حُسن

وسوء الختام

إعداد : أ / لطيفة أبوغرارة

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى والديَّ الكريمين

وإلى إخوتي وأخواتي في الله

أُهدِي هذا العمل المتواضع خِدمةً لهذا الدِّين القيِّم راجيةً مِن الله العفو والقبول

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وأصحابه ومَن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّين

أما بعد :

فهذه قِصصٌ واقعية ، ليسَتْ نَسْجاً مِن خيال ، مِن أَفواه مشايخ كِرَامٍ استمعتُها ، وبعضها مِن مصادرها قرأتُها ، ولِمَا لِلقصة مِن أهميةٍ في الوعظ ودورٌ في التأثير ، وخدمةً لهذا الدِّين القيِّم الحنيف كتبتُ هذا العمل المتواضع القليل ، وسمَّيتُه - تنبيه الغافلين لِحُسن وسُوء الخواتيم - كتنبيهٍ لهم وتذكير وذلك عملاً بقوله تعالى : ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾، وكما في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ أنَّه قال : { الدِّين النصيحة } ثلاثاً ، قيل : لمن يا رسول الله ؟ قال : { لله ، ولكتابه ، ولرسوله ، ولأئمة المسلمين وعامتهم } ، استمَدَّتُ العَونَ مِن ربِّ العالمين ، ونقلتُ الأحداث لِأخذ العِظة والاعتبار لا للتسلية وتضييع الأوقات ، وما أردتُ إلا الإصلاح ؛ فإنْ وُفِّقْتُ فمَا توفيقي إلا بالله،وإنْ أخطأتُ فمِن نفسي والشيطان ، وأنا تائبة إلى الله ومستغفرة منه ، وقابلة للتنبيه والنُّصح ، وشاكرة وداعية لمن أشار ونصح .

هذه القصص ما هي إلا غَيضٌ مِن فَيضٍ ، وإنَّما تحاشياً للتكرار والإطالة اقتصرتُ على ذكر بعضٍ منها ذات المصدر المُوثَّق ، راعيتُ جانب التَّرغيب والتَّرهيب فبدأتُها بحُسن الخواتيم ، ولِأنّ النساء أقلّ ساكِنِي الجنَّة ، وأكثر أهل النار اخترتُ بِهِنَّ الابتداء ؛ فالأمرُ جِدٌ هامٌ ، أعقبتُ الترغيب بالترهيب فكان الجزء الثاني وهو سُوء الخواتيم - أعاذنا الله - وهو يحمل بعض القصص لسُوء الخاتمة تؤكِّد أنّ الله ﷻ يشاء أحيانا أنْ يُظهِر بعضَ آثار الخاتمة السَّيِّئة على بعض عباده العُصاة ليكون في ذلك عِبرة للأحياء ؛ لعلَّ النَّفس تعتبر بمصارع القوم وحال مَن مَضَى ، وختمتُها بما يُعين على النَّجاة ،وأسألُ الله المنَّان الرحيم ،الهادي سواء السبيل أنْ يفتَح به أَعْيُناً عُمْياً وآذاناً صُمَّاً وأَلْسِنَةً بُكماً وقُلُوباً غُلْفاً ، وأن يَعُمَّ النَّفع به ،وأنْ يُرِنا الحقَّ حقاً ويَرزقنا اتِّباعه ، ويُرِنا الباطل باطلاً ويَرزُقنا اجتِنابه .

على آياتٍ بيناتٍ وأحاديثٍ ذات أسانيد صِحَاح وحِسَان كان اعتمادي ، ومِن حياة سلفنا الصالح رحمهم الله ،وفتاوى ورثة الأنبياء مصابيح الدُّجَى علمائنا الأجِلَّاء كانت في عملي هذا تعليقاتي، ولقد نثرتُ فيه دُرَرَ ومكنون نُصيحاتي وصَدَقْتُكُمُ النُّصح والتَّوجيه فلا يكن نصيبي منكم أقل مِن دعوة لي بظهر الغيب تُستَنزَل بها الرحمات لي ولكم مِن أرحم الراحمين ؛ ففي الحديث الذي أخرجه مسلم أنَّه ما مِن عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال المَلَك : ولَكَ بمِثْل .

سبحانك اللهُمَّ لا عِلْمَ لنا إلا ما علَّمتنا إنَّك أنتَ العليم الحكيم ، وصلاتُك وسلامُكَ على عَلَم الهُدَى نبيِّك محمد ما هَبَّتِ النَّسَائِم وما ناحَت على الأيكِ الحَمَائِم ، والحمد لله رب العالمين .

ربنا تقبَّل مِنَّا إنَّك أنتَ السميع العليم

كتبتها الأمَة الفقيرة إلى الله / لطيفة أبوغرارة

تمهيد

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على مَن لا نَبي بعده ، أمّا بعد : إنّ في الحياة ومواقفها عِبَرٌ لِمَن اعتبر ، وفي تقلُّب الناس وتبدّل أحوالهم ذِكرى لِمَن تذكر. . ثم إنّ الحياةَ بين غمضة عَين وأخرى تنتهي ، والسائرون على الأرض اليوم هُم في الغد بباطنها ، بل وقد لا يمر عليهم اليوم إلا وهُم ماضٍ يُطْوَى فأدْرِك نفسَك إذ ولا شَك في أنّ كلَّ واحدٍ منّا يسعَى لأنْ يَلقى اللّه وأنْ تقبضه الملائكةُ على ما يُرضِي اللّه ﷻ غير ضالٍ ولا منحرفٍ ، وأنّ مِن شروط حُسن الخاتمة المداومة على الطاعات وأنْ يصدق العبد في القول والعمل النِّيَةَ للّه ﷻ فكم مِن شخصٍ قد عمل بعمل أهل الجنّة حتى لم يكن بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه القول فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها قال رسول اللّه ﷺ : { إنَّ الرجل لَيعمل عَمَلَ أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو مِن أهل النار .....} أخرجه البخاري ، وتفسير هذا الحديث هو مخالفة حال هذا الشخص في الظاهر لحاله في الباطن فهيئته وسَمْته يدل على التَّقوى والصلاح ولكن قلبه والعياذ باللّه مَقبرة تنعق فيها الغِربان ؛ لم يشرق عليه نورُ الإيمان فكانت النهاية موافقة لحال القلب الذي هو محل الإخلاص ، يقول ﷺ : { ألا إنّ في الجسد مُضغة إذا صلحتْ صلح الجسدُ كلُّه ، وإذا فسدت فسد الجسدُ كلُّه ألا وهي القلب } أخرجه البخاري ، فالعبد المؤمن قَلباً وقالِباً لا يخاف ظلماً ولاهَضماً فإنّ مَن صَدَقَ مع اللّه أحسن له الختام ، ومِن الناس مَن لا يُحَبِّذ الحديث عن الموت وساعة الاحتضار وتَشْمَئِز قلوبُهم لذِكر اللّه ؛ لأنّ ذلك على حَدِّ زعمهم يُؤلمهم ويقطع حبل أملَهم لأنهم يريدون العيش دون سَماع مايُنغِّص حياتهم ،وأغلب هؤلاء مِمَّن قصّروا في حق ربِّهم ، وظلموا أنفسهم ، وإنّ الحديث عن الموت كما أنّه شَرْعٌ ودِينٌ فهو سَجيَّة العقلاء الرَّاشدين.

<u>حُسن الخاتمة</u> :

هو أنْ يُوَفَّق العبد قبل موته للتوبة مِن الذنوب والإقبال على الطاعات ثم يكون موته بعد ذلك على هذه الحال الحسنة ، وعلامات حسن الخاتمة كثيرة ، وقد تتبعها العلماءُ رحمهم اللّه باستقراء النصوص الواردة في ذلك ، وسنُورِد هنا بعضاً منها فمِن ذلك النُّطق بالشهادة عند الموت ودليله ما أخرجه الحاكم وغيره أنّ رسول اللّه ﷺ قال:{ مَن كان آخر كلامه لا إله إلا اللّه دخل الجنّة } أخرجه أحمد، ومنها الموت برَشْح الجَبين : أي يكون على جَبينه عَرقٌ عند الموت ، قال ﷺ :{ موتُ المؤمن بعَرق الجَبين } أخرجه أحمد ، ومنها الموت ليلة الجمعة أو نهارها ، قال ﷺ:{ ما مِن مسلمٍ يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة إلا وَقَاه اللّهُ فتنة القبر } أخرجه الإمام أحمد ، ومنها الاستشهاد في ساحة القتال ، أو موته بمرض الطاعون أو بِدَاء البطن كالاستسقاء ونحوه ،أو موته غرقاً ،أو بسبب الهَدم ، ولقد ثبت عن رسول اللّه ﷺ في الحديث الذي أخرجه البخاري أنّه قال:{الشهداء خمسة : المطعون والمبطون والغريق وصاحب الهدم والشهيد في سبيل اللّه } ، وكذا موت المرأة في نفاسها بسبب ولدها أو هي حاملٌ به ، ومنهم الحريق وصاحب ذات الجنب : وهي وَرَم يعرض في الغشاء المستبطن للأضلاع ،ومَن قُتِل دون ماله ودون دمه ودون دِينه فهو شهيد ،والموت رباطاً في سبيل اللّه ،ومَن مات على عملٍ صالح دخل الجنة قال ﷺ :{ مَن قال لا إله إلا اللّه ابتغاء وجه اللّه خُتِم له بها دخل الجنَّة، ومَن تصدّق بصدقةٍ خُتِم له بها دخل الجنَّة } أخرجه الإمام أحمد ، واعْلِمْ أيُّها القارئ الكريم أنّ ظهور شيء مِن هذه العلامات أو وقوعها للميت لا يلزم منه الجَزم بأنّ صاحبها مِن أهل الجنّة

ولكن يُستَبْشَر له ، ويُرْجَى له الثواب بذلك ، كما أنّ عدم وقوع شيء منها للميت لا يَلزم منه الحُكم بأنّه غير صالح أو نحو ذلك فهذا كلّه من الغَيب الذي لا يعلمه إلا الله ﷻ.

أسباب حُسن الخاتمة :

مِن أعظمها أنْ يلزم الإنسان طاعة الله وتقواه بتحقيق التوحيد ، والحَذر من المُحرَّمات والمبادرة إلى التوبة ، وأنْ يُلِحَّ المرء في دعاء الله تعالى أنْ يتوفّاه على الإيمان ، ومنها أنْ يعمل الإنسان جهده في إصلاح ظاهره وباطنه كما أنّ مِن أسباب حسن الخاتمة الاستقامة على شَرْع الله وحُسن الظنّ بالله تعالى والصدق مع الله في كل أموره ، ودوام ذِكْر الموت وقِصر الأمل والخوف مِن أسباب سوء الخاتمة التي منها الإصرار على المعاصي وتسويف التوبة .

سُوء الخاتمة:

أمّا الخاتمة السَّيِّئة فهي أنْ تكون وفاة الإنسان وهو مُعرِضٌ عن ربه ﷻ ،مُقيمٌ على مساخطه ، وقد يظهر على بعض المحتضرين علامات تدل على سُوء الخاتمة مثل النُّكوب عن النُّطق بشهادة التوحيد ورَفْضُ ذلك ،ومثل التَّحدث في سياق الموت بالسَّيِّئات والمحرَّمات وإظهار التَّعلُّق بها ، ونحو ذلك مِن الأفعال والأقوال التي تدل على الإعراض عن دِين الله تعالى والتَّبَرُّم لنزول قضائه ،يقول ابن القيم رحمه الله : [إذا كان العبد في حال حضور ذهنه وقوته وكمال إدراكه قد تمكّن منه الشيطان واستعمله فيما يريده مِن معاصي الله وقد أغفل قلبَه عن ذكر الله وعطّل لسانَه عن ذِكْره وجوارحه عن طاعته فكيف الظنُّ به عند سقوط قِواه واشتغال قلبُه ونفسُه بما هو فيه مِن أَلَم النَّزع وقد جَمَع الشيطانُ له كُلَّ قوَّته وهِمَّته لينال منه فُرصته فإنّ ذلك آخر العمل فأقوى ما يكون عليه شيطانُه ذلك الوقت ، وأضعف ما يكون هو في تلك الحال فمَن تُرَى يَسْلَم على ذلك ؟ فهناك يُثَبِّتُ اللهُ الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويُضِل اللهُ الظالمين فكيف يُوفَّق لحُسن الخاتمة مَن كان مِن الظالمين المتَّبِعين لِهَوَاهم البعيدين عن مولاهم . ثم إنّ سُوء الخاتمة على رُتبتَين - أعاذنا اللهُ - أولاهما: أنْ يأتي على القلب عند سَكَرَات الموت إمّا الشّك وإمّا الجُحود فتُقبَض الرُّوحُ على تلك الحال وتكون حِجاباً بينه وبين الله ، وذلك يقتضي البُعد الدائم والعذاب المخلّد،وأمّا الثانية : فهي دون الرُّتبة الأولى وهي أنْ يغلب على قلبه عند الموت حُبّ أمرٍ مِن أمور الدنيا أو شهوةٍ مِن شهواتها المحرَّمة ، والمرءُ يموتُ على ما عاش عليه فإنْ كان مِمَّن يتعامل بالرِّبا فقد يُختَم له بذلك أو بمُحرَّماتٍ أخرى كالأغاني والتَّدخِين ومشاهدة الصور المحرَّمة وغيرها.

أسباب سُوء الخاتمة :

مِن أعظمها : فسادُ الاعتقاد والإقبالُ على الدُّنيا وتَعلُّق القلب بغير الله توكلاً أو خوفاً أو رجاءً إذ لابد أنْ يشقى العبد قال ﷺ:{ تَعِسَ عبدُ الدينار والدرهم والقطيفة إنْ أُعطِيَ رضِيَ وإنْ لمْ يُعطَ لَمْ يَرضَ }أخرجه البخاري ، ولهذا نَهَى اللهُ ﷻ أنْ يزداد حُبُّ العبد لابنه أو أبيه أو أخيه أو زوجته وماله ووظيفته فيكون أكثر مِن حُبِّه لله ورسوله ﷺ،قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَاوَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا

أَحَبَّ إِلَيكُمْ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ وَاللهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الفَاسِقِينَ ﴾ [24 سورة التوبة] ، ومِن الأسباب العُدُول عن الاستقامة والإعراض عن الخير والهُدَى والإصرار على المعاصي وإِلْفُهَا فإنّ الإنسان إذا أَلِفَتْ نفسُه شيئاً مدة حياته وأَحبّه يعود ذِكْره إليه عند الموت ويُرَدِّدَه حال الاحتضار في كثيرٍ مِن الأحيان ،قال الحافظ ابن كثير رحمه الله : (إنّ الذنوب والمعاصي والشهوات تخذل صاحبها عند الموت مع خِذلان الشيطان له فيجتمع عليه الخذلان مع ضعف الإيمان فيقع في سُوء الخاتمة ، قال تعالى : ﴿ ... وَكَانَ الشَّيطَانُ لِلإِنسَانِ خَذُولاً ﴾ [29 سورة الفرقان] ،وسُوء الخاتمة لا يقع فيها مَن صلح ظاهرُه وباطنُه مع الله وصَدَقَ في أقواله وأفعاله فإنّ هذا لَمْ يُسمَع به ،وإنّما تَسُوء خاتمة مَن فَسَدَ باطنُه وظاهرُه ، وكذا تسوء خاتِمة المنافقين الذين صلُح ظاهرُهم وفسد باطنُهم ، ويقول ابن القيم نقلاً عن الاشبيلي رحمه الله: (وسُوء الخاتمة لا تكون لِمَن استقام ظاهرُه وصلُح باطنُه إنّما تكون لِمَن له فسادٌ في العقيدة أو إصرارٌ على الكبيرة أو إقدَامٌ على العظائِم فربّما غَلَبَ ذلك عليه حتى ينزِل عليه الموت قبل التوبة ، وإنّما الأعمال بخواتيمها كما عند البخاري .

<u>**الخوف مِن سُوء الخاتمة**</u> : يجب على العبد الخوف مِن ذلك والحذر مِن الأسباب المؤدية لها ؛ فكم سمعنا عَمَّن آمَن ثم كَفر ، وكم رأينا مَن استقام ثم انحرف ،لذلك كان أكثر دعائه ﷺ :{ يامُقَلِّب القلوب ثَبِّتْ قلبي على دِينك } أخرجه الترمذي ؛ لأنّ القلب أشد تَقَلُّباً مِن القِدْر إذا استجمَعَتْ غلياناً كما في الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد ، ثم إنّ المؤمن كما جاء في الحديث إذا حضره الموتُ بُشِّر برضوان الله وكرامته فليس شيءٌ أحبَّ إليه مِمَّا أمامه فأَحبَّ لقاءَ الله وأحبَّ اللهُ لقاءَه ، وإنّ غير المؤمن إذا حضره الموت بُشِّر بعذاب الله فليس شيء أكره إليه مِمَّا أمامه فكَرِه لقاءَ الله وكَرِه اللهُ لقاءَه ، ومِن هنا كان خوف السَّلَف رحمهم الله لأنهم ينتظرون في هذه اللحظات إحدى البشارتين ، ولمَّا احتظر أبو بكر بن رجب وكان يعِظ الناس قال له أصحابُه أَوْصِنا فقال : أُوصيكم بثلاث ؛ بتقوى الله ، ومراقبته في الخَلوة ،واحذروا مَصرَعِي هذا ؛ فقد عِشتُ إحدى وستين سنة وما كأنّي رأيتُ الدُّنيا ، ولمَّا احتظر إبراهيم النخعي بَكَى فقيل له في ذلك فقال: إنّي انتظرُ رسولاً يأتيني مِن ربي ، لا أدري هل يُبشِّرَني بالجنّة أو بالنار ، ولمَّا حضرتِ الوفاةُ عامرَ بن عبد قيس قيل له : ما يُبكيك؟ فقال : أَبكِي لقوله تعالى : ﴿...إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ [27 سورة المائدة]، لقد قطع خوفُ الخاتمة ظهورَ المتَّقين، وكأنَّ المسِيئين الظالمين قد أخذوا توقيعاً بالأمان ، فيا آمناً مِن قبيح الفعل يصنعه ،هل أتاكَ توقيعٌ أم أنتَ تملكه ؟ ،جمعتَ شيئين ؛ أَمْناً واتِّباعَ هَوَى ،هذا وإحداهما في المرء تُهلِكُه ، والمحسنون على دَرْبِ المخاوف قد ساروا ،وذلك دَرْبٌ لَسْتَ تَسْلُكه ؛ فَرَّطتَ في الزَّرع وقتَ البَذر مِن سَفَهٍ ،فكيف عند حصاد الناس تُدرِكه ؟!.

<u>**الموت**</u>

نهايتك أنت وأنا ونهاية كُلّ حَيٍّ على وجه الأرض:﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةَ الموتِ ...﴾ [185 سورة آل عمران] ، ليكون المآب إمَّا إلى الجنَّة وإمَّا إلى النَّار . قال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَينَا لا تُرْجَعُونَ ﴾ [115 سورة المؤمنون] .

ولو أنَّا إذا مِتْنَا تُرِكْنَا لَكَانَ المَوتُ راحة كُلِّ حَيٍّ * ولكنَّا إذا مِتْنَا بُعِثْنا ونُسْأَلُ بعده عن كُلِّ شيءٍ



الجزء الأول

حُسنُ الخِتَام

عن أم أنس ـ رضي الله عنها ـ قالت : يا رسول الله أَوصِنِي ، قال ﷺ:{ اهجُري المعاصي فإنَّها أفضلُ الهجرة ،وحافِظي على الفرائض فإنَّهاأفضلُ الجهاد ، وأَكثِري مِن ذِكْر الله ؛ فإنَّكِ لا تأتِينَ اللهَ بشيءٍ أحبَّ إليه مِن كثرة ذِكْره } أخرجه الطبراني، وقال ﷺ:{ أفضلُ المؤمنين إسلاماً مَن سَلِم المسلمون مِن لسانه ويده ،وأفضلُ المهاجرين مَن هجر ما نهى اللهُ تعالى عنه ، وأفضلُ الجهاد مَن جاهد نفسَه في ذات الله ﷻ } السلسلة الصحيحة للشيخ الألباني .

❖ يقول الشيخ الدكتور/ خالد الجبير : حَكَى لي أحدُ طلبة العلم بالرياض ،وهو إمام وخطيب لأحد مساجدها يقول : احتضرت أمي في المستشفى العسكري ،وعندما بدأت في الاحتضار بدأت تفوح منها رائحةٌ عجيبةٌ أطْيَبَ مِن المِسْك والعَنبَر وكلَّما تزدادُ في الاحتضار تزدادُ هذه الرائحة في الانبعاث إلى أنْ قالت : أشهدُ أن لا إله إلا الله وأشهد أنّ محمداً رسولُ الله . سألتُه : وايش أمّك عليه ؟ قال: أمي يا دكتور منذ عرفتُها لَمْ تَغْتَبْ أحداً ، ولَمْ تَسمَح لأحدٍ أنْ يَغْتَاب في مجلسٍ هِي فيه ، و إذا اغتبْنَا أحداً عندها وذَكَرْنَاه بسُوءٍ طردَتْنا مِن مجلسها وأنَّبَتنا ومَدَحَت الذي اغتِيبَ ، قال ﷺ: { مَنْ ردَّ عن عِرض أخيه بالغيب رَدَّ اللهُ عن وجهه النار يوم القيامة } أخرجه الإمام أحمد ، وهَجَرَتْنا ثلاثة أيام لا تُكَلِّمنا . هذه المرأة ظلت رائحتها في الغرفة التي احتضرت فيها يومين وهي في مِسكٍ وعَنبَر ؛ حَفظَت لسانها مِن الغِيبة وطَيَّبَت لسانَها بذِكر الله فطيَّب المولى رائحتَها قبل أنْ تُمَسَّكَ بمِسك وعنبر الجنَّة . }. يقول تعالى : ﴿ ... ولا يَغتَب بعضُكُم بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيه مَيتاً فَكَرِهتُمُوهُ ... ﴾ [12 سورة الحجرات] ، ومِن المعلوم أنَّه لا أحدَ من المخلوقات تأكل لحم أخيها ميتاً إلا الكلب ،فهذه الآية تحمل رسالة مِن الله لعباده يقول فيها : ياعبادي خلقتُكم كُرَمَاء بالعقل وبالدِّين فلا تهينوا أنفسَكم وتكونوا كالكلاب تأكل لحم أخيها ميتاً . ويقول ﷺ :{ إنَّ أَرْبَى الرِّبا استِطالةُ المرء في عِرْض أخيه المسلم } أخرجه مسلم ، فَيَا مَن جعل لِسانَه مِقْرَاضاً في لُحُوم العِباد ارحمْ نفسَك فضَرَر لِسانك عليك، يقول ﷺ : { لمَّا عُرِجَ بي ليلة الإسراء والمعراج مَرَرْتُ بقومٍ لهم أظفارٌ مِن نُحاسٍ يخمشون وجوهَهم وصدورَهم فقلتُ : مَن هؤلاء يا جبريل ؟ ،قال : هؤلاء الذين يأكلون لحومَ الناس ويقعون في أعراضهم } أخرجه أحمد ، فكلماتهم في صورتها الأبدية تتحول إلى أظفار نحاسية يجرحون بها أنفسهم كما جرحوا ومزّقوا أعراض إخوانهم التي حُرِّمَتْ عليهم فكُلُّ المسلم على المسلم حرام ماله ودمه وعرضه كما في الحديث الذي أخرجه مسلم ، وعن أبي سعيد الخدري ﵁ أنَّ النَّبي ﷺ قال : { ليلة أُسْرِيَ بي إلى السماء مَرَرْتُ بقومٍ يُقَطَّعُ اللحمُ مِن جنوبهم ثم يلقمونه ، ثُمَّ يُقال لهم : كُلُوا ما كنتم تأكلون مِن لحوم إخوانكم ، فقلتُ : ياجبريل مَن هؤلاء ؟ قال : هؤلاء مِن أمَّتك الهَمَّازون اللمازُون } يعني : المغتابين ،أخرجه أحمد، فالحَذَر مِن غِيبة وبُهتان المسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات وقذفهم فهو مِن السبع المهلِكات التي يترتب عليها اللعن في الدارين والعذاب العظيم ، يقول تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنيَا وَالآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (23) يَومَ تَشْهَدُ عَلَيهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (24)﴾ [سورة النور] ،فوجب المسارعة إلى التوبة مِن ذلك ولِئَلا تُفْضَحُوا فالله تعالى يُدافِع عن الَّذين آمنوا أحياء وأمواتاً، ومِن ذلك ما حدث في المدينة النبوية في زمن (الإمام مالك) ـ رحمه الله ـ أنَّه لمَّا كانت إحدى

المُغَسِّلات تقوم بتغسيل جثة ميتة فلم تشعر إلا وقد التصقت يدها بفَخذ الميتة ،حاولتْ نزعها ولكن دون جَدْوَى ،فاستفتوا الإمام مالك في ذلك فأخبرَهم أنَّه يريد أنْ يسمع مِن المغَسِّلة ،فجاء ووقف عند الباب وسألها فلمْ تُجِب فأعاد السؤال ونصحها بالصِّدق ليُفرِّج اللهُ عنها فأجابت : أنّها عند تغسيلها لها قالت : (كَمْ زَنَت هذه المرأة !) فأمرَ بحدِّها وذلك بجلْدَها 80 جلدة ففعلوا ، وبعد الجَلْدَة الثمانين انفكّتْ يدُ المغسِّلة ، يقول تعالى :﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَداً وَأُوْلَئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ (4) إلا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (5)﴾ [سورة النور]. ثُمَّ إنَّ لسانك يجعلك مِن المفاليس يوم القيامة ، قال ﷺ : {..إنَّ المُفْلِس مِن أُمّتي يوم القيامة مَن يأتي بصلاة وزكاة وصيام يأتي وقد شَتَمَ هذاوقَذَفَ هذا وأَكَلَ مالَ هذا وسَفَكَ دمَّ هذا وضَرَبَ هذا فيُعْطَى هذا مِن حسناته وهذا مِن حسناته فإنْ فَنِيَتْ حسناتُه قبل أنْ يَقْضِي ما عليه أُخِذ مِن خطاياهم فطُرِحَت عليه ثمّ طُرِح في النّار} أخرجه مسلم ، قال ﷺ : { لو تعلمونَ ما أَعْلَمُ لَضَحِكْتُم قليلا ولَبَكَيْتُمْ كثيراً }أخرجه البخاري ومسلم ، والعِبرة كلّ العِبرة بسريرتك مع الله (يوم تُبْلَى السَّرائِر) فكم مِن عبدٍ صالحٍ مات وأنتَ تُسِيء الظنَّ به ، ولهذا مِن رحمة الله تعالى أنَّه لم يجعل الجنَّة بيد أحدٍ مِن خَلْقه فيجب عليك أنْ لا يكون في لِسانك مُسارَعة إلى القَدْح في الناس على أي حالٍ رأيتَهم عليها ؛ يقول ﷺ: { ..إنَّ الرجل لَيعمل عمل أهل النار فيما يبدو للناس وهو مِن أهل الجنة } أخرجه البخاري ، فلا يكون في لسانك مسارعة إنَّما ترجو لِمَن غلبتْ عليه الطاعةُ الجنّة ، ولِمَن غلبتْ عليه المعصيةُ تَخشَى عليه مِن النار ، وأمّا الخَلق فأمرهم إلى ربهم القَيُّوم عليهم ؛ يقول تعالى : ﴿إِنّ إِلينَا إِيَّابَهُمْ (25) ثُمَّ إِنّ عَلَينَا حِسَابَهُمْ (26) ﴾ [سورة الغاشية] ، فالحَذَر الحَذَر مِن مجالس الغِيبة والاجتماع على ما يُغضِب الله ؛ ف﴿الأَخِلاءُ يومَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلا الْمُتَّقِينَ ﴾ [67 سورة الزخرف] ، وإيَّاك ومُسايرة الَّذين يَغتابون الناسَ ومُجاملتهم بالاستماع إليهم فواجبك في هذه الحال نهيهم عن هذا المنكر والدفاع عن الذي يُغتاب بذِكْر حسناته بقَدر ما تستطيع و إلا عليك بمغادرة المجلس ، قال تعالى : ﴿ وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ ومَا لَكُمْ مِن دُونِ اللهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لا تُنصَرُونَ﴾ [113 سورة هود] . لِيكُن جليسُك كحامِل المِسْكِ لا كنَافِخِ الكِيرِ ، وقال ﷺ :{ مَن كان يُؤمن بالله واليوم الآخر فلْيَقُلْ خيراً أو لِيَصْمُتْ } أخرجه البخاري ، وحذَّرَ مِن صغائر الذنوب فقال ﷺ : {إيَّاكم ومُحَقَّرَات الذنوب فإنّهُنّ إنْ يجتمعنَ على العبد يُهلِكْنَه } أخرجه الإمام أحمد ، وجاء في الحديث القدسي : { يا بن آدم إنْ نازعَك لسانُك فيمَا حَرَّمتُ عليك فقد أعنتُك عليه بطَبَقَيْن (أي : شَفَتَين) فأَطْبِقْ ..}.

فلا تكشِفَنَّ مساوي الناس ما سَتَرُوا فيهتِك اللهُ سِتْراً مِن مَساوِيكَ واذكرْ محاسِنَ ما فيهم إذا ذُكِروا ولا تُعِبْ أحداً منهم بما فيكَ

❖ الشيخ / أمين الأنصاري قال : اتَّصلت بي مِن القاهرة مغسلة أموات اسمها (منى) فقالت إنّها غسَّلت امرأةً فوجدتْ أنّ لِسانُها مُضِيء ، وفيه شيء يُشبه القُطنة لا تُشال ، وذكرتْ أنّ هذه المرأة كانت طيلة حياتها ذاكِرة لله ، وليست مُغتابة فهي لا تشتم أحداً ،طهَّرتْ لسانَها في حياتها فأكرمها ربُّها بإضاءته في مماتها ، وكأنّي بهذه القطنة علامة ، ووساماً ربَّانياً لها على طهارتها ، وتقواها ؛ يقول تعالى : ﴿ ...إنّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [13 سورة الحجرات] .

❖ الشيخ/ علي القرني ينقل لنا القصة التالية فيقول : عجوزٌ بلغت الثمانين مِن عمرها في مدينة الرياض ، جلست مع النساء فوجدت أنّ وقتهنّ يضيع في المحرمات كالقيل والقَال ؛ ففي البخاري عن النَّبي ﷺ أنَّه قال : { إنَّ الله كَرِهَ لكم قِيل وقال }

، يقول الشيخ ابن عثيمين : [أنَّ المكروه في لسان الشرع يُطلَق على المُحرَّم ،بل قد يكون مِن أعظم المحرمات] ،ويضيع في محرمات وكبائر أُخر كالغيبة والنَّميمة والبُهتان ،عَلِمَتْ أنَّ للكلمة قَدراً : ﴿ مَايَلْفِظُ مِن قَولٍ إلا لَدَيهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [18سورة ق]، مُسَجَّلٌ في كتابٍ ﴿ .. لا يُغَادِرُ صَغَيرَةً وَ لا كَبِيرَةً إلا أَحْصَاهَا...﴾ [49 سورة الكهف] ، فكُلُّ صغيرٍ وكبيرٍ مُستَطَر، وأنّ العبد لَيَتَكلَّمُ بالكلمة ما يتبيّن فيها يَزِلُّ بها في النار أبعد مِمَّا بين المشرق والمغرب ، ولا يَكُبُّ الناسَ في النار على مَنَاخِرهم إلا حصائِدُ ألسنتهم كما في الحديث الصحيح ،فاللسان حجمه صغير وجُرْمُه كبير ، وصدق القائلُ : احذَرْ لِسانَك أيُّها الإنسان كَي لا يَلْدَغَنَّكَ إنّه ثُعبَان ، فاعتزلتِ النساء وهَجَرَتْ ما يغضبُ ربَّها ، والمهاجِر مَن هجر ما نَهَى اللهُ عنه ، وأقبلتْ على خير الأعمال وأزكاها ؛ تذكر الله دائماً وما عمل آدميٌ عملاً قط أنجَى له مِن عذاب الله مِن ذِكْر الله تعالى ،والذاكرون يذكرهم اللهُ ،و يُباهِي بهم ملائكته كما جاء هذا في الحديث الذي أخرجه مسلم ،فكانتْ مِن المحسنين في عبادة ربها ؛ وَضَعَتْ لها سجّادة تقوم مِن الليل أكثره ، وفي ليلةٍ مِن الليالي قامت تُصلِّي ،ولَهَا وَلَدٌ وحيدٌ بَارٌ بها ،سَمِع نداءها ،يقول : ذهبتُ إليها فإذا هي على هيئة السُّجود تقول : يا بُنَيَّ ما يتحرَّك فيَّ الآن سوى لِساني ، قال : أَذْهَبُ بك إلى المستشفى؟ قالتْ : لا ،أقْعِدْنِي هنا ، فقال : والله لأَذْهَبَنّ بكِ. وكان حريصاً على برِّها. تجمَّع الأطباءُ ،كُلٌّ يُدْلِي بدَلْوِه. ولا فِعْلَ لأحدهم مع قَدَر الله. قالت لابنها : أسألُك بالله إلا ردَّتَني إلى بيتي وإلى سجادتي فأخذها ووضّأها وأعادها إلى سجادتها فأخذتْ تُصلِّي ، قال : وقبل الفجر بوقتٍ قليل نادتني : يا بُنيَّ أستودِعُك الله الذي لا تضيعُ ودائعه ، تشهدت ثم لفظت أنفاسَها الأخيرة ، فغُسِّلت وكُفِّنَت وهي ساجدة ، ثم وسَّعوا القبر ودفنوها وهي ساجدة ،قال رسول الله ﷺ : { يموتُ كُلُّ إنسانٍ على ما عاش عليه ،ويُبعَثُ على ما ماتَ عليه } أخرجه مسلم . تُبعَث بإذن ربها ساجدة ، قال ﷺ : {مَن مَلَكَ لسانه سَتَرَ اللهُ عليه عَوْرَتَه } أخرجه البخاري ، وعنه ﷺ أنّه قال: { طُوبَى لِمَن مَلَك لسانه ،وَوَسِعَه بيتُه ،وبَكَى على خَطِيئته }صحيح الجامع ، وقال ﷺ :{ طُوبَى لِمَن شغله عيبُه عن عيوب الناس }أخرجه البزار بإسنادٍ حَسن ،فلَها الحياة الطيبة في جنَّةٍ قال اللهُ ﷻ عنها كما في حديث أبي هريرة ﷺ ،قال: قال رسولُ الله ﷺ: { قال اللهُ : أَعددْتُ لعبادي الصالحين مَالا عَينٌ رَأَتْ ، ولا أُذُنٌ سمعتْ ، و لا خَطَرَ على قَلْب بَشَرٍ...} أخرجه البخاري،وقال ﷺ :{ مَوضِع سَوطٍ في الجنَّة خَيرٌ مِن الدنيا ومافيها } أخرجه البخاري. وجاء في حديث أبي سعيد الخدري ﷺ ،أنَّه قال : قال رسول الله ﷺ:{ إنَّ اللهَ يقولُ لأهلِ الجنَّة: ياأهل الجنّة ،يقولون : لَبَّيْكَ ربَّنا وسَعْدَيْكَ ،فيقولُ : هل رَضيتُمْ ؟ فيقولون : وما لنا لا نَرضَى ؟ وقد أعطيتَنا ما لَمْ تُعطِ أحداً مِن خَلقك .فيقول : أنا أُعطيكُم أفضلَ مِن ذلك. قالوا : يارب ،وأيُّ شيءٍ أفضلُ مِن ذلك ؟ فيقول : أُحِلُّ عليكم رِضوَاني ،فلا أَسخَطُ عليكم بعدَه أبداً } أخرجه البخاري.

❖❖ روى الشيخ / إبراهيم الزيات فقال: امرأةٌ حفظت القرآن تقوم به حتى كَبِرَت، ثلاثون سنة ما تركت قيام الليل ، مرضت فدخلت في غيبوبة وعند اقتراب أجلها أيقظها اللهُ فبعد أنِ استيقظت مِن الغيبوبة توضأت وصلّت وفي السَّجدة الأخيرة قُبِضت قريبة مِن ربِّها ورحمته فأقرب ما يكون العبد مِن ربه وهو ساجد ، ورحمة الله قريبٌ مِن المحسنين ، وقد كفَّر مرضها خطاياها ، قال ﷺ :{ ما مِن مصيبةٍ تُصيبُ المسلم إلا كفَّر اللهُ بها عنه حتى الشوكة يُشَاكُها } أخرجه البخاري

❖ يقول الشيخ الدكتور/ إبراهيم الفارس : سيارةٌ فيها رجلين وامرأة متّجهة مِن منطقة القويعية إلى قريةٍ قريبة مِنها فاصطدمت بسيارةٍ أخرى ،احترقت السيارة التي تحمل الرَّجُلين والمرأة ، وقد رأيتُ السيارة ،أخرجوا الجُثث ،كانت محترّقة تماماً ليس فيها شيء يُميِّزها أبدا ،حُمِلتْ ودُفِنتْ وقُبيل الدَّفن فَقَدَ أهلُ المرأة يدَ المرأة ،ولّما فتّشوا السيارة وجدوا اليد منقطعة من عُلُوِ الكِتف لم تتعرض لأي أثرٍ مِن آثار الحريق وقد ضمّتْ أصابعها ورفعتْ إصبع الشاهد وأغلب أهل القويعية شاهَدَ ذلك ، سألوا عنها فإذا هي صوّامة قوّامة ،وبموتها على التوحيد وبشهادة الناس لها بالخير قد وَجَبَتْ لها الجنَّة ؛ فالناس شهداء اللّه في أرضه كما في الحديث الصحيح ، وهي مِن الحَرْقَى نحسبها مِن الشهداء ولا نزكيها على اللّه تعالى.

❖ قال الشيخ / خالد الجبير : الساعة السابعة إلا ربع اتَّصل بي المستشفى وقال إنّ هناك مريضة مصابة بجلطة في قلبها ، نريدك أنْ تأتي وتراها ، وعند وصولي الإسعاف توقَّف قلبُها ، بدأتُ بالتدليك وبعد دقيقتين إذ بالمرأة تفتح عينيها كأنّها تخاطِب أحداً في السماء ترفع يدها وتقول: أشهد أنْ لا إله إلا اللّه، بدأتُ بالتدليك مرة أخرى وبعد دقيقتين أو ثلاث أُعيدُ الكَرَّة مرة أخرى وفي الثالثة رأيتُ قدرة العزيز المنّان الكريم الرحمن الرحيم ذي الطَّوْل .في المرة الثالثة رفعتْ يدَها تكلّمتْ: أشهد أنْ لا إله إلا اللّه وأشهد أنّ محمداً رسول اللّه ،نظرتُ إلى جهاز القلب الموصَّل بقلبها ورأيتُ قدرة اللّه ؛ قلبٌ لا يعمل ولسانٌ ينطق بلا إله إلا اللّه ! خرجتُ إلى زوجها أخبرتُه بما رأيتُ مستغرباً ،قال : يا دكتور أنا لا أستغربُ ، هذه المرأة منذ أنْ تزوجتها منذ 35 سنة لم تترك قِيام الليل إلا أنْ يكون لها عُذرٌ شرعي،قال تعالى : ﴿ ... إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ (16) كَانُوا قَلِيلاً مِنَ الليلِ مَا يَهْجَعُونَ (17) وَ بِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (18) ﴾ [سورة الذاريات] .

وهذه بَاقةٌ مِن أحاديث المصطفى ﷺ في قيام الليل ، **قال** ﷺ :{ أفضلُ الصلاة بعد المكتوبة الصلاة في جَوْف الليل ، وإنّ في الليل لَساعة لا يوافقها رجلٌ مسلمٌ يسألُ اللّهَ تعالى خيراً مِن الدنيا والآخرة إلا أعطاه إيَّاه وذلك كُلّ ليلة }أخرجه مسلم ،**وقال** ﷺ : {عليكم بقيام الليل فإنّه دَأْبُ الصالِحين قَبلكم ، وقُرْبَةٌ إلى اللّه ﷻ ، ومَنْهَاةٌ عن الإثم ، وتكفيرٌ للسيئات ، ومَطْرَدَةٌ لِلدَّاء مِن الجسد ، وأقربُ ما يكون الرَّب ﷻ مِن العبد في جَوف الليل الآخر فإنِ استطعتَ أنْ تكون مِمَّن يذكرُ اللّهَ في تلك الساعة فكُن }أخرجه الترمذي ، **وقال** ﷺ : {مَن قام بعشر آيات لم يكن مِن الغافِلين ومَن قام بمائة آية كُتِب مِن القانِتِين ومَن قام بألف آية كُتِب مِن المقنطرين والقِنطار خيرٌ مِن الدنيا ومافيها }أخرجه الترمذي ، وقال ﷺ :{ رَحِمَ اللّهُ رجلا قام مِن الليل فصلَّى وأيْقظ امرأته فإنْ أَبَتْ نَضَحَ في وجهها الماء ، ورَحِمَ اللّهُ امرأةً قامت مِن الليل فصلَّت وأيقضت زوجها فإنْ أَبَى نَضَحَتْ في وجهه الماء } أخرجه أبو داود ، وقال ﷺ :{ قُومِي أَوْتِري يا عائشة }أخرجه مسلم ،وقال ﷺ:{ رُبَّ كَاسِيَّةٍ في الدُّنيا عارِيَة يوم القيامة ، أَيْقِضوا صَوَاحِب الحُجَر .(أي : النساء) }أخرجه البخاري ،وفي الحديث القدسي : (ما تقرَّب إليَّ عبدي بشيءٍ أحبُّ إليَّ مِمَّا افترضتُه عليه ولا يزال عبدي يتقرَّب إليَّ بالنوافل حتى أُحِبُّه) أخرجه البخاري ، فأكثِروا مِن النوافل للفَوز بحبّه سبحانه فإنّه إذا أحبَّ قوماً لم يُعَذِّبهم ، وقال ﷺ:{ ما مِن عبدٍ مسلمٍ يُصَلِّي في يومٍ (12) ركعة تطوعاً إلا بَنَى اللّهُ له بيتاً في الجنّة }أخرجه البخاري ، ومِن كَرَمه سبحانه قال ﷺ: { إذا مَرِضَ العبدُ أو سافَر كُتِبَ له مِثْلَ ما كان يعمل صحيحاً مُقيماً}أخرجه مسلم ، فلا تَحْرِمْ نفسَك الخير بترك القيام في الليل ، فالليل موسم لتَنَزُّل الرَّحمَات ونُزول ربُّ الأرض والسموات نُزولا يليق بجلاله إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلثُ الليل الآخِر يقول : مَن يَدعوني فأستجيبَ له ، مَن

يَسألُني فأُعْطِيَهُ ، مَن يستغفرني فأَغفِرُ له ، كما جاء هذا في الحديث الذي أخرجه البخاري ، فعليك باغتنامه وإلا استهزأ بكَ الشيطانُ وبَالَ في أُذُنَيْك (أي : تَبَوَّل) كما ثبت هذا في الصحيحَيْن ، ولنا في رسول الله ﷺ الذي غُفِرَ له ما تقدَّمَ مِن ذنبه وما تأخَّرَ قُدوَةٌ حَسَنَةٌ ، فعن المغيرة ﷺ قال : إنْ كان النَّبي ﷺ لَيقومُ لِيُصلِّي حتَّى تَرِمُ قَدَمَاه (أي : حتَّى تتفطَّر وتتشقَّق) فيُقال له فيقول : أَفلا أَكون عبداً شكوراً . أخرجه البخاري، وهناك جائزةٌ خَفِيَة قال ﷻ : ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ المَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً ومِمَّارَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (16) فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُم مِن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (17) ﴾ [سورة السجدة] ، ومِن الأمور المُيَسِّرَة لقيام الليل ما يلي : ❖ لا تَعْصِ ربَّك بالنهار فتُحرَم القيام بالليل ؛ لأنّ وقوفك بين يديه مِن أعظم الشَّرَف والعاصي لا يستحقُ ذلك الشرف ،جاء رجلٌ إلى الحسن البصري فقال له : أردتُ أنْ أقوم الليل فلم أستطِعْ ، فقال له : قيَّدتك ذنوبك . فإذا أذنبتَ فسَارِعْ إلى الاستغفار وصلاة ركعتين لِئَلا تُحرَم قيام الليل، قال ﷺ : { ما مِن رجلٍ يُذنِب ذنباً ثم يقومُ فيتطهر ثم يُصلِّي ثم يستغفرِ الله إلا غَفَرَ له} أخرجه النسائي.

❖ لا تأكل كثيراً فتشرب كثيراً فتنام كثيراً فتخسر وتندَم كثيراً ، وإذا اشتغلتَ كثيراً فعليك بالقيلولة.

❖ قَصِّرْ أمَلَك وتفكَّر في ظلمة القبر ووحشته وفي أهوال الآخرة ، و في فضل قيام الليل فإنّ مَن عَرَفَ قَدْرَ السِّلعة هانَ عليه دفْع الثمن فسِلعَةَ الله الجنة ،ولا يكُن حالك في نهارك هائم وفي ليلك نائم فكذلك في الدنيا تعيش البهائم.

❖ تأدَّبْ بأداب النوم قبل أنْ تنام وليكُنْ نومُك على نيَّةٍ صالحةٍ لتؤجَرْ عليها بأنْ تنوي قيام الليل قبل أنْ تنام .

❖ تعرَّفْ على سيرة السَّلَف الصالح وحالهم مع القيام .فمِمّا رُوِيَ عنهم رحمهم الله؛ أنَّ عبد الله بن مسعود ﷺ كان إذا هدأت العيون قام يُصلِّي فيُسْمَع له دَوِيٌّ كدَوِيّ النَّحل حتى يُصبح ، وكان عبد العزيز بن رواد إذا جَنَّ عليه الليل يأتي فراشه فيُمَرِّرْ يده عليه ويقول : إنّكَ لَلَيِّن ووالله إنّ فِرَاش الجنّة لَأَلْيَن مِنكَ ، فلا يزال يُصلِّي الليل كلّه ، ولمَّا نام سليمان الداراني يوماً عن هذا النعيم فلم يقم الليل أَيقضتْه حوراء رآها في منامه وصاحتْ به : يا أبا سليمان تنام وأنا أُرَبَّى لكَ في الخُدُور منذ خمسمائة عام !! ، وهذه ابنة الربيع بن خثيم تقول : يا أبتِ ما لِي أرى الناس ينامون وأراك لا تنام ؟ فيقول لها : إنَّ أباكِ يَخاف النار .

إنّ شمسَ النهار تغربُ بالليل وشُموسُ القلوب ليستْ تغيبُ ** إذا ما الليلُ أسدَلَ سِترَه فإلى ربِّها تَحِنُّ القلوبُ

للهِ دَرُّ أقوامٍ اجتهدوا في الطاعة ، وتاجَروا ربَّهم فربَحَتِ البضاعة ! . قال تعالى : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَيلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هل يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الأَلْبَابِ ﴾ [9 سورة الزمر] .

فَيَا حُسنُهم والليلُ قد جَنَّهم ونُورُهم يَفُوقُ نُورَ الأَنجُمِ ** أسحارُهم بهم لَهُمْ قد أشرَقَتْ وخُلَع الغُفْران خَيرُ القَسَمِ

***

مَسْتُورَاتٌ

❖❖ يقول الشيخ / إبراهيم الزيات : كنَّا على مقربة مِن المكان الذي حصل فيه الحادث ،كنّ تسعة نساء وهي عاشرتهن والسائق معهن ، ما دار في الحافلة حدثني به صاحبُ الحافلة قبل وفاته رحمه الله ،مفاد القصة : أنّ أُخيتنا (أم محمد) امرأة

صالحة وأنّ الأخوات المدرِّسات اللاتي كنّ معها ـ غفر الله لهن ـ طلبنَ مِن صاحب الحافلة أنْ يجعل لهن مِن الأغنيات على الطريق حتى لا يَمَلْنَ بزعمهن فرفعتْ أم محمد صوتها قائلة: يا فلان اتَّقِ الله ،أنا لا أريدُ الأغاني ولا أريدُ أنْ أسمع الحرام ولا أريدُ أنْ أُغضِبَ الله ﷻ ، يقول وهو يحدثني : رددتُ عليها بغلظة وجَفاء فقلتُ لها : هذه رغبة الجميع ،وشغّلتُ المسجل على الغِناء وهُنَّ يتراقَصْنَ ،ازدادت الحركة في الحافلة ، غفل السائقُ ، بين غفلةِ عينٍ وانتباهتها أمر الجبَّارُ مَلَكَ الموت بقبض الأرواح ،فاصطدمت السيارة على شِقٍّ الطريق ثم انحرفتْ فالتقَتْ بسيارة كبيرة قد قطَّعت الأشلاء إرَباً ،اتَّصل الشباب مَن نعرفهم بمقربة مِن الحادث وكنا نحن ستة أشخاص ،اتَّصلنا بالإسعاف وصلنا إلى موطن الحادث ،والله ياإخوة تجد امرأةً جسمها هنا وفخذها هناك، وأخرى رأسها هنا وأنفها في الطرف الآخر ،غطّينا ما استطعنا تغطيته ، بحثنا فما وجدنا امرأةً على قيد الحياة ،ثم وجدتُ السائق ،والله يا إخوة أَنظُرُ إلى وجه الرجل والدِّماء كأنّها نافورة تخرج مِن فِمِه ، أَسندتُه على رُكبتي وقلتُ ياأخي قلْ : لا إله إلا الله ،هذا الموت إلا أنْ يشاء الله فيرحمك ،فاصبرْ واحتسبْ ،فبكى الرجل ،حاولتُ أنْ يُردد معي فلم يفعل وإنّما قال : أَعرِفُ أنّ الله ﷻ قادرٌ ثم قال: أسألُكَ بالله يا شيخ ستجد شابةً صالحةً إنْ وجدتَها فاقْرِئْها مِنِّي السَّلام واجعلها تدعو الله لي أنْ يغفر لي؛ فأنا السبب ،قلْ لها تسامحني، وروى لي القصة بصوتٍ متقطع ، تركتُ الرجل ، وبعد قليلٍ مِن الوقت توفّاه الله ،بحثنا فوجدنا واحدةً منهن مكسَّرة مِن كل مكان وكانت في وضعٍ سَيءٍ حتى إنّ سَوْءَتَها قد تَعَرَّت ،غطيناهاوحاولنا تذكيرها قلنا : ياأُخية أنتِ الآن في وضعٍ لا يعلمه إلا اللهُ ،استغفري الله فردّتْ بقولها : اقْلِبْ وجهَك ، قلتُ قولي : لا إله إلا الله فقالتْ : انقَلِعْ. قلتُ : قولي لا إله إلا الله فأخذتْ تهز رأسَها بالرَّفض ، تركتُها و بقي الشباب جوارها يقرأون شيئاً مِن القرآن وأنا أبحثُ ، بدأ النُّور يظهر قليلا والله الذي لا إله غيره وصلنا إلى المرأة كانت بعيدةً عن الحافلة أكثر مِن 9 أمتار تقريبا ،أول ما أتيتُ إليها وضعتُ يدي على رأسها لأَرى حرارتها هل هي حيّة أم ميتة ، جئتُ إليها ولا أرى إلا أثر الضربات والدماء على العباءة والله يا إخوان كأنّما الله لفَّها بعباءتها فأنزلها ، ما رأينا منها بياضاً ولكن سَوَاد (سترتْ نفسها في حياتها فستَرَها اللهُ في مماتها بلفّها بعباءتها)، كُلُّ الشباب اجتمعوا وهُمْ ما بين باكٍ ومُسبِّحٍ وذاكِرٍ ، سبحان الله مَن حفظها مِن بين 9 نساء ، هذه الوحيدة التي حُفِظتْ والتي يفرح الإنسان بها ، وضعتُ يدي عليها فقلتُ : يا فلانة قولي : لا إله إلا الله فبكتْ وقالت : اتَّقِ الله ؛ ارفَعْ يدَك عنِّي ،لأنِّي ضعيفة ومسكينة تستبيح جسدي ؟ . قلتُ : يا أُخيّة أنتِ ستموتين ، قالت : والله الموتُ أَحَبُّ إليّ مِن أنْ أخونَ أبومحمد وهو في بيته ،نعم يا إخوة والله هذه كلماتها ثم وضعتُ يدي مرة أخرى ، قلتُ : يا أُخيَّة ابْشِري بالخير ،الله موجود ولن يتركك،قالت : أُبَشِّرُكَ ،أنا بخير ، ولكن لا تَحُطَّ يدك على جسمي ، رفعتُ يدي وجلستُ أُذَكِّرها بالله ، والله يا إخوان ما سمعتُ منها إلا: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ، تُسبِّحُ ربَّها في شدتها فهذا مِن فِقْهِها ـ رحمها الله ـ لتفوز بمعية ربها كما جاء في الحديث الإلهي : (أنا مع عبدي ما ذَكَرَني وتَحرَّكَتْ شَفَتاه بي) أخرجه أحمد ،فإنّ ما يَذكُرُ به العبدُ ربَّه مِن جلاله وتسبيحه وتحميده يُذكِّر بصاحبه عند الشدة، فقد أخرجه الإمام أحمد عن النبي ﷺ أنّه قال :{ إنّ ما تَذْكُرُونَ مِن جلال الله ﷻ مِن التَّهليل والتَّكبير والتَّحميد يَتَعَاطَفْنَ حول العرش لَهُنّ دَوِيٌّ كدَوِيِّ النَّحل يُذكِّرْنَ بصاحبهنّ .أفلا يُحِبُّ أحدُكم أنْ يكون له ما يُذكِّر به } ، وصل الإسعاف بحثوا فما وجدوا ، فقلتُ لهم : هذه لا زالت على قيد الحياة ، كُلُّ الإخوان تعجَّبُوا ،كلُّهم بدأوا يُهلِلُون ،يسألون : هكذا خرجتْ مِن الحادث ؟! قلتُ : والله ما قربتُ جسمها أبداً ، هكذا خرجت

متسترة ما ظهر بياضٌ منها ، فقلتُ : ياأُخية الإخوان سيحملونك قالت: لا ، يرحم والديك ،لا أحد يقربني ؛ ماذا أقول لله تعالى عن جسمي لو لمستموه بالحرام ؟ ، قلتُ : يا أُخية ستموتين ، قالت : الموت أرحم ، ياأخي ، لا تحُطَّ يدَك على جسمي ؛ أنا حُرَّة ، تركناها حتى أُغْمِيَ عليها فحملوها وركبتُ معها في السيارة ومعي اثنين مِن الشباب وصاحب الإسعاف يقول : هذه صالحة لا تخاف عليها ،فقلتُ : حالها يجعل القلب يتفطّر وأخذتُ أقرأ شيئاً مِن الآيات ، وما إنْ وصلنا ونحن في الطريق وهي تُردِّد: اللهم إنّك تعلَمُ إنّي ضعيفة ، يا الله فارحمني وتُرَدِّدْ : لا إله إلا الله ، وُضِعَتْ على سرير المستشفى ،قال الدكتور : المرأة إنْ نَجَتْ فتلك مِنّة مِن الله تعالى فالكسور تكاد تكون عامة لجميع الجسد ، ذكّرناها بالله فبكَت وقالت : أسألُكم بالله مَن يستطيع أنْ يصل إلى أبو محمد فلْيَفْعَلْ ؛ أريدُ أنْ أُودِّعه وأنْ أُلْقِي عليه السلام ، بدأت نبضاتُ قلبها تسرع والتنفس يضيق ونحن ننتظر وصول زوجها إلى أنْ وصل تمام التاسعة والنصف صباحاً ،دخل وهو يردِّد : أين العفيفة ؟ أين الصالحة ؟ أين المؤمنة ؟ أين القائمة ؟ ثم قال : يا إخوان أنتم ما تدرون ،والله ما تركَت قيام الليل أبداً ، فناديتُه وقلتُ : اصبرْ واحتسِبْ ؛ هذا أمر الله ، ويعلَم الله إنّي بحاجة لَمَن يُصَبِّرني ،دخل فسلّم عليها فردَّت السلام وقال : ياأم محمد ابشري ؛ أنتِ على خير فقالت : يا أبو محمد لا تظن إنّي أخاف مِن الموت ولكن أولادي الصغار إنْ سألوا عنّي فأَخْبِرْهُمْ بأنّي انتظرهم بإذن الله في الجنّة وأسألُك بالله أن تسامحني ؛ فالله يعلمُ أنّي ما خُنتُكَ وماقَبِلْتُ أحداً منهم يضع يدَه على جسمي ،لا تروح وأنتَ غاضبٌ عليَّ ،أخشى أنّ الله يمنعني مِن الجنّة وأخذتْ تبكي فقال: ابشري يا أم محمد ؛ أنتِ العفيفة أنتِ المصلِّيَة الذاكِرة فقالت : يا الله يارب السموات أسألُك يا إلهي أنْ تُحسِن خاتمتي وأن ترعَى أولادي ؛ فمَا أَمْلِكُ مِن الدنيا أغلى منهم ، فبكى حتى أبكانا وقال : ياأم محمد إنّكِ تصومين وتقومين فابشري ، والله الذي لا إله غيره إنّي أَشْهَدُ لكِ بالجنّة ؛ فأنتِ نِعم المرأة فبكت رحمها الله وقالت : اقرأ أولادي منّي السَّلام ، والله إنّي في خير وأرى أُناساً قد أقبلوا عليّ فلا تحرمني لَذَّة الجنّة يا أبو محمد ، اللهم اغفر لي وارحمني ، يارب عُهدَتي الأولاد وأبو محمد ، فاضت روحها وهي تُردِّد: لا إله إلا الله . فهنيئاً لها جنة ربها ؛ تموت وزوجها راضٍ عنها ، قال ﷺ : { انظري أين أنتِ منه فإنّه جَنَّتكِ أو ناركِ } أخرجه النَّسائي ، وقد شهد لها بالخير العميم مِن قيامٍ وصيامٍ وذِكرٍ وعفافٍ فوجبَت لها الجنة بهذه الشهادة وبهذا الثناء فالناس شهداء الله في أرضه ، وهي مِن الشهداء نحسبها كذلك ولا نزكيها على الله تعالى ، ولقد ثبت عن رسول الله ﷺ أنّه قال : { مَن خرج في سبيل الله فوقصته دابتُه فمات فهو شهيد } ، فهي ما خرجتْ إلا لتُعلّم البنات شرعَ الله ،ماتتْ آمِرة بالمعروف ناهية عن المنكر ، ذاكِرة لله تعالى ، ومَن مات على عمل صالح دخل الجنّة فهنيئاً لها غِراس الجنَّة فعن أبي هريرة ﵁ ، أنّ النبي ﷺ مَرّ به وهو يغرس غرساً فقال:{ يا أبا هريرة ما الذي تغرس ؟ قلتُ : غراساً ، قال : أَلا أدلُّك على غِراسٍ خيرٍ مِن هذا ؟ سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر تُغْرَس لكَ بكل واحدة شجرة في الجنة }أخرجه الترمذي ، ماتت على حالٍ صالحة ؛ راضية عن ربها غير متسخِطة لقضائه ، ومَن رضي فله الرِّضا ، مُرضية لربها ، ومتحجبة الحجاب الشرعي وصدق الله إذ يقول : ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ [21 سورة الجاثية] .

❖ قال الشيخ/ إبراهيم بوشيت : حدثني رجلٌ مِن الفضلاء فقال : عندما كنتُ أعمل على الطرق ،بُلِّغْنا عن حادثٍ على طريق (ينبع) على الطريق السريع فذهبنا إليه فلمّا وصلنا مكان الحادث وإذ برجلٍ وزوجته وطفلٍ صغير ؛ أمَّا الرجل فقد

مات في مكانه ، وإذ بالمرأة تخرجُ وهي تحتضنُ طفلها الصغير وقد أصيبتْ بتثلمٍ عديد في جمجمتها فخرجتْ إلى الطريق الثاني فلمَّاجئناها وجدناها قد ماتت و هي ساجدة لله تعالى ولا يَبِينُ منها مقدار ظفر واحد لتحجبها الحجاب الشرعي وطفلها بجانبها، نحسبها مِن أهل الجنّة ولا نزكيها على الله تعالى ومَن مات على شيء بُعِث عليه.أخرجه مسلم.

❖ الشيخ/ محمد بقنة الشهراني يقول : جارتي في الحي الذي نعيش فيه ،أبوها نحسبه مِن الصالحين ولا نُزكّيه على الله ،لا يترك صلاةً في مسجد ، ابنته تبلغ الرابعة والعشرين مِن عمرها ، معلّمة تعلّم في مكان بعيد عن بيتها لذا تستقلها عربة مع زميلاتٍ لها بالأجرة ،يذهبنَ سَوياً ويرجعنَ سوياً ، وقبل شهر رمضان فاجأتْ أهلها بكلامٍ كانت تقوله ،قالت لهم : إنْ أنا مِتُّ لا تحزنوا عليَّ فأنا أحتسبُ خَرْجَتي هذه للعمل على الله ؛ فأنا أُعلِّمُ العِلم . وكانت تخرج متسترة مِن رأسها إلى أخمص قدميها فأنا أَعرِفُها وأَرى حجابَها رحمها الله ، قبل موتها طلبتْ مِن أبيها أنْ يأخذها لصلاة الجمعة معه فأخذها وكان ذلك في منتصف شهر رمضان وبعد الجمعة بيومين ، يوم الاثنين تخرجُ مِن بيتها صائمة وكان مِن آخر أعمالها أنّها أيقضتْ صديقتها لصلاة الفجر، وكانتْ تقرأ القرآن في العربة التي تستقلها والمصحف في يدها،حصل الحادث المروع فماتت وهي بهذه الحالة؛ صائمة يوم الاثنين مِن رمضان وقد ولدتْ يوم الاثنين مِن رمضان وقد صلّت الفجر ولم تنمْ بعده ، دَعَتْ إلى الله في ذلك اليوم بإيقاظها لصديقتها تالية لكلام ربها مطيعة لربها في تحجبها ،يقول الذين أخرجوها مِن العربة : والله إناأخرجناها مِن العربة ووضعناها في الإسعاف ولم يظهر مِن جسدها قدر أنملة فقد كانت مع تحجبها تلبس السراويل الطويلة كانت تقول : لو قدَّر الله لي الموت لن يراني أحد ،ماتت كما تمنّت ؛ أَتَمَّ الله ﷻ عليها نعمة الستر في مماتها،يقول أبوها : أَبَرُّ أولادي بي هذه يا محمد،قال ﷺ : { رِضا الله في رِضا الوالدين } أخرجه الترمذي .

❖الشيخ / حازم شومان يتحدث عن امرأةٍ تقية كانت في الباخرة التي غرقت في طريق عودتها للسعودية ،يقول زوجها الذي نجا مِن الغرق أنَّه كان معها في الغرفة لَمَّا سمع صياح الناس، وعَلِم بأنّ الباخرة تغرق قال : قلتُ قومي بسرعة فالباخرة تغرق ، قالت : انتظرْ ،قلتُ : ماذا انتظرُ ؟! فقالت: حتَّى ألبس النِّقاب فقلتُ : أهذا وقت نقاب ؟! قالت : والله لن أخرج حتى إنْ مِتُّ أَلقَى الله وأنا على طاعة ، فوالله ما خَرجَت إلا بعد أنْ لبست نقابها وقفازها ،وشدَّت ثيابها عليها ثم صعدنا على سطح الباخرة عَلِمْنَا أننا هالِكُون وإذ بها تتعلّق بي وتقول : أستحلِفُكَ بالله هل أخطأتُ في حَقك قبل اليوم ؟ قلتُ : لا والله ،قالت : سامحني، قلتُ سامحتُك فإذ بها تنطقُ بالشهادتين ثم قالت : أرجو الله أنْ يجمعني بك في الجنّة ،وظلت تُردِّد الشهادتين حتى غرقت،ماتت على التوحيد،مطيعة لربها بالحجاب الشرعي ، وزوجها راضٍ عنها نحسبها مِن الشهداء ولا نزكيها على الله.

***

❦ يالخاتِمَتها ! ❦

❖ الشيخ / أيمن صيدح قال : اتَّصل بي ابنُ المتوفَّاة فأخبرني أنّه يشتغل في السعودية وبعث لأمه لتأتيه لأداء فريضة الحج ، وكان ذلك في شهر رمضان فاعتمرتْ وصامت خمسة أيام مِن شوال ، وفي اليوم السادس توفّاها اللهُ ليلة الجمعة ، وصلّى

عليها في المسجد الحرام أكثر مِن ستة آلاف شخص ، وقال : لَّما دخلتُ عليها وقت الغُسل رأيتُ على جَبينها بَيَاضاً حتّى أنّه خُيِّل إليَّ أنّهُن يُغسّلونها بلَبَن . تموت وقد اعتمرتْ في شهر رمضان ، يقول رسول الله ﷺ : { عُمْرَةٌ في رمضان حَجَّة (أي: تعدل ثواب حجّة)} أخرجه البخاري ، وفي الحديث المتفق عليه قال ﷺ : { عُمْرَةٌ في رمضان تعدل حَجَّة معي } ، وقال ﷺ : { مَن صام رمضان ثُمّ أَتْبَعه سِتاً مِن شوال كان كصيام الدهر } أخرجه مسلم ، وقال ﷺ:{ ما مِن مسلم يموتُ يوم الجمعة أو ليلة الجمعة إلا وَقَاهُ اللهُ فتنةَ القبر } أخرجه الإمام أحمد ،وقال ﷺ : { ما مِن رجلٍ مسلمٍ يموتُ فيقوم على جنازته أربعون رجلاً ،لا يُشركون بالله شيئاً، إلا شَفَّعَهُم اللهُ فيه } أخرجه مسلم .

❖ يقول الشيخ / محمد حسان : اتَّصَلَتْ بي إحدى مُغَسِّلات الأموات أثناء تغسيلها لامرأة مِن إحدى القرى فقالت : أنا في موقف غريب ؛ المرأة المتوفّاة يدُها اليُمنى على ظهر يدها اليسرى على صدرها ، ولا نستطيع فصلهما عن بعضهما بسبب أنَّها ماتت وهي قائمة تُصلّي فقلتُ : اتركيها كما هي ؛ فإنَّ مَن عاش على شيء مات عليه ،ومَن مات على شيء بُعِث عليه ،كما في الحديث الذي أخرجه مسلم ، وبعد ساعتين أعادت الاتِّصال وقالت : إنّ الكَفَن الذي أُكَفِّنُها فيه طويلٌ جداً بصورة ملفتة ،فيه زيادة أكثر مِن متر ونصف فماذا أعملُ ؟ فقلتُ : أسألي أهلَها عنها،فقالت : سألتُهم ،وأجابتني أختُ المتوفّاة : أنّ أختها فلاحة ، وكانت لها دعوة غريبة تدعو في كُلِّ صلاة تقريباً : اللهم استُرْنِي واجعَلْ كَفَنِي زيادة.

قال تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ(186) ﴾ [سورة البقرة]،لقد أجاب سبحانه دعاءها لتحقق الإيمان والاستجابة فيها،فالدُّعاء هو مُخ العبادة وليس شيء أكرَم على الله مِن الدعاء فقد أَلَحَّت في الدعاء،ولكمال عقلها أَكثَرَت ذكر هادِم اللذات وهو الموت ، سُئِلَ رسول الله ﷺ أيُّ المؤمِنين أَكْيَس (أي : أعقل) ؟ فقال :{ أَكْثَرُهُم للموتِ ذِكْراً وأحسنهم له استعداداً } أخرجه أبو نعيم ، وهي مِن المستجيبات لربِّها بكثرة الصلاة حتّى اعتادَت أعضاءُها أوضاعَ الصلاة ، قال ﷺ :{ الصلاة خير موضوع فمَن استطاع أنْ يستكثِرْ فلْيَستَكثِرْ }أخرجه الطبراني ، فكثرة الصلاة مِن أسباب دخول الجنة ،قال ﷺ : { إنَّ العبد إذا قام يُصلِّي أُتِيَ بذنوبه كُلِّها فوُضِعَتْ على رأسه وعاتِقَيْه فكلَّما رَكَعَ أو سَجَدَ تساقطتْ عنه}صحيح الجامع ، وقال ﷺ :{ ما منكم مِن رُجلٍ يُقرِّب وضوءَه فيَتَمَضْمَض ويَمُجُّ ويستنشِق فينتثرْ إلا جَرَتْ خَطَايا وجهه وفِيهِ (أي : فمه) وخياشيمه ثم إذا غَسَل وجهه كما أمره اللهُ إلا جَرَتْ خطايا وجهه مِن أطراف لِحْيَته مع الماء ثم يغسل يديه إلى المرفقين إلا جَرَت خطايا يديه مِن أطراف أنامله مع الماء ثم يمسح رأسَه كما أمره اللهُ إلا جَرَتْ خطايا رأسه مِن أطراف شعره مع الماء ثم يغسل قَدَمَيْه إلى الكَعبَين كما أمره اللهُ إلا جَرَتْ خطايا رجليه مِن أطراف أنامله مع الماء فإنْ هو قام فصلّى فحمد الله وأَثنَى عليه ومجّده بالذي هو أهله وفَرَّغ قلبَه لله إلا انصرفَ مِن خطيئته كهيئته يوم ولدته أمه }أخرجه مسلم ،وقال ﷺ: { أَكثِرْ مِن السُّجود فإنّه ليس مِن مسلمٍ يسجد لله تعالى سجدةً إلا رفعه اللهُ بها درجة في الجنّة، وحَطَّ عنه بها خطيئة } أخرجه الإمام أحمد، وعن أبي هريرة ﷺ أنَّ رسول الله ﷺ قال لبلال ﷺ : {يا بلال حدِّثني بأرجَى عملٍ عملْته في الإسلام فإنِّي سمعتُ دَفَّ نَعلَيكَ بين يَدَيَّ في الجنَّة ، قال : ما عملتُ عملاً أرجَى عندي مِن أنِّي لَم أتطهر طهوراً في ساعةٍ مِن ليلٍ أو نهارٍ إلا صلَّيتُ بذلك الطهور ما كُتِبَ لي أنْ أصلّي } أخرجه الشيخان ،(الدَّفُّ) : هو صوت النَّعل وحركته في الأرض . وفي صحيح ابن خزيمة : عن عبد الله بن بريدة بن الحصيب عن

أبيه ﷺ قال : أصبح رسول الله ﷺ يوماً فدعا بلالا ﷺ ، فقال : يا بلال بِمَ سبقتني إلى الجنَّة ؛ إني دخلتُ البارحة الجنَّة فسمعتُ خَشْخَشَتِكَ أمامي ؟ فقال بلال : يا رسول الله ، ماأذَّنتُ قَطّ إلا صلَّيتُ ركعتين ، ولا أصابني حَدَثٌ قَطّ إلا توضأتُ عنده ،فقال رسول الله ﷺ (بهذا).

❖ الجريدة الليبية / (قورينا) لسنة 2008 العدد255 ذكرت خبراً عن وفاة عروس ساجدة فقالت: في أحد صالونات منطقة (الرقعي) توفيت عروس في ليلة زفافها ، وتبيّن أنّ وفاتها طبيعية وكانت برفقة ذويها تتجهز لليلة الزفاف، أرادت أنْ تنتظر حتى تصلّي المغرب فأشارت عليها إحدى الحاضرات بوضع الماكياج وعند عودتها تُصلّيه إلا أنَّها رفضت فقامت تصلي وعند السجود قُبِضَت،ساجدة بين يدي ربها ،محافظة على صلاتها قد أرضت ربها ؛ يقول تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ [34 سورة المعارج]، تموت على خير عملٍ قال ﷺ:{ أفضلُ الأعمال الصلاة على وقتها }أخرجه البخاري .

❖ الشيخ/ حازم شومان يقول : امرأةٌ مِن جنوب شرق آسيا جمعتْ أموالا للحج فأوَّل ما وصلتْ للميناء سألت : أين نحن ؟ فقالوا : في الحجاز ، قالت : في جدة ؟ قالوا: نعم ،فسجدت سجدة شُكرلربها لم تَقُمْ منها ، وهي بِنِيَّة الحج ، وقد وقع أجرها على الله ،﴿ . ومَن يَخرُجْ مِن بَيتِهِ مُهَاجِراً إِلى اللهِ وَرَسُولِهِ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللهِ.. ﴾ [100 سورة البقرة] .

❖ يقول مغسل الأموات الشيخ/ إبراهيم الحلوة: حدثت القصة في مغسلة الأموات أنّه قد جيئَ لهم في شهر رمضان بجنازة فتاة عمرها ستة عشر سنة ،سُئِل والدها عن سبب الوفاة فقال: رجعتُ مِن المسجد بعد صلاة العصر فدخلتُ البيتَ، جلستُ ثم زوجتي جاءت فجلست فدخلت علينا بُنَيتي هذه وكانت حافظة سبع وعشرين جزءاً مِن القرآن وبَقي لها ثلاثة أجزاء ،وإنّ أعظم أُمنية لديها أنْ تختمه في الشهر المبارك وكانت قد وصلت إلى سورة البقرة ،كانت مطيعة لربِّها محافظة على صلاتها ،كثيرة التلاوة في البيت بصوتها النَّدِي الشَّجِي ،استأذنَت مِنّا ،وقَبَّلت رأسي ورأس أمها ثم صعدت إلي غرفتها في الدور الثاني ،وقُبيل آذان المغرب صعِدتُ لأناديها كي تُعِدَّ الإفطار مع والدتها مثل عادتها ، لمّا جِئتُها وجدتُها ساجدة والمصحف بجانبها وقفتُ أنتظرُ لعلّها تنتهي مِن سجدتها ،ظلتْ ساجدة مدة طويلة ،خِفْتُ فناديتُها ولكنّها لَم ترد عليَّ مددتُ يدي حرّكتُها فسقطتْ مُعلنة خروجها مِن هذه الدنيا ، ولكن على أحسن حال بارّة بوالديها ومَن أرضى والديه أرضى خالقه ،وقد فازت بدخول الجنّة مِن أحسن أبوابها لقوله ﷺ :{ الوالد أوسط أبواب الجنّة }أخرجه الإمام أحمد ، وكذا باب الريَّان الذي لا يدخله إلا الصائمون كما عند البخاري،تالية لكتاب ربها،وستكون سببًا لرفعة درجة والديها ، فقد روى سهل بن معاذ عن أبيه ـ رضي الله عنهما ـ أنّ رسول الله ﷺ قال : مَن قرأ القرآن وعمِل به أَلْبَسَ اللهُ والديه تاجًا يوم القيامة، ضوؤه أحسن مِن ضوء الشمس في بيوت الدنيا، فما ظنُّكم بالذي عمِل بهذا ؟ أخرجه الحاكم ، فالمصطفى ﷺ في هذا الحديث بعد أن بيَّن مكانة الوالدين التي سيتبوآنها في الجنّة أشار إلى أنّ درجة الولد الذي حفظ القرآن، وعمِل به أعظم مِن الدرجة التي حصل عليها والداه وقد بيّن ﷺ هذه الدرجة في كثير مِن الأحاديث، ومنها حديث أبي هريرة ﷺ أنّه ﷺ قال : { يَجِيء صاحبُ القرآن يوم القيامة، فيقول القرآنُ: يا ربِّ حَلِّه: (أي أَلْبِسه حُلَّة)، فيلبس تاجَ الكرامة، ثم يقول: يا ربِّ زِدْه ، فيلبس حُلَّة الكرامة ، ثم يقول: يا ربِّ ارضَ عنه، فيرضى اللهُ عنه ، فيقال: اقْرأ وارقَ ـ أي اصعدْ على درجات الجنة ـ ويزداد

بكل آيةٍ حسنة.} أخرجه الترمذي ، وعند البخاري أنّه ﷺ قال:{ مَثَلُ المؤمن الذي يقرأ القرآن ويعمل به كمثل الأُتْرُجَّة رِيحُها طَيِّب وطَعْمُها طَيِّب ،ومَثَلُ الذي يقرأ القرآن وهو حافِظٌ له مع السَّفَرَة الكِرَام } ، ومن مات على شيء بُعِث عليه.

❖❖❖

صبرٌ واحتسابٌ

الشيخ / محمد بقنة الشهراني يقول : هذه القصة عايشتُها بنفسي : امرأةٌ صالحةٌ أَعرِفُها كانت صابرةٌ مع زوجها الذي يقسو عليها أشدَّ القسوة ، ولكنَّها لم تخرج عن طاعته ، وما تبرَّمت مِن قَدَرِ رَبِّها ،قال ﷺ : { إنّ اللَّهَ إذا أحبّ قوماً ابتلاهم فمَن رضي فله الرِّضا ومَن سَخِط فله السُّخط } ذكره الشيخ الألباني ،صَبَرَت والصبر ضياء ،وما أُعطِيَ أحدٌ عطاءً خيراً وأوسع مِن الصبر كما جاء هذا في الحديث الصحيح ،واحتسَبَتْ ،تعتني بأولادها وحدها محتسِبة أجرها على ربِّها ، وفوق ذلك ابتليت بمرض خبيث في بطنها ، تتألم مِن شدة الألم تارة ، ومِن شدة ظلم زوجها لها تارة أخرى ، وهكذا حتى أتتها السكرات ،قرأتْ إحدى بناتهاعليها آياتٍ مِن كتاب الله فإذْ بها تُوَصِّي أولادَها بأبيهم خيراً ، وأمرتْهُم أنْ يَخْرُجُوا مِن عندها ثم توجَّه بصرُها إلى السماء وهي على فراشها ثم تشير بالسَّبَّابة توحيداً لربها ، وما هي إلا لحظات وإذْ بالعَرَق البارد يتصبّبُ على جَبينها ، وتُسلِّم الروح لبارئها ،فهنيئاً لها صبرها على سُوء خُلُق زوجها وعلى مرضها واحتسابها ، قال تعالى: ﴿..إنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [10 سورة الزمر] ،قال ﷺ : { ما مِن مسلمٍ يصيبه أَذى مِن شَوْكَةٍ فما فوقها إلا كَفَّر اللَّهُ بها سيئاته ، وحُطَّتْ عنه ذنوبه كما تحُطُّ الشجرةُ ورقَها}أخرجه مسلم ، ماتت والعَرَق يتصبَّبُ على جبينها فهذا مِن علامات إيمانها كما أخبر بذلك الرسول ﷺ:{المؤمن يموتُ بِعَرَق الجَبين}أخرجه الترمذي ،وكان موتها ببطنها فمَن قتله بَطنه لن يعذبه ربه ، ومَن مات بالبطن فهو شهيد كما أخبر بذلك ﷺ ، ولقد هَدَى اللَّهُ زوجَها بعد موتها ، يقول ﷺ :{ لَئِنْ يَهدِيَ اللَّهُ بك رجلاً واحداً خيرٌ لك مِنْ حُمْرِ النَّعَم }أخرجه البخاري،ولا يزال زوجُها يذكرها بخير،قال تعالى : ﴿..ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ [34 سورة فصلت] ،تموتُ على التوحيد وعلى عملٍ صالحٍ

***

آخر ما لفظتْ به

الشيخ /صالح اللحيدان يروي القصة التالية فيقول : إنّها فتاة صالحة عمرها عشرون عاماً،مُحبة للخير ،هَمُّها واهتماماتها دعوة زميلاتها، هَمُّها بلغ بها أنْ تكون مِن فتيات الفردوس. فمنذ أنْ كانت بالثانوية وبعد أنْ التحقتْ بالكلية انضمتْ إلى زميلاتها فى المصلّى ، وأصبحتْ بينهن نَحْلَة طيبة تتنقل بابتسامتها وجمال روحها بين أروقة الكلية حتى أصبحت بمحبتها وكأنّها عاملة مع العاملات، وطالبة مع الطالبات ،ومعيدة مع المعيدات ،أحبتها معيدةُ كليتها وكانت تتصل بها دوماً وتستشيرها ، وكيف لا تستشيرها وهى المبارَكة التى تحمل القرآن حِفظاً وتطبيقاً ؟،وكيف لا تستشيرها وكلماتها تُحرِّك القلوب وتوقِظ النفوس؟ هَمُّها منصرفٌ للدعوة ،هَمُّها كيف تهتدى هذه ؟ وكيف تتوب تلك ؟ إنْ تكلَّمتْ وَعَظَتْ وذَكَّرتْ ،وإنْ صَمَتَتْ لا يزال لسانها رَطِباً بترديد القرآن ومراجعته ،تقول والدتُها: عجيبةٌ ابنتى والله كثيراً ما كانت تأتي إلى البيت حزينة مهمومة لا تريد حتى الغذاء ،أسألُها وأقولُ لها ماذا بكِ ؟ فتقول ودموعها تسبق كلماتها : يا أمى لا أدرى ماذا أقول؟ قد

مرّ عليَّ هذا اليوم فى الكلية ولم تأتِنى تائبة واحدة (يا له مِن هَم ! هـذا هـو الهَم الـذى نريـد) تقـول: لا أدرى هـل هـو مِـن طريقتى مع زميلاتى الغافلات؟ أم أنّ المنكَرَات أصبحت كثيرة ولم أستطع أنْ أُسيطر عليها لوحدى ؟ تقول والدتُها : بدأتُ أُهوِّن عليها : يا بُنيتى اصبرى وسترَيْنَ أثر دعوتك ، اعْلَمِى أنّ الله يهدى مَن يشاء ، لا تيأسى مِن رَوْح الله فقط اصبرى ، والله ثم والله لا أبالغ لكم إنّ ابنتى ليست لنا؛ هى معنا فى البيت نعم وإنّما هى لله وفى الله هَمُّها وتفكيرها، أوقاتها ، كلماتها كلها لله وكيف تُرضِي الله ، تقول : لن أنسَ تلك الليلة حيث لا أعلم ما الذى أيقظنى على غير عادتى فى الثلث الأخير مِن الليل فإذا بى أسمعُ همساً فى غرفة ابنتى ، فظنَنْتُ أنَّها نَسِيَتْ أنْ تُطْفِئ جهاز التسجيل فقد اعتادت ألا تنام إلا على صوت القرآن لكننى عندما دخلتُ وجدتُها قانتة لربها ، سمعتُ دعاءها ، ذلك الدعاء الذى أبكانى فقد كانت تدعو وتبكي: ربى اجعلنى سبب هداية زميلاتى وتوبتهن على يدىَّ، ربى إنْ كنتُ لا أستحقُ أنْ أكون مِن الداعيات فى كُلِّيَتى فلا تُؤخِّر توبتهن بسبب ذنبٍ أذنبتُه فى حقك. ثُمَّ تمر الأيام وفى العطلة الصيفية ونحن على سفرٍ مِن مدينة إلى أخرى وفى أثناء الطريق وهى فى السيارة فى المقعد الخلفى أخرجتْ مصحفها الصغير الذى لا يفارقها وبدأتْ تقرأ القرآن كعادتها تستغل وقتها ، ويُقَدِّر اللهُ ﷻ أنْ نتعرض لحادثٍ فتنحرف السيارةُ وتنقلب ، أنجانا الله جميعاً إلا هِىَ ، بحثنا عنها فوجدناها ميتة بوجه مبتسم وهى ممسكة بمصحفها والدم يسيل على المصحف والله إنّ المصحف ما زال عندى أحتفظُ به وفيه آثار دمِّها ، يقول الشيخ صالح اللحيدان: أين التى تموت وهى تُردِّد الأغانى ؟ أين التى كلَّما نُصِحَتْ سَخِرَتْ واستهزَأَتْ ؟ (هنيئاً لها ؛ فقولها مِن أحسن الأقوال ، فمَن أحسن قولاً ممَّن دَعَا إلى الله وعَمِل صالحاً وقال إنَّني مِن المسلمين ، تموتُ على ذِكر الله فمَن خُتِم له بعمل صالح دخل الجنة وهنيئا لِمَن سارت على درب الصالحات ولِمَن تَعْلَمْ أنّ الله معها ويراها ولِمَن ماتت وهى حافظة لوقتها في الدعوة والذكر وليلها دعاء وقيام ، ماتت وهى تحمل هَمّ الدعوة وتنادِى لسلعة الرحمن .



قُرآنٌ وإحسَانٌ

يقول الشيخ / إبراهيم الزيات : خرجَت امرأةٌ صالحةٌ يُقال لها (نورة) صاحبة القرآن ، خرجت متحجبة مِن دار تحفيظ القرآن الكريم ، يقول ﷺ :{ ماجتمع قومٌ في بيتٍ مِن بيوت الله يتلون كتابَ الله ويتدارسونه بينهم ؛ إلا نزلت عليهم السكينةُ وغشيتْهم الرحمةُ وحفّتْهم الملائكةُ وذَكّرهم اللهُ فيمَن عنده } أخرجه مسلم، كانت تحمل في يدها كتاب ربِّها ، وفي يدها الأخرى طَبَقاً خيرياً وقبل ذلك وبعده تحمل هَمَّ إخوتها المسلمين ، تأتي سيارةٌ مسرعةٌ يمتطيها سائقٌ متهور تُحَطِّم جسدها الطاهر وتطرحه أرضاً ويهتز المصحف في يدها ، ويتناثر الطبق الخيري والقلب لا يزال ينبض بالحياة وتُنقَل إلى المستشفى وهي في حالة خطرة ، كان ذلك يوم الأحد ، يوم الجمعة تخرج روحها إلى بارئها . يقول رسول الله ﷺ :{ ما مِن مسلمٍ يموتُ يوم الجمعة أو ليلة الجمعة إلا وَقاه اللهُ فتنةَ القبر }أخرجه الإمام أحمد ، وهي مِن أهل الله قال ﷺ : {أهلُ القرآن هُم أهلُ الله وخاصَّته} أخرجه الإمام أحمد ، رحمكِ الله يا حاملة القرآن لم تحملي شريطاً ماجناً ولا مجلة ساقطة ولاخرجتِ إلى سوق تتسكعين فيه متبرِّجة سافِرة ، قال تعالى : ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِناً كَمَن كَانَ فَاسِقاً لا يَسْتَوُنَ ﴾ [18 سورة السجدة] ، هنيئاً لكِ ما تصدّقتِ به فالمرء في ظل صدقته يوم القيامة حتَّى يُقضَى بين الناس فالصدقة تُنجِّي صاحبها مِن حَرِّ يوم القيامة كما في الحديث الذي أخرجه أحمد ، والصدقة تُطفِيء الخطيئة كما يُطفِيء الماءُ النارَ ، وصنائع المعروف تقي مصارع السُّوء ففي الحديث الذي أخرجه الترمذي أنَّ الصدقة تدفع ميتة السُّوء، وقال ﷺ :{مَن تصدَّقَ بصدقةٍ خُتِمَ له بها دخل الجنة }أخرجه الإمام أحمد ، وقال ﷺ : { مَنْ تَصَدَّقَ بِعِدْلِ تمرَة مِن كَسْبٍ طَيِّب ، ولا يَقبَلُ الله إلا الطَيِّب فإنَّ الله يَقْبَلها

بيَمينه ثُمَّ يُرَبِّيها لصاحبها كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكم فَلُوَّه (أي : المُهْر الصغير) حتَّى تكون مثل الجَبَل } أخرجه البخاري ، وهذا مصداق لقوله تعالى: ﴿ يَمْحَقُ اللهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾، وقال تعالى : ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [261 سورة البقرة] ،ولقد أثنى الله على المتصدِّقين والمُتصدِّقات في سورة الأحزاب وذَكَر في الآية (35) منها أنَّه سبحانه أعدَّ لهم مغفرة وأجراً عظيماً .

❖❖❖

السَّارِدَة

قال الشيخ / نبيل العوضي : يذكر التاريخ أنّ سكينة بنت الحسين قد صامت 30 سنة ، تسرد(أي: تتابع) الصوم لا تفطر إلا أيام النَّهي وهي العيدين وأيام التشريق ، فلمّا احتظرتْ قرّبوا لها ماءاً لتشرب فرفضتْ قائلة : منذ 30 سنة وأنا أنتظرُ أنْ يقبض الله روحي وأنا صائمة أأفطر اليوم؟ ! ، لا والله ،لا أفطرُ أبداً ، تَرَكَتْهُم وأخَذَت تقرأ القرآن عن ظهر قلب حتى وصلت لقوله تعالى : ﴿ لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِندَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [127 سورة الأنعام] ، فقُبضت وهي صائمة تالية قد حازَت شفاعة الصيام والقرآن ولها أجرٌ عظيمٌ على صبرها ،وجاء في الحديث الذي أخرجه البخاري قال رسول الله ﷺ: { قال اللهُ كُلُّ عملِ ابن آدم له إلا الصوم فإنَّه لِي وأنا أَجْزِي به ، والصيام جُنَّة (أي : وقاية)، وللصائم فرحتان ؛ إذا أفطر فرح ، وإذا لقي ربَّه فَرِح بصومه } ،وقد فسَّر العلماء هذا الحديث بأنَّ كُلَّ الأعمال الصالحة للإنسان يُقتَصُّ منها للمظلوم إذا كان العابد قد ظلم غيره إلا الصوم فلا يُقتَصُّ منه فاختصّ الله به دون سائر الأعمال فالصوم يُكَفِّر الذنوب والأوزار ويبقى أجره عند الله وذلك لأنَّ الصوم مِن أفضل الأعمال الصالحة فالعبادات الأخرى ثوابها الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعافٍ كثيرة إلا الصوم فثوابه أعظم لَم يطلع على ثوابه مَلَكاً مُقرّباً ولا نبياً مُرسلا ،قال أهل العلم لأنَّه يجتمع في الصوم أنواع الصبر الثلاثة ؛ صبرٌ على طاعة الله وعن معصيته وعلى أقداره ، وقد قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيرِ حِسَابٍ﴾ [10سورة الزمر] ، وقال ﷺ:{ إنّ في الجنَّة باباً يُقال له الرَّيَّان ،يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحدٌ غيرهم } أخرجه البخاري.

***

استعملها قبل موتها

يقول الشيخ/ وجدي غنيم : اتَّصلت بي إحدى النساء فقالت أنّ صديقةً لها غير ملتزمة بالحجاب زارتني فاقترحتُ عليها بدل أنْ نتحدث فيما لا يُفيد نستمع لشريط للشيخ وجدي فوافقت، وكان عن الحِجاب فكانت تستمع وتَحُسُّ بأنَّكَ تقصدها بكلامك ، ثم زاد تأثُرها فأخذت تبكي وتدعو اللهَ أنْ يسامحها ،ولقد عاهدت الله على الحجاب على الفور فلم تستطع الرجوع إلا بحجاب فطلبتْ مِنِّي عباءة وخمار على أنْ ترجعهما لما تشتري ، تقول الأخت وهي تبكي : أنّ هذه المرأة عندما دخلتْ بيتَها قُبضَت ،قال ﷺ :{إذا أراد اللهُ بعبدٍ خيراً استعمله قبل موته ، فسأله رجلٌ مِن القوم ، ما استعمله يا رسول الله ؟

فقال ﷺ : يوفقه اللهُ ﷻ إلى العمل الصالح قبل موته ثم يقبضه على ذلك }أخرجه الإمام أحمد ،ولقد صحَّ عنه ﷺ أنَّه قال:{ مَن تاب قبل الغَرْغَرَة تاب اللهُ عليه والتائب مِن الذنب كَمَن لا ذنب له }فالتوبة واجبة على الفَور وما يهلك إلا المُسوِّفُون.

***

ما أعظمها مِن كَرَامَات !

❖ الشيخ / عباس بتاوي يقول : اتّصل بي أحدُ الإخوة صباح يوم الخميس ، وقال: يا شيخ نريدك أنْ تُغسِّل أبانا ، فقلتُ : متى سوف تُصَلُّون عليه ؟ قال : إنْ شاء الله صلاة الظهر ،فتوجَّهتُ إلى منزله قبل أنْ يَصِلَ جثمانه مِن المستشفى وقُمتُ بتجهيز لَوازِم الغُسل ، فعندما أحضروه قمنا بإدخاله إلى مكان الغسل الذي ليس مُهيأ لذلك وغير مناسب لعدم وجود تَهْوِيَة وعدم وجود إضاءة ، وكان مكان الغسل تحت سُلَّم المنزل، فكانت الإضاءة عكسية مِن الناحية الأخرى ، قلتُ لابنه : إنّ مكان الغسل غير جيد ، فقال : ليس هناك مكان أحسن مِن ذلك ، كان الميت ملفوف بملابس المستشفى فقمتُ بالبدء في تجريد ملابسه بدءاً مِن رأسه ، وعندما كشفتُ عن وجهه أجدُ تلك الإضاءة المشرِقة تَشُعُّ مِن وجهه، نورٌ يشعُّ مِن وجهه لدرجة أنَّنِي شاهدتُ جسده كاملا فأردتُ أنْ أتأكد أنّ هذا الشعاع يشُعُّ مِن وجه الميت فقُمْتُ بوَضْع قطعة مِن القماش على وجهه ليحْجِب الضوء لأعمل ظِل للتأكد ،فكانت الإضاءة أكثر مِمّا سبق بالرغم مِن وجود الحاجِز، هذه أول كرامة وجدتُها فيه ، ثم وضعتُ السِتْرَة مِن منتصف صدره إلى منتصف ساقيه والماء مِن تحت الستره ،ثم وضعتُ قطعة مِن القماش على يدي اليسرى وبدأتُ في تنجيته ، أخرجتُ يدي فلم يخرج منه مائع ؛ لا بول ولا غائط ! وعندما رفعتُ عن يده اليمنى لتوضئته وجدتُه ناطقٌ بالشهادة بإصبعه فحاولتُ أنْ أقوم بِثَنِي هذا الإصبع ليس لسببٍ ما ،إنّما لأنّه سوف يُعيقُنِي عند تكفينه ، وذلك عند وَضْع يده اليمنى على يده اليسرى فسوف يعتقد كُلّ مَن يُصلّي عليه داخل المسجد أنّ هذه الجنازة لامرأة وذلك لاختلاف شكل الكَفَن،فقمتُ بتوضئته وهو مُسبل يديه وقد حاول معي أحد الإخوة أنْ نثني هذا الإصبع فلَمْ نستطِعْ بكُلِّ ما أُوتينا مِن قوة ! ، وهذه هي الكرامة الثالثة،وعادةً بعد وضع الميت على الأكفان يقوم أقرب الناس إليه بدهنه بعِطر العُود أو أي عِطر بدهن مواضع السجود منه ، لكن عند إنزاله إلى دكّة التكفين وقبل أنْ نضع عليه أي طِيب صدرتْ مِنه رائحة لم أشمُّها في حياتي لا هي ريحة عود ولا مِسك ولا عَنبَر ولو اختلطوا جميعاً مع بعض فأردتُ التأكد أنّ هذه الريحة صادرة مِنه فقمتُ بالمسح عن جبينه واشتميتُ هذه الريحة جهة أنفي وقد بقيت هذه الريحة عالقة في أنفي لم تزُل لأكثر مِن ثلاثة أيام حتى اغتسلتُ وأردتُ التأكد مِن ذلك فقد تكون هذه الريحة صادرة مِن أحد الذين حضروا معنا، فلم نتأكد أنّ هذه الريحة صادرة مِن هذا الميت إلا بعد أنْ أدخلناه للصلاة عليه في المسجد ، عند وضع الجنازة في المسجد فكُلّ مَن كان في الصفوف الأولى يَشُم هذه الريحة ولا يعلم مصدرها، ثم احتملناه إلى المقبرة ، وأنتم كما تعلمون أنّ المقبرة غرفة ضيقة ليس لها مكان تهوية سِوى فتحة في الأعلى نقوم بإنزال الميت مِن جهة رِجْل القبر ونُنَزِّل الميت مِن جهة رأسه سَلاً إلى القبر ثم نقوم بوضعه على جنبه الأيمن باتجاه القبلة ثم نَحُلُّ الأربطة وعند إنزاله إلى القبر كانت الرائحة أشدّ مِمّا سبق ، لأنّ القبر مكان ضيق ولا يوجد هناك تهوية فكانت الريح شديدة ، كُلّ مَن كان داخل القبر اشتمّ هذه الريح ، فأردتُ أنْ أقوم بوضع قليلٍ مِن التراب على ظهره لإسناده باتجاه القبلة فلم أستطعْ لَمَّ هذا التراب إلى ظهره ،فقد تشنّجَت يدي ليس مِن

حرارة القبر وقد كان وقت الدَّفن بعد صلاة الظهر في عِزِّ الصيف ! وإنَّما بسبب أنّ هذا الرَّمل كان بارداً ، أبرد مِن الثلج ! كأنَّني أردتُ أنْ أَحُفَّه بالثلج ، فقمتُ بلفِّ يدي بشماغي وقمتُ بِلَمِّ هذا التراب ناحية ظَهْره ، بعد الانتهاء مِن الدَّفن قام الحاضرون بحَثِّ التراب على قبره ودَعوا له بالثبات ، ففي نفس اليوم ذهبتُ للصلاة في المسجد القريب مِن منزله وهو الذي صلينا على هذا الرجل فيه ، فسألتُ عنه ،فكلّما سألتُ عن يميني وعن يساري لم يُذكَر لي إلا شيءٌ واحدٌ وهو أنَّهم لا يعرفون هذا الرَّجُل سِوى أنَّهم يشاهدونه فقط في المسجد لاعتزاله مجالس اللغو فهو مِن الذين هُم عن اللغو معرضون ، وعند صلاة العشاء حضر جميع المُعزِّين ،وبعد الانتهاء مِن الصلاة قام إمام المسجد يُزكِّي هذا الميت ويقول: يا إخوان اليوم فَقَدْنَا نوراً مِن أنوار الله في هذا المسجد ،يقول ﷺ:{ مَنْ أَثْنَيتُمْ عليه خَيراً وَجَبَتْ له الجَنَّة ، ومَنْ أَثْنَيتُمْ عليه شَرَّاً وَجَبَتْ له النَّار ؛ أنتم شُهداءُ الله في أرضه }أخرجه البخاري ، وجاء في صحيح الجامع للشيخ الألباني أنّ رسول الله ﷺ قال: { إذا صَلُّوا على جنازةٍ فأثنوا خيراً ،يقول الرَّبُّ : أَجَزْتُ شهادتهم فيما يَعلَمُون وأَغْفِرُ له ما لا يَعلَمُون } ، يقول الإمام : منذ افتتاح هذا المسجد وأنا أُصلِّي جميع الفروض الخمسة لم أحضر يوماً مِن الأيام وسلّمتُ عن يميني أو يساري إلا وأجدُ هذا الرجل في الصف الأول ، لقد جاء في الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد أنّ رسول الله ﷺ قال :{ إنّ الله وملائكته يُصلُّون على الصف الأول }أخرجه الإمام أحمد ،حتى مؤذن المسجد يقول فيه : يا إخوان أنا آتِي لصلاة العشاء وصلاة الفجر فأحضر إلى المسجد وأجدُه جالساً على عتبة المسجد يقرأ القرآن ينتظر الآذان بل حتى عامِل نظافة المسجد يقول : أنّه بعد صلاة العشاء وبعد صلاة الفجر يريد أنْ يقفل المسجد للذهاب إلى النوم يقول: إنّ هذا الرجل لا يُخرِج رِجْلَه اليسرى مِن باب المسجد إلا أنْ تكون آخر رِجْل خرَجتْ ، حتى عامِل النظافة يُخرجه مِن المسجد قبله ؛ قلبُه متعلّق بالمسجد ، قال ﷺ في الحديث الذي أخرجه ابن ماجه :{ ما تَوَطَّن رجلٌ مسلمٌ المساجدَ للصلاة والذِّكْر إلا تَبَشْبَشَ اللهُ له مِن حِين يخرجُ مِن بيته كما يَتَبَشْبَشُ أهلُ الغائب بغائبهم إذا قَدِمَ عليهم } ، مات وهو صائم وهو ناطق بالشهادة بإصبعه ،وكان ذلك يوم الخميس وهي مِن الأيام المباركة ؛ جاء في الحديث الذي أخرجه مسلم أنّ رسول الله ﷺ قال:{ تُفتَح أبواب الجنّة يوم الاثنين والخميس فيُغفَر لكُلِّ عبدٍ لا يُشرِك بالله شيئاً إلا رَجُلاً كانت بينه وبين أخيه شَحْنَاءُ فيُقال : انظرُوا هَذَيْنِ حتَّى يَصْطَلِحا} ،ثم قُمتُ بسؤال ابنه : احكِ لي كيف مات أبوك ؟ ، قال : يا شيخ أرادت والدتي أنْ توقِظه لصيام الخميس فبدأ ينهرها ويقول : ابْعِدِي عَنِّي ، إنِّي أحسُّ وأَشعُرُ بسعادةٍ لم أشعر بها مِن قبل، لا أريدُ أنْ آكُل ،لا أريدُ أنْ أشرب دعيني لوحدي ،فجلَسَتْ تقرأ القرآن حتّى نام ثم عند الواحدة صباحاً بدأ مَلَكُ الموت ينتزع الروح فبدأ ينتفضُ وتبرد رِجلَيْه فأحسّتْ أنّ هذا البرود غير طبيعي فأيقظت أبناءها فذهبوا به إلى المستشفى وأُدْخِل إلى العناية المركزة ، يقول الممرض الذي كان بجانبه يقرأ القرآن يقول: شاهدتُ هذا الرجل وهو يرفع يده اليمنى وإصبعه إلى أعلى أكثر مِن مرة ! وليس ذلك بغريب فقد شاهدتُ ذلك مِراراً لكن الغريب أنّ يده ترتفع بالشهادة ! وجهاز ضربات القلب متوقّف ! فقام باستدعاء الطبيب ،وقبل أنْ يضع الجهاز على صدره وجده يرفع يده لأكثر مِن مرة ناطق بالشهادة لأنه لم يستطع نطقها وأجهزة المستشفى على وجهه فعُمل له الصدمات لكن كانت إرادة الله أسرع ،وعندما قُمتُ بتنجيته لم يخرج منه شيء لأنّه كان صائماً، قال ﷺ : { مَن خُتِم له بصيام يوم دخل الجنة }أخرجه البزار،وهذا النور الذي سطع مِنه هو نور الإيمان ؛ سيماهم في وجوههم مِن أثر السجود، وهذه الريح الطيبة مصداق حديث النبي ﷺ أنّه رُوح الميت المؤمن تخرجُ كأَطْيَب رِيحِ شُمَّتْ على وجه الأرض ، ولتعلُّق قلبه بالمسجد فهو مِن السبعة الذين يُظلهم

اللهُ في ظلّه يوم القيامة، وهو مِن المحافظين على صلاتهم ، قال ﷺ :{ خمس صلوات افترضهنّ اللهُ عزّ وجلّ مَن أحسنَ وضوءَهن وصلّاهنّ لوقتِهن وأتَمَّ ركوعَهن وخشوعَهنّ كان له على الله عهدٌ أنْ يغفرَ له ...}أخرجه أبو داود .

❖ حدَّث الشيخ/ الدكتور إبراهيم الفارس : أنّ شاباً درس في جامعة الملك عبد العزيز ، تخرَّج وعمل وترقّى ،كان يُمضي وقته في لعب وضلال ، لكن الله سبحانه هيأ له سُبُل الهداية فاهتدى ،أراد أنْ يُكفِّر عمّا مضى مِن سنين ، صار يعتكف الخميس والجمعة في الحرم ولكن هذا لم يُشبع ظمأه الإيماني ،قرّر ونفّذ ؛ اتَّجه إلى أفغانستان ،جاهدَ بعد أنْ أخذ إجازة استثنائية مِن عمله لمدة 3 أشهر ، عاد بعد ذلك وهو في شوقٍ للعودة مرة أخرى ،في السنة الثانية رجع إلى أفغانستان فجاهد وكانتْ معه زوجته تُعَلِّم ، وفي السنة الثالثة ذهب لوحده حارب حرباً يريد بها الشهادة وفعلاً أصابته قذيفة (هاون) مزّقته ، قَدِمَتْ سيارات متعددة مِن سيارات المجاهدين ،حُمِل هذا الرجل وهو مِن معارفنا ولُفَّ في عمامته الأفغانية الكبيرة ،أُركِب في سيارة (جيب) إلى أقرب قرية آمنة، كانتْ رائحة المسك تفوح منه بشكلٍ غريب ونفّاذ ، دُفِن وأُخِذت العمامة ،قَدِمَ بها الشيخ عبد الله عزام رحمه الله إلى الرياض في زيارة له ثم سافر بهذه العمامة كدليل وكبيان لوالده ،أخذ الوالدُ هذه البشارة ،حفظها لديه في حقيبة عنده والزوّار الذين يزورونه كانوا يشمّون رائحة المسك بعد أنْ تُفتح لهم هذه الحقيبة بعد مضي أكثر مِن سنة مِن استشهاده ، فكيف سيكون كرمه في جنة عرضها السموات والأرض فيها ما لا عين رأتْ ، ولا أُذنٌ سمعتْ ،ولا خطر على قلب بشر ؟،جاء في الصَّحيحَيْن أنّ رسول الله ﷺ قال : { ما مِن أحدٍ يدخل الجنّة يُحِبُّ أنْ يرجع إلى الدنيا ، وأنّ له ما على الأرض مِن شيء غير الشهيد،فإنّه يتمنى أنْ يرجع فيُقتل عشر مرات لِمَا يَرَى مِن الكَرَامة }.

❖ ضياء وأخوه حمد كلاهما مِن مغسلي الموتى بالمستشفى العسكري بالرياض قالا : جاءنا رجلٌ مِن أهل(سكاكا) في السبعين مِن عمره ، وكان ذلك الأسبوع لا يوجد لدينا في المغسلة أي نوعٍ مِن أنواع الطِيب ولا سِدر ولا كافور ماعندنا إلا الماء فقط. يقول (حمد): عندما جاءنا هذا الرجل سألتُ أبناءه : أعندكم شيء مِن السِدر أو الطِيب أو هذه الأ شياء ؟ قالا: لا ، نحن غرباء هنا، فبدأتُ بغسله ،وما أنْ لا مس الماءُ جسدَه إلا وفاحتْ رائحة زكية مِن أجود أنواع دُهن العود مِن جسده فتعجبتُ ، أزيدُ الماءَ وتزيدُ الرائحةُ ،فطلبتُ مِن أخي ضياء أنْ يأتي ، وما أنْ دخل المغسلة إلا واستغرب مِن الرائحة فذهب وسأل أحد أبنائه ليدخل فدخل فشمَّ الرائِحة ،سألناه : هل طَيَّبْتُم أبوكم مِن قبل؟ قال : لا ،إنّ له أسبوعين في الإنعاش ولم نُطَيِّبه ،قال المغسل ضياء : نشَّفناه فما زالت الرائحة ! ، كفَّناه فما زالت الرائحة،ثم أخذه أبناؤه والرائحة معه لا تزال زكية فلحقتُهم وقلتُ : على أي شيء أبوكم ؟ قال : منذ عرفتُ أبي وهو آمِرٌ بالمعروف ونَاهٍ عن المنكر بلطفٍ وتلطفٍ وحُسن نيَّة قال تعالى : ﴿ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ ..﴾ [125 سورة النحل] ،وهذا هو المسلك الصحيح في الدعوة إلى الله أنْ يكون رائدنا في ذلك الأناة والرِّفق ؛ فما كان الرِّفق في شيءٍ إلا زَانَه ، وما نُزِع مِن شيءٍ إلا شَانَه كما أخبر بذلك ﷺ ، ومهما كثر فسوق وفجور العاصي فلن يكون أفسق ولا أفجر مِن فرعون الذي أمر الله تعالى نبيه موسى عليه السلام أنْ يقول له قولا لَيِّناً ، ثم إنَّ الدَّاعي إلى الخير الآمِر بالمعروف والنَّاهي عن المنكر ليس أفضل مِن نبي الله موسى عليه السلام الذي امتثل أمر به جل جلاله وصبر حتى كان مِن أُولي العزم عليه السلام فوجب الصبر والتَّحمُّل لِما يترتب على ذلك ، قال تعالى : ﴿ ..وَأْمُرْ بِالمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ المُنكَرِ وَاصبِرْ عَلى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ﴾ [17 سورة لقمان] .

❖ يقول الشيخ / القحطاني شابٌ نشأ في عبادة الله لا يعرف شيئاً إلا القرآن ،ومنذ نعومة أظفاره ملازِمٌ للمسجد مع أبيه ،حافِظٌ لكتاب الله ، وإذا سُئِل عنه وجدوه في المسجد . وإذا نظرتَ إليه تذكرُ الله ، توفي والده فبقي في كفالة عمّه، لمّا بلغ السادسة عشر مِن عمره مرض ولم يستمر مرضه سوى أسبوع ثم توفي ،كانتْ وفاته قبل الظهر ،كان عمّه متعباً

فاستلقى فنام فرأى أنّ امرأةً جاءت مع نساء فقالت له : يا شيخ نسألك بالله إلا عَجَّلتَ علينا بهذا الشاب ؛ فنحن زوجاته ننتظره على أحرّ مِن الجَمْر فاستيقظ ،وحينما دخل الناس الغرفة شَمُّوا رائحة ما شموا مثلها فقال : إنَّها رائحة الحورية ولقد مكثت هذه الرائحة في الغرفة أكثر مِن شهرين فهو مِن الّذين سيظلهم اللهُ في ظلّه ، قال ﷺ : { سبعة يُظِلُّهم اللهُ في ظِلّه يوم لا ظِلَّ إلا ظِله: إمامٌ عادل ، وشابٌ نشأ في عبادة الله ،ورجلٌ قلبُه مُعلّق بالمسجد ، إذا خرج منه حتى يعود إليه ، ورجلان تحابَّا في الله فاجتمعا على ذلك وافترقا عليه ، ورجلٌ ذَكَرَ الله خالياً ففاضتْ عيناه ، ورجلٌ دَعَتْه امرأة ذات منصب وجمال فقال : إنّي أَخاف الله ربَّ العالمين ، ورجلٌ تَصَدَّقَ بصدقة فأخفاها حتى لا تَعْلَم شمالُه ما تُنفِق يمينه }أخرجه البخاري ، وما كان له هذا الفضل لولا نسبه للقرآن وحُبِّه له ، وهذه قَبَسَاتٌ مِن نُور السُنَّة في فضل القرآن ، قال رسول الله ﷺ :{ الذي يقرأ القرآن وهو ماهِرٌ به مع السَّفَرَة الكِرَام البَرَرَة ، والذي يقرأ القرآن ويُتَعْتِعُ فيه وهو عليه شاقٌ له أجران } أخرجه البخاري ،وفي الأحاديث التي أخرجها مسلم ، قال ﷺ:{ إنَّ اللهَ يرفعُ بهذا الكتاب أقواماً ويضعُ آخرين } ،وقال ﷺ:{اقرءوا القرآنَ فإنَّه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه } ،وقال ﷺ:{ يُؤتَى يوم القيامة بالقرآن وأهله الّذين يعملون به في الدنيا تَقْدُمُه سورةُ البقرة وآلُ عمران تُحَاجَّان عن صاحبهما } ، وقال ﷺ:{ اقرؤا القرآن فإنّ الله لا يُعذِّبُ قلباً وَعَى القرآن ،وإنّ هذا القرآن مأدبة الله فمَن دخل فيه فهو آمِن ومَن أَحبَّ القرآن فلْيَبْشِرْ }أخرجه الدارمي .

***

يَشُمُّ رَائِحةَ الجَنَّة

يتحدث الدكتور / خالد الجبير قائلاً : اتَّصل بي المستشفى وأخبروني عن حالةٍ خطيرة فلمّا وصلتُ إذا بالشاب قد توفي ، لقد أُصيبَ بطَلْقةٍ نارية عن طريق الخطأ فأسرع والداه إلى المستشفى ،ولَمّا كانا في الطريق التَفَتَ إليهما ،وكلّمهما ،ولكن ماذا قال ؟ هل كان يصرخ ويئن ؟ ،أم كان يتسخط ويشكو ؟ يقول والداه : كان يقول لهما : لا تخافا فإنّي مَيت واطمئنا فإنّي أَشُمُّ رائحة الجنّة ،ليس هذا فحسب بل كرّر هذه الكلمات الإيمانية عند الأطباء في الإسعاف حيث حاولوا المحاولات لإسعافه فكان يقول لهم : يا إخواني إنّي مَيت ؛ لا تتعبوا أنفسَكم ؛ فإنّي أَشُمُّ رائحةَ الجنّة، ثم طلب مِن والِدَيْه الدُنُو منه وقبَّلهما ،وطلب منهما السماح ،وسلّم على إخوانه ،ثم نطق بالشهادتين وأسلم روحه ،قال تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ اللهُ الّذينَ آمَنُوا بِالقَولِ الثَّابتِ فِي الحَيَاةِ الدُّنيَا وَفِي الآخِرَةِ..﴾ [27 سورة إبراهيم] ولقد قام بتغسيله الأخ ضياء - مغسل الموتى بالمستشفى - وكان أنْ شاهدَ هو الآخر عجباً ،أولاً : رأى جَبِينَه يقطرُ عَرَقاً قلتُ: لقد ثَبُتَ عنه ﷺ أنَّه قال :{ أنَّ المؤمن يموتُ بِعَرَق الجَبِين} ، ثانياً : يقول: كانتْ يداه لَيِّنَتَيْن وفي مفاصله ليونة كأنّه لم يمت ،وفيه حرارة لم أشهدها مِن قبل فيمَن غسَّلتُهم ! ومِن المعلوم أنّ الميت يكون جسمه بارداً ومتخشباً ، ثالثاً : كانت كَفُّه اليُمنى في مِثل ما تكون في التشهد أشار بالسبابة للتوحيد وقبض بقية أصابعه .! سأل الأخ ضياء والده عنه. فقال : لقد كان غالباً ما يقوم الليل فيصلّي ما كَتَبَ اللهُ له ،فلا تعلم نفسٌ ما أُخفيَ لهم مِن قُرَّة أعيُن جزاء بما كانوا يعملون.

مَن يشتري الدار في الفردوس يعمرها *** بركعةٍ في ظلام الليل يُخفيها

كان هذا الفَتى يُوقِظ أهلَ البيت كلهم ليشهدوا صلاة الفجر مع الجماعة فهو مِن الدُّعاة إلى الله ، وكان مُحافِظاً على حِفظ القرآن ليكون مع السَّفَرة الكِرَام البَرَرَة ، وكان مِن المتفوقين في دراسته الثانوية. ثبت في الصحيحين أنّ رسول الله ﷺ قال:{ سبعة يُظلُّهم اللهُ في ظله يوم لا ظِلَّ إلا ظِلّه .. وذكر منهم شاباً نشأ في طاعة الله} ،وثبت عن أنس بن النضر ﷺ أنّه قال يوم أُحَد: (واهاً لِرِيح الجنّة إنّي لأجدُ رِيحها مِن وراء أُحَد). قال ﷺ في الحديث الذي أخرجه البخاري :{ لَلْجَنَّةأقرَب إلى أحدكم مِن شِرَاكِ نَعْله } ،وشِراك النَّعل هو السَّير الذي يكون في النَّعل على ظهر القَدَم ،ويُضرَب به المثل في القُرب.

❖ ذكر الشيخ / عبد الملك القاسم في ترجمته لوالده العالم الفقيه إنّ أحد الصالحين مِن رفقاء عَمِّه عبدالله مَرِضَ مَرَضُ الموت ، وكان صائماً فقال له أبناؤه : افطرْ، فقال : لا، فلمّا أصروّا على ذلك وقرّبوا له الماء ردّه بيده وقال : إنّي لَأَجدُ رِيحَ الجنَّة فمات صائماً قُبيل المغرب ، ولقد صحَّ عن رسول الله ﷺ أنّه قال : {مَن خُتِم له بصيام يوم دخل الجنّة } .

***

مُبَشَّرُون

قال تعالى : ﴿إِنّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيهِمُ المَلائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَ لَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ (30) نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الحَيَاةِ الدُّنيَا وَفِي الآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيها ما تَدَّعُونَ (31)﴾ [سورة فصلت]،وجاء في الحديث الصحيح أنّ النَّبي ﷺ قال:{ تحضر الملائكةُ فإذا كان الرجل صالحاً قالوا : اخْرُجي أيتُها النفس الطيبة كانتْ في الجسد الطيب ،اخرجي حميدة وابْشِري برَوْحٍ ورَيْحَانٍ وربّ رَاضٍ غير غَضْبَان } أخرجه الإمام أحمد .

❖ الشيخ /محمد بقنة الشهراني يقول : رجلٌ مُلتَحٍ مُطبِّق للسُّنَّة كُنَّا نتسابَقُ على تغسيله رحمه الله لنظافته واتِّباعه لِسُنَن الفِطرة ومستبشرين له ،قمنا بتغسيله حتى وصلتُ إلى أنْ أَضع الطِّيب على مواضِع سجوده فوضعتُه وقبل أنْ أُكفِّنه أردتُ أنْ أُقَبِّلَه على جبهته ،هل تعرفون لماذا ؟ كنتُ والله الذي لا إله غيره وأنا أُغَسِّله أريدُ أنْ أغسل وجهه كنتُ أَغلِقُ فَمَه بيدي مِن ابتسامته ،لا أقول كالابتسامة بل هي ابتسامة ،أغلقه بيدي فيفتح فمَه حتى أنّي قلتُ وأنا أضحك فرِحاً بتغسيله : يا أخي سَكِّر فَمَك نريد أنْ نُغسِّلك حتى وضعناه على الكفن وطَيَّبتُه ثم أَتيْتُ بعد أنْ طَيَّبتُه لأُقَبِّله فأَتَى طَعَمُ العِطر في فمي،ولكنّه طعمٌ ليس بطعم عطر عادي ،ثم تذوقتُ الطيب الذي طَيَّبتُه به فإذا به حامض بينما الآخر أحلى مِن العسل وكلّما قلتُ قصة هذا الرجل أشعرُ بطَعم الطِيب في فَمِي ثم كفنّاه وصلّينا عليه ،أتعرفون كيف مات هذا الرجل ؟ لقد كان إمام مسجد ، حافِظاً للقرآن ، حَدَثَ له حادث سيارة بسيط ، نزل بعد الحادث ، نظر إلى عَربته أمام الناس فقال: الحمد لله على كل شيء ، ثم مشى خطوات ،وفي نصف الطريق قال للناس: ابتعدوا عَنِّي ثم نزل ، استلقى على جنبه الأيمن ، توجّه إلى القِبلة وتشهد ثم شهق شهقة ومات رحمه الله ،وصدق الله : ﴿..أَمْ نَجْعَلُ المُتّقِينَ كَالفُجَّارِ﴾ [28 سورة ص]،فعلى العاقل أنْ يلتزم بسنَّة نبيه ﷺ فيُعْفِي لِحيته ولا يَحْلِق وجهه ،قال ﷺ:{ جُزُّوا الشَّوَارب ، وأرخوا اللِحَى ، وخالِفُوا المجوس } أخرجه مسلم ،فإعفاء اللحية مِن هَدْي المرسلين ، وحلقها مُخالَفةٌ لِهَدْي المرسلين وللفِطرة التي فَطَر الله الناس عليها ، واستجابةٌ لأمْرِ الشيطان :﴿.. وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللهِ ..﴾ ﴾[119 سورة النساء]، فمَن غيَّر خَلق الله فقد اتَّخذ الشيطان وَلِياً مِن دون الله ،﴿ ...وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيطَانَ وَلِيّاً مِن دُونِ اللهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَاناً مُبِيناً ﴾[119 سورة النساء] ، وتشَبُّه بالكفار، يقول ﷺ : {

مَن تَشَبَّه بقومٍ فهو مِنهم } أخرجه أبو داود ، وفي الحديث المتفق عليه : { المرء مع مَن أحبّ } ، ويقول تعالى : ﴿ وَيَومَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيهِ يَقُولُ يَالَيتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلا ﴾ .[27 سورة الفرقان] . قال الشيخ ابن عثيمين : إعفاء اللحية فرضٌ وواجبٌ لأننا مأمورون باتِّباع الرسول ﷺ ، ولايُسبِل الإزار فيُكن أحد الثلاثة الّذين لايُكَلِّمُهم اللهُ يوم القيامة ولا ينظرُ إليهم ولا يُزكِّيهم ولهم عذابٌ أليم كما في الحديث الذي أخرجه مسلم ،وما أسفل مِن الكعبين مِن الإزار فهو في النار كما عند البخاري ،فاتَّبِعْ نبيك وسُنَّته ؛ لتنال محبة الله وتهتدي ولا تَضِلّ قال ﷺ:{ لقد تركتُ فيكم ما إنْ تَمسَّكتُم به لن تَضِلُّوا بعده أبداً ؛ كتاب الله وسُنَّتِي } أخرجه الإمام مالك ،قال تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللهَ وَاليَومَ الأَخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيراً ﴾ [21 سورة الأحزاب]،والعاقل مَن اتَّبع ولم يبتدع ، قال ﷺ :{ إنِّي آخِذٌ بحُجَزِكم عن النار،وأنتم تَتَهَافَتُون تَهَافُت الفَرَاش } أي على النار . أخرجه البخاري،قال تعالى : ﴿ .. وَمَن يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيهِم مِنَ النَّبِيينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً ﴾ [(69) سورة النساء] .

❖ حدّث الشيخ / بتاوي عن أحد الدُّعاة أنَّه كان مع عائلته في دولة أوروبية ،وكان معهم أحد المُتَرجمين ،دخل وقت الصلاة فذهب الدَّاعية والمُتَرجِم لِيتَوضئا ،سَقَطَ المُتَرْجِم فأخذ الدَّاعية يتلو عليه آياتٍ مِن القرآن ،شاء الله أنْ يموت المُترجِم بلا سبب ، واتَّهمَت الدولة الأوروبية هذا الدَّاعية بقتله وسجنوه 3 سنوات ،حاولت الحكومة السعودية تبرئته حتى تمكَّنت مِن ذلك ولكنه بسبب القهر والظلم تُوفي قبل أنْ يُطلَق سَراحه ،ولقد رفض أخوه والدولة السعودية أنْ يُجرَى له أي تحنيط مِن قِبل الدولة الأجنبية ، هذا الميت مات يوم الجمعة أي مَضَى على وفاته 7 أيام ،وقد حضر معي غسله أخوه إذ أنّ مِن أمانة المغسِّل ألا يُدخِل معه إلا أقرب الناس إليه لأنّ حُرْمَة الميت كحُرْمَته وهو حَيّ ،وقد تظهر عليه علامات هي بالنسبة للمغسِّل طبيعية كخروج بعض الدم مِن أنف الميت أوأُذُنه أو براز أو بول بسبب قوة سَكَرات الموت في حين إذا رآها الآخرون يظنون أنّها مِن سُوء الخاتمة ويُحدِّثون بها ويقعون في الغِيبة . كشفتُ عنه وأخرجتُه بيدي ،تخيّلوا ياإخوان مَيتٌ له 7 أيام في ثلاجة أوروبية ومدة طيران 9 ساعات يخرجُ كأنه ماتَ لدقائق معدودة ؛ جسمه لَيِّن في حين أنّ الميت لو بقي في الثلاجة 6 ساعات يصعب ونضطر لتليين جسمه بالماء الحار، وعندما كشفتُ عن وجهه وجدتُه يبتسم ويضحك.

❖ الشيخ / عبد الله حماد الرسي قال : حدثني مغسل أموات أنَّه أُحضِر لهم ثلاثة رجال طرأ عليهم حادث ، اثنين منهم كانا في سِنِّ الثلاثين وأمّا الثالث فهو شابٌ لم يتجاوز السادسة عشر يقول : لمّا أردْنا أنْ نغسِّل الاثنين اللذَيْن في سِنّ الثلاثين وإذ بكل واحدٍ رافِع إصبعه للتشهد ،وأمّا الشاب يقول : والله كلمّا أردنا أنْ نفتح باب الثلاجة لِنُخرجه فإذا هو يزداد نوراً وبياضاً فلمّا رآه أحد إخوانه ،وكان يبكي سُرَّ بذلك وجعل يضحك فأخرجناه وغسَّلناه وكلَّما غسَّلناه يزداد نوراً وبياضاً.

❖ الشيخ / عبد الله الحويل يذكر أنّ أحدُ الشباب الصالحين ، وكان مُؤذِّناً حدَّثه بالقصة التالية فقال : رجعتُ ذات ليلة بوقتٍ متأخِّر ؛ ما بقي على الفجر إلا دقائق معدودة فاتَّجهتُ مباشرة إلى المسجد ،فلَمَّا دخلتُ وجدتُ شاباً يُصلِّي . أَضَأتُ الإنارة ثمّ لمّا حان وقت الآذان أذَّنتُ ،ثمّ قام هذا الشاب وأتَى براتِبة الفجر ثمّ جلس بجانبي ،وبدأ يقرأ مِن المصحف .. يا الله ما أجمل تلاوته ! ، ماأعذب صوته ! والله إنِّي لأستمعُ إلى تلاوته وأنا معي المصحف لكن ذِهْنِي مشغولٌ بتلاوته لجمالها و عذوبتها . كنتُ أتمنى أنْ يغيب الإمام حتى أُقَدِّمه للصلاة بنا ، وسبحان الله ! تأخَّر الإمامُ فقدَّمتُه ،تقدَّم الشابُ للصلاة ؛

كبَّر ، بدأ يقرأ بصوتٍ عذبٍ وبقراءةٍ خاشعةٍ ، صلَّى بِنَا وكان ذلك اليوم يوم جمعة ، قرأ في الركعة الأولى استئناساً بسُنَّة الرسول ﷺ بسورة السجدة بتدبر وتمهُل ،وفي الركعة الثانية قرأ الفاتحة بسرعة وكان مِن المتوقع أنْ يقرأ سورة الإنسان لكنه قرأ سورة الإخلاص ثمّ ركعَ وقامَ مِن الركوع ثمّ سجدَ وسلَّمَ ،ولمّا التفتَ إلى الناس أمسك برأسه، تعجبنا مِن الموقف قُمنا إليه : ما بكَ يا فلان فوقع مِن شدة الألم ،ونحن واقفون حوله إذ به يبتسم ابتسامة عظيمة ظننا أنّ الألم قد زال فقلتُ : يا فلان ما بكَ ؟ فما تحرَّك، نقلناه إلى المستشفى وهناك أكّد الأطباء أنّه قد فارق الحياة . هنيئاً له جنّة ربه قدكُفّرتْ خطاياه بوضوئه وخطواته إلى المسجد ، ففي صحيح البخاري أنّ النبي ﷺ قال : { صلاة الجميع تزيد على صلاته في بيته وصلاته في سوقه خمساً وعشرين درجة ، فإنّ أحدكم إذا توضأ فأحسن ، وأَتَى المسجد لا يُريد إلا الصلاة ،لَمْ يَخْطُ خطوة إلا رفعه اللهُ بها درجة ، وحَطَّ عنه خطيئة حتى يدخل المسجد ، وإذا دخل المسجد كان في صلاة ما كانت تحبسه ،وتُصلّي عليه الملائكةُ ما دام في مجلسه الذي صلَّى فيه : اللهم اغفِرْ له ، اللهم ارحمه ما لم يُحدِث } ، وبقيامه الليل ، وله النُّور التام يوم القيامة كما صحّ هذا عن رسول الله ﷺ للمَشَّائِين في ظُلَم الليل إلى المساجد كما عند البخاري،وقد فاز بحب الله لاتِّباعه سُنَّة نبيه ﷺ : قال تعالى :﴿ قُلْ إِنْ كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِ يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [31 سورة آل عمران] ؛ فقد أَتَى براتِبة الفجر وهي سُنَّة الفجر التي تُسمَّى الرَّغيبة ، يقول ﷺ : {ركعتا الفجر خَيرٌ مِن الدنيا وما فيها } أخرجه مسلم ،وفي قراءته لسورة السجدة في الركعة الأولى مِن صبح يوم الجمعة ، فهذا مِن السُّنَّة . وقد وُقِي فتنة القبر بوفاته يوم الجمعة ، ومَن صلَّى الفجر فهو في ذِمَّة الله ، وله بكل حرفٍ قرأه مِن القرآن عشر حسنات ، وسيشفع له القرآن ، وهو مِن المَهَرَة به فهو مع السَّفَرَة الكرام البَرَرَة وقد ثبت كُلُّ ذلك عن رسول الله ﷺ .

❖ يتحدث الشيخ / عباس بتاوي يقول : هذه القصة وقفتُ عليها مع اثنين مِن طلابي في المغاسل التي أُشرِفُ عليها ، اتَّصل بي أحد الإخوة مِن المستشفى في جِدة مساء يوم الأربعاء في قرابة العاشرة مساء ،وطلب أن أحضر للمستشفى لتجهيز والده المتوفَّى لنُصلِّي عليه فجر الخميس ، حملتُه بسيارتي إلى المغسلة وكان برفقته الكثير مِن المرافقين فحملوه ووضعوه على خشبة الغسل ووضعتُ السترة عليه وقبل البدء بتجريده طلبتُ مِن الحاضرين مغادرة المغسلة فرفضوا ، وقال أحد الحضور : كلُّنا أبناؤه ، وتأكّدتُ مِن ذلك ، وكان الميت ممتلئ الجسد مُمَدَّداً على الخشبة وبالرغم مِن كِبر السِّن إلا أنّه لم تظهر عليه علامات الشيخوخة ، وكان غسله هيِّن وسهل ، وبعد الانتهاء إذ بوجهه قد أصبح أبيضاً ساطع البياض ، لامِعاً غريباً لم أشاهِد مثله ، بعد تكفينه بقي النور الرَّبَّاني كأنّ إضاءة تخرجُ منه ، قمتُ بسؤال أبنائه كُلّ على حِدة عن أحوال والدهم ، والغريب أنّ إجاباتهم كانت 99 ٪ اجتمعت أقوالُهم أنّ والدهم قام ببناء مسجدين ،وأنّه مُساهِمٌ في جمعية تحفيظ القرآن الكريم ،ومتكفِّلٌ بأكثر مِن أسرة شهرياً والكثير مِن الأعمال الصالحة ، قال ﷺ : { أنا وكافِلُ اليتيم له أو لغيره في الجنّة } أخرجه مسلم ، وقال ﷺ:{مَن بَنَى بَيتاً لله يبتغي به وجه الله بَنَى اللهُ له بيتاً في الجنّة } أخرجه البخاري.

❖ يقول الشيخ / أحمد الطويل قال راوي القصة: كنتُ ذاهباً إلى دولةٍ عربية مُجاورة ،تستغرق مدة السفر في هذه المهمة يوماً ،ورجعتُ إلى المطار استعداداً للرجوع وقد أنهكني التَّعب ولم أجد فندقاً نظيفاً ،ثم دخلتُ فندقاً فإذا بالنساء والرجال والعُهْر والدَّعارة فقال لي رجلٌ : اخرجْ يا شيخ مِن هذا المكان فليس لائِقاً بكَ وبأمثالِك ،فمَضَيْتُ إلى حديقةٍ جلستُ فيها حتى بزغ الصباح ،أَنهَيْتُ مُهمتي وعُدْتُ إلى المطار وكُلّي تَعَبٌ مِن هذه الرحلة فبحثتُ عن مكانٍ لأجلِس فيه فوجدتُ مكاناً

أُعِدَّ للصلاة في زاوية المطار فذهبتُ ونِمتُ نوماً عميقاً ،وقُبَيْل الظهر استيقظتُ على بكاء شابٍ يُصلّي ، عمره فوق العشرين و دُون الثلاثين يبكي بكاءاً مريراً بكاء مَنْ فَقَدَتْ زوجها أو ولدَها مِن بين يديها ،عُدْتُ لنَومي ثم أَيْقَضَنِي ذلك الشاب للصلاة ، وسألَني هل تستطيع أنْ تنام ؟ قلتُ : نعم. قال : أمّا أنا فلا أَقْدِر على النوم ولا أستطيع أنْ أذوقَ له طَعْماً ،وبعد الصلاة سألتُه : ماشأنك ؟ قال : أنا مِن الرِّياض ،مِن أُسرةٍ غنية وكُلُّ شيءٍ مُهَيَّأٌ لنا لكنني مَلَلْتُ الرُوتين والحياة الرِّتيبة وأردتُ السَّفر فجئتُ إلى هنا ،وما كان هَمِّي فِعل فاحشة حتى إذا ما وصلتُ إذ برفقة سُوء تُحيطُني إحاطة السِّوَار بالمعصم ،اطمأنَنْتُ إليهم بادي الأمر ثم شيئاً فشيئاً حتى قادوني إلى الزِّنا وزَنَيْتُ وإذا بحرارةٍ أشعرُ بها تلسعُ قلبي وظهري وسِياطاً أَجِدها في فؤادي وأَخَذْتُ أَبكي وأَصيح : زَنَيْتُ وَيْلِي ماذا فعلتُ ؟ فخَرَجْتُ فإذا بفاجرٍ ينتظرني سائِلا فأخبرتُه الأمر ،فقال : الأمرُ هَيِّن خُذْ كأساً مِن الخمر لتنسى ماأنتَ فيه . فصِحْتُ فيه قائلا : فَقَدْتُ حُورَ الجنّة وتريدأنْ تَحْرِمْنِي خَمْرَ الجنّة ، فردّ عليَّ : إنّ اللّه غفور رحيم .(ياويله لقد نَسَى هذا الفاجر أنّ اللّه شديد العقاب أَعَدَّ للمجرمِين ناراً تَلَظَّى ،لا يصلاها إلا الأشقى تُقاد بِـ 70 ألف زمام مع كلِّ زمام 70 ألف مَلَكٍ يَجُرُونها إذا رأتْهم مِن مكان بعيد سمِعُوا لها تَغيُظاً وزَفِيراً) ، ثمّ خَرَجْتُ هائِماً على وجهي ، ياليتهم أخذوا مالي ولم يُفسِدوا علَيَّ دِيني وإيماني ، قال الرَّاوي : فتلَوْتُ عليه قوله تعالى :﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ ا 53 سورة الزمر،وقُلْتُ : هذه أَرْجَى آيةٍ أراها لَكَ . فقال : كُلٌّ يَغفرُ اللّهُ له إلا أنا ،أَمَا تعلمُ أَنِّي زَنَيتُ ،هل زنيتَ أنتَ ؟ قلتُ : لا واللّه . فقال: إذاً فأنتَ لا تعرفُ حرارة المعصية التي أنا فيها . ثم نادى منادِ المطار عن إقلاع الرِّحلة إلى الرّياض ، أخذتُ عنوانه وانصرفتُ ،وبعد أيامٍ قليلة مِن رجوعي اتّصل بي ليقابلني فلمّا رآني انفجر باكياً قائلا : واللّه منذ فارقتُكَ ما تلذَّذْتُ بالنوم إلا غفوات ،ماذا أقول لربِّي عندما يسألني عن فِعلتي وقد سِرتُ بقَدَمَيَّ هاتين إلى الزِّنا؟ .فقلتُ: هَوِّنْ عليك ؛ إنّ رحمة اللّه واسعة ، إنّ اللّه غفور رحيم . قال : ما جئتُكَ زائراً بل مُودِّعاً لعلِّي ألقاكَ في الجنّة إنْ أدركتني رحمة اللّه .قلتُ : إلى أين تذهب ؟ فقال: أُسلِّمُ نفسي إلى المحكمة وأَعترِفُ .قلتُ له : أمجنون أنتَ ؟؛ أنسيتَ أنّك متزوج وإنّ حَدَّك هو الرَّجْم حتى الموت،استُرْ على نفسَك وعلى أسرتك وعلى قومك . قال : كلُّهم لا ينقذونني مِن النار وأنا أريد النجاة مِن عذاب اللّه . قلتُ : له أُريدُ منك شيئاً واحداً . فقال : اطلُبْ كُلَّ شيء إلا أنْ تردَّنِي عن تسليم نفسي إلى المحكمة .فقلتُ : امدُدْ يدَك عاهِدْنِي باللّه على أنْ تصبر على ماأقول . قال : نعم ، فقلتُ : نتَّصِل بالشيخ فلان مِن أكبر العلماء وأتقَاهم للّه حتى نسأله في شأنك فإنْ أَمَرَكَ بالذهاب إلى المحكمة فسأذهبُ بكَ بنفسي وإنْ قال: لا تذهبْ فلا يَسَعُك إلا أنْ تسمع وتطيع . فلمّا سألناه قال : لا يُسَلِّم نفسَه ،وأخبرني الشيخ أنّ هذا الشاب قد أقلقه بالهاتف مِراراً يريد أنْ يُقنِعه بتسليم نفسه وكان مِن كلامه للشيخ : اتَّقِ اللّهَ ياشيخ فأنا أتعلَّقُ برقبتك يوم القيامة وأقولُ : إنِّي يا ربِّ أردتُ تسليم نفسي فردَّني . فأخبرَه الشيخُ : أنّه ما أفتاهُ إلا عن عِلْمٍ. ثم قلتُ له : إنّ الحجّ على الأبواب وأريدُك أنْ تحجّ معنا فرفض ،فظنَنْتُ أنّه سيختار رفقة ليحجّ معهم ، وفي ثاني أيام التشريق رأيتُه مِن بعيد فناديتُه فلمّا رآني وَلَّى هارباً فتعجبتُ ما الذي غيّر قلبَه عنِّي؟ فلمَّا قضينا مناسكنا سألتُه فقال : حججتُ وحدي وتنقَّلتُ بين المشاعر على قَدَمَيَّ (يقول هذا مقولة السِّر لا تفاخراً) لعلّ اللّه يرحمني . ولّما سألتُه عن فِراره منِّي في الحج ،أجاب بأنّه كان مشغولاً بالاستغفار ،ولّما دعوتُه للجلوس معنا ،قال : أنتم أطهارٌ ؛ أتريدون أنْ أُدَنِّسَكم بالزِّنا وأُدَنِّس مجالسَكم . هذا الشاب حَفِظَ القرآن وكان يصوم خيرَ الصيام صيام نبي اللّه داود يصوم يوماً ويفطر يوماً ،وكنتُ أقرأُ

عليه سِيرَ الصالحين والتائبين ،وذات يوم قرأتُ عليه قصة الربيع بن خثيم المعروف بتقواه وشدة خوفه مِن ربه وهو الذي قال له ابن مسعود : لو رآك رسول الله ﷺ لَأحبَّك ،توفي ابن خثيم نحو سنة61 هجرية ،وكان في بلاده مِن الفجّار الّذين يتواطئون على الفساد فأرادوا إفساده فأرسلوا إليه باغية ،غانِيَة أي ذات جمال ، ودفعوا لها مالاً لتُغويه فتَعَرَّضَتْ له في طريقه وهو خارج مِن مسجده فأقبلتْ عليه وهي سافِرة فلمّا رأى بدنها صرخ لها : كيفَ بكِ لو نزلت الحُمَّى بجسمكِ فغيَّرتْ ما أرى مِن لونكِ وبهجتك ؟ ،أم كيف بكِ لو نزل بكِ مَلَكُ الموت وقطعَ منكِ حبلَ الوَتِين ؟ ،أم كيف بكِ لو سألكِ مُنكر و نَكِير ؟ فصرخت صرخة عالية وَوَلّتْ هاربة ،وأصبحت مِن العابدات وبلَغَتْ مِن عبادة ربها أنّها كانت يوم ماتت كأنّها جذعٌ مُحترِق حتى لُقِّبَتْ بعابدة الكوفة ،فقالوا : أَرَدْنا إفساده فأفسدَها علينا . فلمّا سمع أحمد قصتها قال : الربيعُ يردُّها وأنا أَزْنِي بها ثم انصرف مِن مجلسي باكياً . ولقد أخبرتُ به أحدَ العلماء فقال : لعلّ هذا سبب لدخوله الجنّة ، ولعلّه يصدق عليه قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إِلَهاً آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلا بِالْحَقِ وَلا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً(68) يُضَاعَفُ لَهُ العَذَابُ يَومَ القِيامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً (69)إلا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِل عَمَلاً صَالِحاً فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللهُ غَفُوراً رَحِيماً(70) وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللهِ مَتَاباً(71) ﴾ [سورة الفرقان] ، فلمّا سَمِعْتُ هذه الآية قلتُ لنفسي كيف غَفَلْتُ عنها ولم أَذْكُرْها لأحمد فذهبتُ إليه فوجدتُه في المسجد مُصلِّياً وتالِياً للقرآن فبادرتُه بقولي : عندي لكَ بُشرَى ،قال : وما هي ؟ فتلوتُ عليه هذه الآية فلمّا بلغتُ قوله تعالى : ﴿ .ولا يَزْنُونَ ﴾ فكأنّي طعنتُه بخنجر في قلبه ثم واصلتُ التلاوة فلمّا انتهيتُ قفز فاحتَضنَنِّي وقَبَّل رأسي وقال : واللّه إنّي أَحفظُ القرآن وكأنّنِي أَسمعُ هذه الآية لأول مرة لقد فَتَحْتَ لي بابٌ مِن الرّجاء عظيم وأرجو اللّه أنْ يغفر لي . أَذَّنَ المؤذِّنُ ونظراً لغياب الإمام قُدِّم أحمد فتلا الآية نفسها،فلمّا بلغ قوله تعالى: ﴿ ..إلا مَن تاب ﴾ لم يستطع أنْ يُكَمِّلها ثم ركع وسجد وقام للثانية ولم يستطع أنْ يُكَمِّلها وأنهَى صلاتُه باكياً ، ومَضَت الأيام إلى أنْ جاء يوم الجمعة سنة 1409 اتَّصل بي والده يقول : أُريدُكَ في أمرٍ مهمٍ . فلمّا وصلتُ ،قال : صاحبُك أحمد يطلبُ منك السَّماح ويُودِّعك إلى الدار الآخرة ،انتقلَ مغرب هذا اليوم إلى ربّه ثم انفجر باكياً وكُلّني حُزْن لِمَا أَسمَعُ ثم أدخلني عليه فكشَفْتُ عن وجهه فوجَدْتُه يتلألأ نوراً ، وَجْهاً فارق الحياة ولكنّه كُلُّه نُور . سألتُ والده عن موته فقال: بعد صلاة العصر بَقِي في المسجد يَتَحَرَّى ساعة الإجابة لأنّ هذا اليوم جمعة والتي فيها ساعة يُستَجاب الدعاء فيها وقيل إنّها آخِر ساعة بعد العصر ، وقُبَيْل المغرب ناديتُه لِيفْطِر في البيت فقال : دعْنِي أنا أَحُسُّ بسعادة ،أَرْسِلُوه لِي (أي: الطعام)، وبعد الصلاة قُلتُ له : تعالَ يا ولدي لتناول عشاءك فقال : أنا يا والدي أحسُّ براحةٍ عظيمة الآن وأُرِيدُ البقاء ، ولكن بعد صلاة العشاء سآتيكم فقلتُ له: أنتَ وماأَرَدْتَ ، ثم عُدْتُ إلى المنزل فأَحسَسْتُ بشعورٍ غريب يُخالج قلبي فأرسلتُ إليه ولدي الصغير فعاد صارخاً : أحمد لا يكلمني فأسرعتُ إليه فوجدتُه مُمَدَّداً في ساعة الاحتضار على مسند يتكئ عليه فأبعدتُه عنه فإذا به يذكر اسمك ثم ابتسم ابتسامة واللّه ما ابتسم مثلها منذ أنْ رجع مِن سفره ، ثم تلا في تلك اللحظة قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إلاهاً آخَرَ وَلا يَقْتُلونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إلا بِالحَقِّ وَلا يَزنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ آثَاماً(68) يُضَاعَفُ لَه العَذَابُ يَومَ القِيامَةِ ويَخْلُدُ فِيه مُهَاناً (69) إلّا مَن تَابَ ..﴾ فلمّا بلغ هذه فاضت روحه ، لقد تاب توبة صادقة صدَّقها ما قام به مِن أعمال صالحة فلقد حجَّ وحَسُن حجُّه والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنّة كما في الحديث المتَّفق عليه ، وحَفِظَ كتابَ اللّه وأَعظِمْ بها مِن حَسَنَة ! ، وصام صيام نبي اللّه داود وهو أحبُّ الصيام إلى اللّه فكان يصوم

يوماً ويفطر يوماً والصوم نصف الصبر ؛ يقول تعالى في الحديث القدسي : (الصوم لي وأنا أَجْزِي به) وأَكْرِمْ به مِن جزاء ! ، وهو مقيم للصلوات مُحافِظ على الجماعة قال ﷺ :{مَن حافظ على الصلاة كانت له نوراً وبُرهاناً ونجاة يوم القيامة ، والصلوات الخمس يمحو الله بهنّ الخطايا } أخرجه الإمام أحمد ، وللمصلّي بهذه الخمس أجر خمسين صلاة كما في البخاري، يموت صائماً في خير يومٍ طلعتْ فيه الشمس يوم الجمعة ذَاكِراً لله إلى وقت الغروب يقول ﷺ :{ لَئِن أقعُد مع قومٍ يَذكُرون الله مِن صلاة العصر إلى أنْ تغرب الشمس أَحَبُّ إليَّ مِن أنْ أَعْتِق أربعة } أخرجه الترمذي ،قد وُقِي فتنة القبر و قد قُبِلَتْ توبتُه ؛ فالله يقبل توبة العبد مالم يُغَرْغِر ، وأَكْرِمْ بها مِن خاتمة عُقباها جنَّات النعيم ! .

❖ يقول الشيخ / عبد الله بن عبد الرحمن : قال الراوي وهو أحد مغسلي الأموات : في تمام العاشرة مساءً ،جرسُ الجوّال يعلن عن استقباله رسالة ،[لقد توفي الدكتور - علي جابر - وسيُصلّى عليه بعد العصر] ، إنّه إمام الحَرَم الذي كان يصدح بأعذب صوت في جنبات بيت الله العتيق لمدة تزيد عن تسع سنوات ،اللهُمّ أجرنا في مصيبتا وأخلفنا خيراً منها ،دعوتُ الله مِن كلِّ قلبي أنْ يكرمني بتغسيل الشيخ ، ومِن خلال الاتصالات تبيّن أنّ الشيخ وافته المنية في تمام التاسعة مساء وهو الآن في ثلاجة المستشفى وتمّ التنسيق مع أبنائه لنحضره للمغسلة ولكنهم رفضوا بحجّة أنّ كثيراً مِن الناس قد طلبوا هذا ،وهُم في حرجٍ شديد ،تأسفنا كثيراً ودعونا للشيخ ،في الساعة الثامنة صباحاً إذ بالبشارة ؛ ابن الشيخ عبد الله يوافق على طلبنا ، نسرع في إتجاه المستشفى وإذ بالكادرالطبي كلّه قد تجمّع ليشارك بنقل الشيخ ،بدأنا غسيله في التاسعة صباحاً ؛ ابنه عبد الله وأحد المغسلين وأنا ،كان رحمه الله عظيم الجسم ،ووالله لقد حملناه مِن النعش إلى طاولة الغسيل بكل سهولة حتى أننا نظرنا إلى بعضنا متعجِّبين مِن هذه الخِفَّة التي تناقِض عِظم جسده ليستْ هنا العبرة فعندما شرعنا في خلع ماعليه مِن ملابس إذ بالجسد وكأنّه لم يدخل الثلاجة ، جسده لم يكن بارداً أبداً إنّما برودة الميت الطبيعية ، وعندما كشفنا الوجه إذ بالإبتسامة واضحة على وجه الشيخ فقلت لولده : انظر إلى الإبتسامة فدمعتْ عيناه ، ومِن خلال سنوات قضيتُها في هذا العمل والكثير مِن الحالات التي مرت عليَّ إذا مكث الجسدُ في الثلاجة لمدة تزيد عن ساعتين فإنّه يتصلّب تماماً بل أنّك في بعض الأحيان قد ترى قطع ثلج على الجسد حتى أنّك إذا وضعتَ يدك على منطقة البطن يُخيَّل إليكَ أنّكَ قد وضعتَها على لوح زجاج بارد ،اليدين التصقت بالصدر والرِّجْلين تجمَّدت ولا يمكن بأي حالٍ مِن الأحوال تحريك أي طرفٍ فيه وهذا الشيخ قد مكث في الثلاجة 12 ساعة وعندما حرَّكت يده إذا بها تتحرك بكل سهولة وكأنّه نائم ،نظرتُ إلى مساعدي فإذا به يشرع بتحريك اليد الثانية و هو ينظر إليّ بتعجب ،سألتُ ابنه: متى دخل الشيخ الثلاجة ؟ فقال : يوم أمس في التاسعة مساء ، قلتُ : الله أكبر ، دمعت عيناه مجدَّداً وكانت دموعنا جميعاً قد خالطت وجناتنا ، صلينا الظهر ثم حملناه صوب المكان الذي طالما تعلّق قلبه به ،وأمَّ الناس فيه إلى الحرم المكي الشريف ، وفي مقبرة الشرائع كان قبره رحمه الله .

❖ يقول الشيخ /عباس بتاوي : اتَّصل بي أحدُ الإخوة ، وقال: إنّ أخي انتقل إلى رحمة الله ، وهو الآن موجود في ثلاجة مستشفى (الجدعاني)، ونريد منك أنْ تذهب إلى المستشفى في التاسعة صباحاً ،غداً السبت ، لنقله إلى المغسلة ، وبعد صلاة العشاء مِن نفس اليوم اتّصل والد الشاب لنفس الموضوع ، فقلتُ : ابنُك اتَّصل بي فقال: أدري ياشيخ ،لكن فقط للتأكيد على حضورك ، وفي صباح اليوم التالي توجّهتُ إلى المستشفى وقبل وصولي إلى بوابته رأيتُ الكثير مِن الناس ينتظرون خارج المستشفى فاعتقدتُ أنّ هناك أكثر مِن ميت في المستشفى ، استقبلني أخاه ووالده عند الباب ، فقلتُ لهم:

كم ميت ؟ ، فقال والده : فقط واحد يا شيخ إنّه ابني ، فقلتُ : ولماذا كلّ هذه الأمة ؟ ، قال الأب: كلهم حضروا مِن طريقة موت ابني ، فتشوقتُ لمعرفة ذلك ، وبينما يتم انهاء اجراءات إخراج تصريح الدَّفن وتبليغ الوفاة مِن المستشفى سألتُ والده وعلامات الحزن على وجهه : كيف مات ابنك؟ فقال: يا شيخ حضرتُ أنا وأبنائي لصلاة الجمعة ، وبعد انتهاء الإمام مِن الخطبة وإقامة الصلاة وفي السجدة الثانية قبل التسليم ينزل ملَك الموت بإذن المولى ﷻ ويأخذ روح ابني وهو ساجِد لله، يقول رسول الله ﷺ: {مَن مات يوم الجمعة أو ليلة الجمعة وَقَاه اللهُ فتنة القبر} أخرجه أحمد ، حملناه إلى المغسلة ووضعناه فوق الخشبة لنبدأ بتجهيزه وكلنا سوف نُمَدَد على هذه الخشبة ، ثم إذا بإمام المسجد يدخل ويقول: يا شيخ إنّ هذا الشاب مات في مسجدي وأنا أولى بغسله ، فقلتُ : هذا والده وأخاه وطلبوا مني أنْ أغسّله ، فقال : فضلا يا شيخ ،أنا أرغب بغسله ، فقلتُ : تفضلْ ،أنا وأنت واحد ،وحتى لا أُحرِّج الإمام أثناء الغسل خرجتُ وانتظرتُ في الخارج ، فقام بغسله،وبينما أوشك الإمامُ على الانتهاء مِن التكفين وبالأخص عند ربط الأربطة لم يستطع فناداني وطلب منِّي إقفال الكفن مِن جهة الرأس ، فقلتُ في نفسي : لماذا لم يستطع أنْ يقفل الكفن ؟ فلا بد مِن وجود سِرّ ،دخلتُ مسرعاً وأنا مندهش مِمّا رأيتُ ،إنّني عندما نظرتُ لوجه الشاب الميت رأيتُ نوراً ربّانياً يخرجُ مِن وجهه ليس كأنوار الدنيا وكان مبتسماً ومِن قوة الابتسامة كانتْ أسنانه ظاهرة ، مات وهو يضحك ، فتذكرتُ الإمام وكأنّه تعمّدأنْ يُرِيَنِي وجه هذا الشاب،ويقولُ : يا شيخ دَعْ وجهه مكشوف ،ندفنه ووجهه مكشوف ، فتحتُ باب المغسلة وكُلُّ الإخوان الذينَ كانوا بالخارج دخلوا عليه وكل واحدٍ منهم ينظر إليه كان يُقَبِّل جَبِينه ، ودموعه على خده ، ومِن ثَمَّ غطَّيْتُ وجهه ثم حملناه وأَدْخلناه المسجد قبل صلاة الظهر بساعة وكُنا حينها لم نكمِّلْ صفاً واحداً في المسجد ،وبعد رفع الآذان وإقامة الصلاة وضعنا الجنازة وصلينا عليه وبعد الانتهاء نظرتُ إلى الخلف فإذا بالمسجد يمتلئ بالمصلِّين ولم يكتفوا بذلك بل حتى الملحق التابع امتلئ لدرجة أنّهم أغلقوا الممرّات والطريق المؤدية للمسجد ،ولو رأيتم جنازته وهي تخرج مِن المسجد مسرعة كأنّها تطير لوحدها ، وتسابق الإخوان وحثُّوا التراب عليه ، يقول أحدُ المقرَّبين له: إنّ عمر هذا الشاب 28 سنة لم يتزوج ، كان منذ أنْ يأتي مِن عمله ويتناول طعام الغداء ثم يسمع المؤذن يذهب إلى المسجد وينتظر فيه مِن بعد صلاة العصر حتى صلاة المغرب يقوم بتحفيظ الأطفال القرآن الكريم ، قال ﷺ : { ما جلس قومٌ يذكرون الله تعالى إلا ناداهم منادٍ مِن السماء قوموا فقد بُدِّلَتْ سيئاتِكم حسنات وغُفِرتْ لكم جميعاً }أخرجه مسلم، وقال ﷺ : { المساجد بيوت المتَّقين،وقد ضمَّن اللهُ تعالى لِمَن كانت بيوتهم المساجد بالرَّوْح والرَّاحة ،والجَوَاز على الصراط ،والنجاة مِن النار إلى رضوان الرب تبارك وتعالى} أخرجه الطبراني ، وفي الصحيحَيْن قال ﷺ: { مَن غَدا إلى المسجد أو راح أَعَدَّ اللهُ له في الجنّة نُزُلاً (النُزُل : ما يُهَيَأ للضيف) كلّما غَدا أو راح } ، وقال ﷺ : { خيرُكم مَن تعلّم القرآن وعلّمه } أخرجه البخاري ،وجاء في الحديث الذي أخرجه الترمذي أنّ الملائكة في السماء والحوت في البحر حتى النمل في جحره ليُصلُّون على مُعلِّم الناس الخير .

❖ يقول الشيخ / عبد الله بن عبد الرحمن قال الراوي : أُحضِر إلينا شابٌ لتغسيله وأثناء التغسيل لفتَ نظري أنّه مبتسمٌ ،فسألتُ أهله عنه ، فأخبروني أنّه حديث عهدٍ بتوبة ،وبدأ منذ شهر بصيام الاثنين والخميس ،ولمّا دخل شهر رمضان توفي بعد يومٍ مِن أيامه أثناء تناوله الشاي كان يضحك فاستلقى ظنّ أهله أنه مازال يضحك ولازمت الابتسامة شفتيه بعد موته .

❖ يقول الشيخ / عبد الرحمن الرحمة أنَّ الشيخ عبد العزيز بن باز ختم حياته بالذِّكر فكان قبل وفاته يُردِّد: سبحان الله والحمد لله والله أكبر ، هذه كلماتٌ أحبَّها فأكثرَ منها كانتْ حياته ذِكْر فخُتِم له بالذِّكر ، وقد رُئِي أثناء تغسيله قد اكتسى وجهه بعلامات مِن الضياء والنور الساطع وكان بياضه شديداً يأخذ بالأبصار ويذهل الألباب وذلك فضل الله

،كانتْ ليلته الأخيرة ليلة الخميس وصُلِّي عليه بعد صلاة الجمعة ،وقُدِّر عدد المصلين ب 2 مليون مسلم مِن غير الذين صلّوا عليه صلاة الغائب خارج المملكة . لقد كانت حياته ذِكر وأكثرَ مِن الباقيات الصالحات التي تُذَكِّر بصاحبها عند الشدة ففي حديث النعمان بن بشير ﷺ قال ،قال رسول اللهﷺ :{ الَّذِين يَذْكُرُون مِن جلال الله مِن تسبيحه وتحميده وتكبيره وتهليله يَتَعَاطَفْنَ حول العرش لَهُنَّ دَوِيٌّ كَدَوِيِّ النَّحْل يُذَكِّرْنَ بصاحِبِهِنَّ ،ألا يُحِبُّ أحدُكم أنْ لا يزال له عند الله شيءٌ يُذَكِّرُه؟ }أخرجه ابن ماجه ،ومَن أدمَن على الذِّكر غَلَبَ عليه الذِّكر فلقد رُوي عن خالد بن معدان أنّه كان يُسبِّح في اليوم كثيراً سوى ما يقرأ مِن القرآن ،فلمّا مات ووُضِع على سريره ليُغَسَّل جعل بإصبعه يُحرِّكُها بالتسبيح ، و أنَّ جنازته عندما احتملها الرجال على أعناقهم تكاد تطير وكأنّ الملائكة تحملها معهم .

❖ ابن المنكدِّر مِن أعبد العابدين قبل وفاته ابتسم ، فسأله صاحبه لِمَ تبتسم ؟ قال : إنّي أرى ما لا ترون ، ثم قرأ قوله تعالى : ﴿ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ العَامِلُونَ ﴾ [61 سورة الصافات] .

❖❖❖

إنـِّي لأرَى الحُورَ العِين

يقول الشيخ / خالد الجبير : كنتُ مناوباً في أحد الأيام في المستشفى ، تمَّ استدعائي للإسعاف فإذا بشابٍ عمره 16 أو17 سنة يُصارع الموت . الذِين أَتَوْا به يقولون : [أنّه كان يقرأ القرآن في المسجد ينتظر إقامة صلاة الفجر فلمّا أقيمت الصلاة ردّ المصحف إلى مكانه ،نهض ليقف في الصفّ فإذا به يخرُّ مغشياً عليه فأتينا به إلى هُنا] ،تمَّ الكشف عليه فإذا هو مُصابٌ بجلطة كبيرة في القلب لو أُصيب بها جَمَلٌ لخرَّ صريعاً ، كُنَّا نحاول إسعافه ،حالته خطيرة جداً ، أوقفتُ طبيب الإسعاف عنده وذهبتُ لأُحضِر بعض الأشياء ، عُدتُ بعد دقائق فرأيتُ الشاب ممسكاً بيد طبيب الإسعاف والطبيب واضعاً أُذْنَه عند فَم الشاب والشاب يهمس في أُذْنه ، لحظات وأطلق الشابُ يدَ الطبيب ثمّ أخذ يتشهد حتى قُبض ، أخذ طبيب الإسعاف بالبكاء فتعجبنا وقلنا : إنّك ليست أول مرة ترى فيها متوفياً أومحتضِراً ،فلم يُجِبْ ،وعندما هدأ سألناه : ماذا كان يقول لك الشاب ؟ وما الذي يُبكيك ؟ قال : لمّا رآك يا دكتور خالد تأمر وتنهي وتذهب وتجي عرفَ أنّك المسئول عن حالته فناداني وقال : قل لطبيب القلب هذا لا يُتعِب نفسَه ؛ فوالله إنّي ميّت ، والله إنّي لأرَى الحُور العِين وأرى مكانِي في الجنّة ثمّ أطلق يدي وتشهَّد ، نشأ في طاعة الله فهو مِن الذِين يُظِلُّهم الله في ظِلّه ،ومِن المشَّائين في ظُلَم الليل إلى المساجد مِن المبَشَّرين بالنور التَّام يوم القيامة،وفي ذِمَّة الله ،ومِن المقِيمين الصلاة المحافِظين عليها الذين لهم عهد على الله أنْ يدخلهم جنّته.

***

وفي ذلك فلْيَتَنَافَسِ المُتَنَافِسُون

❖ حكى الشيخ /محمود المصري فقال : أبو عامر أحدُ الذين نَجَوا مِن الغرق وكان مسافراً على الباخرة (السلام 98) التي غرقتْ بكاملها والتي كان على متنها ألف وأربعمائة راكِب، والتي كان غرقها صورة مصغَّرة ليوم القيامة إذ شَبَّ فيها حريق هائل واجتمعت النار والصراخ الشديد وظلمات الليل وانطفاء الأنوار ، يقول : كان مِمّن تعرّفتُ عليهم في الباخرة

قبل غرقها شيخٌ كبيرٌ في السنِّ اسمه - علي القحطاني - تبادلنا أرقام هواتفنا دعوتُه للطعام فاعتذر بصومه مع أنّه مسافر والمسافر قد رُخِّص له الفطر ،وقال لي: دَقِّقْ في وجهي فلو ضاع رقم هاتفي منك لن تضيع ملامحي منك وستجدني، فقلتُ له أين ؟ : فقال : ستجدني في بيت الله الحرام في الصلوات الخمس كل يوم أمام الكعبة في الصف الأول بين الركن اليماني والحجر الأسود . ثم بعد أنْ شبّ الحريق استحلفني وطلب مني أنْ أنظر في وجهه مرة أخرى عسى الله إنْ نجّانا أنْ نلتقي هناك في بيت الله الحرام ، ولكن الله تعالى لم يُقدِّر لقاءنا فلقد غرق الشيخ رحمه الله ،بعد أنْ ختم حياته بالصيام ،وأول ما يُسأل عنه صلاته ،وما أكملها وما أجملها مِن صلاة ! فصلاته في بيت الله الحرام التي تعدل الصلاة الواحدة فيه بمائة ألف صلاة في غيره مِن بيوت الله ،قال ﷺ : { صلاةٌ في مسجدي هذا أفضل مِن ألف صلاة فيما سواه مِن المساجد إلا المسجد الحرام ، وصلاة في المسجد الحرام أفضل مِن صلاةٍ في مسجدي هذا بمائة صلاة } أخرجه البخاري ، وهو محافظ على الصلوات فهو مِن الّذِين هُمْ في جنَّاتٍ مُكْرَمُون ،فله في اليوم الواحد نصف مليون صلاة ويُصلِّيها في الصف الأول،قال ﷺ: { إنَّ اللهَ وملائكتُه يُصلُّون على الصفِّ الأول } أخرجه أحمد

❖ الشيخ /علي بن محمد آل ياسين حدَّث عن رجلٍ بلغ مِن العمر عِتياً لكن كِبر سِنِّه ونُحول عَظْمه وضعف قوته لم يمنعه مِن الحرص على حضور حلقات الذكر ، وعاميِّته لم تمنعه مِن حضور حلقات العلم ؛ تلك المجالس التي تحفُّها الملائكة وتغشاها الرحمة وتنزل عليها السكينة ويذكر اللهُ أصحابَها في الملأ الأعلى ،فهُمُ الجُلُساء لا يشقى بهم جَليسهم كما جاء في البخاري، يريد أنْ يجلس مجلساً يُقال في آخره قُومُوا مغفوراً لكم قد بُدِّلتْ سيئاتكم حسنات قال ﷺ :{ ما جلسَ قومٌ يذكرون الله إلا ناداهم مُنادٍ مِن السماء قوموا فقد بُدِّلتْ سيئاتكم حسنات وغُفِرَتْ لكم جميعاً } أخرجه الترمذي ،وقال ﷺ : { مَن سلَكَ طريقاً يَلْتَمِسْ به عِلْماً سَهَّل الله له طريقاً مِن طُرُق الجنّة وإنَّ الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً بما يصنع ..}أخرجه الإمام أحمد . حضر تلك المحاضرة التي غيَّرتْ منهج حياته ،استمع هذا الرجل إلى حديث ذلك المحاضِر فكان مِمَّا سمعه منه قوله ﷺ :{ بَلِّغُوا عَنِّي ولو آيَة } فحَفِظَ هذا الحديث ،ويستمر المحاضِر في حديثه فإذا به يسمع قال ﷺ :{كلمتان خفيفتان على اللسان ، حبيبتان إلى الرحمن ،ثقيلتان في الميزان ؛ سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم }أخرجه البخاري ،فاستقرّ هذا الحديث في ذهنه وأصبح به دَاعِيَة إلى الله فحمل هَمّ الدعوة بحديثٍ واحد ينشره ،لا يَمُرُّ بأحدٍ،و لا يجلس مجلساً ولا يزور قريباً ولا يعود مريضاً ولا يدخل سوقاً إلا علَّمهم إياه ،اشتهر بذلك عند القريب والبعيد ثم حدث أنْ أُصيب بمرضٍ أقعده الفراش ثم دخل المستشفى وزاد مرضه حتى دخل في غيبوبة مكث فيها قرابة شهر ،وفي ليلة مِن الليالي وفي الثلث الأخير منها مرَّ الطبيب المناوب على هذا الشيخ فنظر إليه وهو في غيبوبة لمدة شهر لا يتحرك منه شيءٌ إلا النَّفَس يدخل ويخرج وهو يُقَلِّب أوراقَه ،وفجأة والطبيب مُمْسِك بملَفِّه ،و في تلك الساعة التي ينزل فيها ربّ البريات ويجيب الدعوات ويَمُنُّ سبحانه بالعطايا أفاق مِن غيبوبته ونظر إلى الطبيب الذي تَمَلَّكه الذهول والدهشة وإذا بذلك الشيخ يقول للطبيب : قال ﷺ :{بَلِّغُوا عَنِّي ولو آيَة }{ياوليدي كلمتان خفيفتان على اللسان ،حبيبتان إلى الرحمن ، ثقيلتان في الميزان ؛ سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم } ، ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنّ محمداً رسول الله ثم فاضتْ روحه، عاش داعيةً ومات داعيةً ،ومَن أحسنُ قولا مِمَّن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني مِن المسلمين ، وذكر الشيخ محمد المنجد أنّ هذا الطبيب لم يكن عربياً فلم يفهم ماقال الشيخ له ،فلمّا سأل وترجموا له فما كان مِن الطبيب إلا أنْ دخل في الإسلام ،وسيكون إسلام هذا الطبيب في ميزان حسنات هذا الشيخ ،قال ﷺ :{مَن دعا إلى هُدَى كان له مِن الأجر مِثْل أجور مَن تَبِعَه لا ينقص ذلك مِن أجورهم شيئاً }أخرجه مسلم، وفي الصحيحَيْن :{ لَئِنْ يهدي بك اللهُ رجلاً واحداً خيرٌ لك مِن حُمْرِ النَّعَم }أي : الإبل الحُمر ، وهي أنفس أموال العرب، ويضربون بها المثل في نفاسة الشيء ، وأنَّ ليس هنال أعظم منه ، وقال تعالى: ﴿اذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ.. ﴾ [152 سورة البقرة]،والذكر مِن الله ﷻ هو ذكره للذاكِر بالعفو والمغفرة

،والتسبيح لله تعالى لا ينتهي إلى ثوابه عِلْمُ أحدٍ مِن الخَلق دون الله تعالى ؛ فلقد جاء في الحديث القدسي أنَّ رسول الله ﷺ قال : أنَّ الله تعالى قال : {إذا ذكرني عبدي في نفسه ذكرتُه في نفسي ، وإذا ذكرني وحده ذكرتُه وحدي ، وإذا ذكرني في ملأٍ ذكرتُه في ملأٍ أحسنَ منه وأَكْرَم }أخرجه البخاري ومسلم، قال ﷺ : { سَبَقَ المُفَرِّدون ، قالوا : وما المُفَرِّدُون يا رسول الله ؟ فقال : الذَّاكِرون الله كثيراً والذَّاكِرات } أخرجه مسلم ، فهو مِن السابقين إلى جنَّات النعيم ، ومِن المُقَرَّبين عند ربهم ، قال تعالى : ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (10) أُولَئِكَ المُقَرَّبُونَ (11) فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (12) ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِينَ (13) وَقَلِيلٌ مِنَ الآخِرِينَ (14)﴾ [سورة الواقعة]، أكثرَ مِن ذكر ربه في حياته فذَكَرَهُ ربُّه ﷻ في مماته فأحسن ختامه .

❖ ذكر الشيخ / نبيل العوضي عن أحد الأطباء أنَّه قال : كنتُ مناوباً في إحدى المستشفيات في إحدى وحدات الطب المركزي وكان مِن بين المرضى رجلٌ عجوزٌ تجاوز الثمانين مِن عمره ، حالته سيئة جداً، أصابته غيبوبة أكثر مِن 3 أيام ،بعد هذه المدة استيقظَ فهَبَّ جالساً فأسرعتُ إليه ،وأمرتُه بالراحة فقال : أُريدُ أنْ أُصلِّي العصر ، قلتُ له : يا والدي أنتَ مريض ؛ لا تستطيع فرفض وسأل عن المسجد ، قلتُ : صلِّ على فراشك ثم جئناه بماء فتوضأ وصَلَّى على فراشه فلمّا انتهى لم يتكلم بكلمة ، ثم نام ثانية ،و ما أنْ غطَّ في نوم عميق حتى قبض اللهُ روحه ،فيا لخاتمته إذ لمّا اقترب أجلُه أيقضه ربُّه مِن غيبوبته ليُصلِّيَ العصر ،قال تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الوُسْطَى.. ﴾ [238 سورة البقرة] ،أمر تعالى بالمحافظة على الصلاة الوسطى وهي صلاة العصر كما في البخاري لِمَا لها مِن فضلٍ عظيم فهي سبب لدخول الجنة ، قال ﷺ : { لن يَلِجَ- (أي : يدخل) النارَ أحدٌ صلَّى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها - }أي: الفجر والعصر . أخرجه مسلم ، وهي مِن أسباب مضاعفة الأجر ، قال ﷺ : { إنّ هذه الصلاة (يعني العصر) عُرِضَتْ على مَن كان قبلكم فضيَّعوها فمَن حافظ منكم اليوم عليها كان له أجره مرَّتين } أخرجه مسلم، وهي مِن أسباب رؤية وجه الله الكريم في الجنَّة فلقد جاء في الحديث الصحيح : { إنّكم ستَرونَ ربَّكم عَيَاناً كما تَرَوْنَ القمر ليلة البدر لا تُضامُون في رؤيته فإنِ استطعتم ألا تُغلَبوا على صلاةٍ قبل طلوع الشمس -(أي: الفجر) - وصلاةٍ قبل غروبها - (أي : العصر) - فافعلوا } ، وجاء في الصحيحَيْن :{ أنّ مَن فاتته العصر فكأنّما وُتِر أهله وماله} ، والموتُور هو مَن أُصيب في أهله وماله فاجتمع عليه غمَّان ؛ غَمّ المصيبة وغَمّ الطلب بالثأر ، وفي البخاري : { مَن تَرَكَ صلاة العصر حبط عملُه } ، فاجتمعت عليه مصيبتان ؛ فَقْد الثواب والإثم.

❖ يقول الشيخ / الجبير: شابٌ في السابعة عشر مِن عمره يُطلَق عليه عيار ناري بطريق الخطأ فأُغمِي عليه ،وأُوتي به للمستشفى العسكري ،كنتُ في غرفة العمليات أَرْسلتُ إليه أحد الإخوة فذهب إليه يريد أنْ يُخرِج الرصاصة مِن رقبته ،وهو يبحث إذ به يُفاجأ بقوله : يا دكتور أرجوك لا تحاول ؛ والله إنَّني مُتوَفَّى ، والله إنّي على خير ،أُريد أبي وأمي لأودعهما. يقول الزميل فأَتياه فأخذ يَدَ أمه وقبَّلها ، ويقول سامحيني وكذا فعل مع أبيه ثم وضع يديهما على صدره وهو يناديهما لا تنسوني مِن دعائكما تشهَّد ثم خرجت روحه ، سُئل أبوه : على أي شيء كان ابنك؟ قال : منذ أنْ بلغ وهو متعهد لصلاة الفجر في الروضة في المسجد،قال ﷺ :{ بَشِّر المَشَّائِين في الظُلَم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة } أخرجه البخاري ، و{ مَن صلّى الصبح فهو في ذِمَّة الله } أخرجه مسلم ، وقال ﷺ : { الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة كفَّارَات لِما بينهن ما اجْتَنِبَتْ الكبائر } أخرجه مسلم ، ومَن حافظ على صلاته كان له عند الله عهد أنْ يُدخله الجنّة ،وهو صاحب قيام ليل ،محافظ على حِلَق تحفيظ القرآن ويقول ﷺ : {القرآن شافِعٌ مُشفَّع ،مَن جعله أمامه قاده إلى الجنّة ..} أخرجه

الطبراني ،وقال ﷺ : { احفظِ اللهَ يحفظك ، احفَظِ اللهَ تجده تُجاهك } أخرجه الترمذي ،تعرَّف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة ، يقول الشيخ ابن عثيمين : التَّعَرُّف إليه سبحانه يكون بعبادته فإذا عَبَدْتَه فقد عَرَفْتَه.

❖ يقول الشيخ / بتاوي : كان هذا الرجل يعتكف كل سنة في شهر رمضان في مكة ،ويحضر معه كل سنة أحد أقاربه ليكتسب أجره ،وهذه المرة أحضر معه ابنه وزوجته عند ابنته في المملكة.يجلس في أول يوم العيد ،ولمّا جاء سفره في ثاني يوم العيد وانتهى مِن العمرة وهو راجع إلى بلده أرادت أخته السفر معهم فجاءني هذا الرجل وقال أنا وزوجتي وولدي حاجِزين وأختي قررت السفر معنا ، قلتُ له : اجلسْ إن شاء الله يصير خير،كان طول جلوسه يقرأ القرآن ،كبيرٌ في السِنّ ولحيته بيضاء والسبحة في يده ، كنتُ كلّما حلّيتُ مشكلة لراكب يدعو لي إلى أنْ فرّج اللهُ كربتَه ووجد مقعداً فقام يريد أنْ يُقبِّل رأسي فقلتُ : لا ،هذا عملي ، جلس في الطائرة في النِّصف بين زوجته وابنه وأخته وراءه ، عرضتْ عليه المُضيفة جرائد فرفض ، جاء المضيف بالعصير أخذت الأم والابن ولمّا التفتت إليه زوجته وجدتْه ميتاً ، كان يقرأ القرآن والسبحة في يده .انتهى دوامي فأردتُ الرجوع فإذ بهم يُرجعوني مِن الموقف ،وطلبوا مني تغسيل الرجل الذي ساعدته في الطائرة ،ولما أردتُ الذهاب لاحضار الكفن أخبرتني زوجته : أنْ لا داعي لذلك، استغربتُ فقالتْ : انظرْ بين رجليه فوجدتُ كيس بلاستيك فيه الكفن ،فهو كل سنة يحضر معه كفن ثم يتبرع به ويأخذ كفن جديد ،وقد أوصى زوجته إذا مات أنْ يُدفَن في مكة ،غسّلتُه ودُفِن في ثاني أيام العيد في فجر يوم الجمعة ،يموت وقد اعتمر في شهر رمضان قال ﷺ :{عمرة في رمضان حَجَّة (أي : تعدل ثواب حجَّة) } أخرجه البخاري ، وهو مُتَّبِعٌ لسُنَّة نبيه ﷺ باعتكافه ،وهو ما بين تسبيحٍ وتلاوةٍ ،وماعمل آدمي عملاً أَنْجَى له مِن عذاب الله مِن ذكر الله،وهنيئاً له شفاعة الجمع الذي حضر جنازته.

❖ ذكر الشيخ / أيمن صيدح أنّ شاباً نشأ على طاعة الله فوق العشرين ودون الثلاثين مِن الملتزمين ؛ عليه آثار السُّنَّة فهو مِن الذين سيُظِلّهم الله في ظله،قال ﷺ : { سبعة يُظلهم الله في ظله .. وذكر منهم شاباً نشأ على طاعة الله ..}أخرجه البخاري ، كان مع جماعة مِن الناس يدفنون ميتاً بعد صلاة الظهر فله مِن الله قيراطان مِن الأجر ،قال ﷺ :{ مَن تَبِع جنازة حتى يُصلَّى عليها كان له مِن الأجر قيراط ، ومَن مشى مع الجنازة حتى تُدفَن كان له مِن الأجر قيراطان والقيراط مثل أُحد } أي مثل جبل أُحد .أخرجه الترمذي ، وبعد الدفن وقف الناس بمخالفات على المقابر فوقف هذا الشاب خطيباً يعظ الناس ويُحذِّرهم مِن البدع والمخالفات ،ومَن أحسن قولاً مِمَّن دعا إلى الله وعمل صالحاً ، وقال إنّني مِن المسلمين ،ولم يتحدث إلا بالقليل مِن الكلمات كأنّها مطر تنزل على أرض فتخضَر وتهتَز ،وكان وجهه مشرقاً وسُنّة النَّبي ﷺ تزيده إشراقاً ،ثم قال : أَعْلَمُ أنّ الشمس قد علا حَرُّها وتصبَّب العَرَق مِن الحضور ،وليس لمثلي أنْ يتحدث ويُطيل : اتقوا اللهَ في دِينكم وأفعالكم وأقول لكم كما يدور في خَلد الكثير منكم (هات مِن الآخر ياشيخ) : يا غني مِن الآخر مكانك هنا ،يافقير مِن الآخر مكانك هنا ،ياأمير ياحاكم يامحكوم مكانكم كلكم هنا، ومكاني هنا ،ثم دعا دعاء لا بدعة فيه لنفسه وللناس ،ودعا أنْ يتركوا البدعة ويسيروا على السُّنَّة ثم انصرفنا ،وفي صلاة العصر ونحن نصلّي إذ بجنازةٍ قد دخلت وأغلب الحضور مَن شيَّع جنازة الظهر فسألْنَا عن صاحبها فكانت المفاجأة إنّه ذلك الشاب الذي وقف على المقابر في صلاة الظهر يعظ الناسَ ويُحذِّرهم البِدَع ،عاد إلى المسجد ليصلّي صلاة السُنَّة فمات ساجداً وسيُبعث ساجداً .

❖ يقول الشيخ / خالد الجبير : في صلاة الفجر كنتُ في أحد المساجد ،أقيمت الصلاة ثم كبّر الإمام ، ركع الأولى ثم نهض للركعة الثانية وإذا برجلٍ على يميني يقع على وجهه ولَمّا انتهت الصلاة وإذا بالرجل قد مات ، وفي الحج سنة **1421**

كنتُ في الشوط الأخير مِن طواف الوداع ،وإذا برجُلٍ على يميني يتنفس بصعوبة يكاد أنْ يقع فالتقطه أحدُ الإخوة ،وأخرجه خارج المطاف ولمَّا استوى جسده على سطح الحَرَم نظر إلى السماء ،تشهد ثم خرجت روحه في أطهر بقعة على وجه الأرض .

❖ الشيخ /نبيل العوضي حَكَى عن شابٍ في الثانوية مِن أحسن الناس أخلاقاً ،ومِن أحسن الدُّعاة ؛ هَدَى اللهُ على يديه مجموعة كبيرة من الطلاب ، لا يؤدي الصلاة إلا في المسجد ،أذّن المغرب وكان بيته بعيداً شيئاً ما عن المسجد لكنه يذهب إلى المسجد ماشياً ،قد كفّرت ذنوبُه بالوضوء وبالخطوات ، قال ﷺ : { إنَّ أعظم الناس في الصلاة أجراً أبعدهم إليها مَمْشَى } أخرجه البخاري ، ولمّا وصل إلى المسجد دعا عند الباب مُسْتَتاً بسُنَّة الرسول ﷺ: بسم الله ،اللهم صلِّ على محمد ، اللهم افتحْ لي أبواب رحمتك ،ثم وضع رجله اليمنى في المسجد عند باب الرحمة فقبض اللهُ روحه.

❖ يذكر الشيخ/ محمد يعقوب أنّه قد توفي أحدُ الشباب الملتزمين فوجدتُ حجرته قد امتلأتْ عبقاً بريح المسك ،وعندما غسّلته ظلتْ رائحة المسك في يدي أياماً ؛ طيّب اللهُ رائحته لطيب مُعتَقَده وطيب عمله ،هؤلاء هُم الذين تقول لهم خَزَنَةُ الجنّة ﴿... سَلَامٌ عَلَيكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾ [الآية 73 سورة الزمر] ، وطيب رائحته مصداق لقوله ﷺ أنّ روح المؤمِن تخرج كأطيب ريح وُجِدَتْ على وجه الأرض كما في الحديث الذي أخرجه النسائي ، وإنّ هذه الريح الطيبة تستمر مع الميت حتى في قبره ؛ قال الشيخ /ابن عثيمين : حدثني بعض الناس أنّهم في بلدة (عُنيزة) كانوا يحفرون لسور البلد الخارجي فمرُّوا على قبرٍ فانفتحَ اللحد فوجدوا ميتاً قد أكلت كفنَه الأرضُ ،وبقي جسمه يابساً لكن لم تأكل منه شيئاً ، وأنّهم رَأوا لحيتَه ،وفيها الحِنَّاء ،وفاحَتْ عليهم رائحةٌ كأطيب ما يكون مِن المسك ،وكذا حدّث الشيخ /حازم شومان عن أحدهم أنّه كان يسير في الصحراء وإذ به يشمُّ رائحةً زكية فتعجّب إذ أنّ المكان خالي مِن أي أزهار وإذْ به يجد الرائحة الطيبة تأتيه مِن أسفل فأخذ يحفر ،فوجد جُثّة إنسان والرائحة الزكية تنبعث منها ، ثم إنّ المؤمن في قبره يُفتَح له باباً إلى الجنّة فيأتيه مِن رَوْحِها وطيبها كما جاء هذا في الحديث الصحيح ،في حين تَنْتُن رائحةُ العصاة والمنحرفين لِنِتْن أعمالهم .

❖ الشيخ / إبراهيم بو شيت يقول : نُخبَة طيبة مِن الشباب الصالح مِن أرض المملكة مضوا إلى أحد المناطق القريبة مِن بلدتهم وهم على ضفاف الرُّبع الخالي ليقوموا بالدعوة إلى الله تعالى ، وفي أثناء الطريق ،هذا يُراجِع القرآن ،وهذا يشتغل بالذِّكر ،وآخر وهو أخونا المكلّف بإعداد خطبة الجمعة يُقلّب الصفحات استعداداً للخطبة ،وفجأة انفجر إطار السيارة مِمَّا حاد بها عن جانب الطريق فانقلبت أكثر مِن مرة فمنهم مَن مات في تلك اللحظات ،ومنهم مَن بقي بعض الساعات والناس ينتظرون خطيب الجمعة وما علِمُوا أنّهم بدل أنْ يصلّي بهم سيصلُّون عليه . فهنيئاً لهولاء الدعاة فقد كانوا بين ذاكِرٍ وتالٍ ، وأهل بلدتهم يذكرونهم ويذكرون نشاطهم فأخونا الخطيب لا تزال حلقات القرآن تذكر جهوده ،ومشاريع الخير تبكي الدموع على فقده، ودُورالأيتام تشهد له جهوده،وطلاب مدرسته يذكرون توجيهه ، قد وقع أجرهم على الله ،ومَن خُتِم له بعملٍ صالحٍ دخل الجنّة وصدق القائل : قد مات قومٌ وما ماتت مكارمهم ،وعاش قومٌ وهُم بين الناس أموات .

❖ الشيخ / عادل عبد العالي قال حدَّث أحد الفضلاء فقال : رجلٌ صالحٌ مِن أهل الطائف نزل مع بعض أصحابه إلى مكة مُحْرِماً ،ودخل الحَرَم بعد أنْ انتهت صلاة العشاء تَقَدَّم لِيُصلّي بهم ،وكان مِمَّن يتأثر بالقرآن ويتعظ بعظاته فقرأ عليهم سورة الضحى فلمَّا بلغ قوله تعالى : ﴿ وَلَلآخِرةُ خَيرٌ لَكَ مِنَ الأولَى(4) ﴾ شهق وبكى ، وأبكى الناس مِن خلفه فلمّا قرأ : ﴿ وَلَسَوْفَ يُعطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى(5)﴾ ، ترنّح قليلاً ثم سقط ميتاً .

❖ الشيخ / سعيد بن مسفر القحطاني يقول : رجلٌ مِن أهل الفضل أُصيب بجلطة في دماغه فدخل في غيبوبة لمدة أسبوع ،وفي الليلة السابعة مِن مرضه يخبرني ولده عنه فقال : كنتُ نائماً عند أبي أُمَرِّضه ،وفي نصف الليل إذ به يُوقِظنِي ، بدأ يتكلم يقول : دَوِّرْنِي للقبلة . فَرِحْتُ بكلامه ونطقه ففعلتُ فتشهّد ثم خرجتْ روحه. والله ما أيقضه عند اقتراب أجله وأنطقه ليتشهد إلا ربُّه ،وما ذاك إلا لأنّه مِن أهل الفضل والصلاح فهو ليس مِن الذين نَسُوا اللهَ فأنساهم أنفسَهم فهو لم ينل هذه المرتبة ، وهذا الفضل إلا لأنّ ذِكر الله كان دوماً على باله فذَكَرَه سبحانه في ختامه.

❖ يقول الدكتور/ الجبير: كنتُ في أحد مساجد الرياض صلّى بنا الإمام العصر ،وبعد الانتهاء مِن الصلاة بدأ يقرأ مِن كتاب رياض الصالحين وعندما انتهى قال : والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله فإذا به ينكب على وجهه على الكتاب ، وتخرج روحه في محرابه وهو يُعَلِّمُ شَرْعَ الله ، قال ﷺ : { إنَّ الله وملائكته وأهل السموات والأرض حتى النملة في جُحرها وحتى الحوت لَيُصلُّون على مُعَلِّمِي الناس الخيرَ} أخرجه الترمذي ،وهنيئاً له خاتمته بحمده لله وصلاته وسلامه على رسوله ؛ يقول ﷺ : { مَن صلَّى عليّ صلاة صلّى الله عليه بها عشراً }أخرجه مسلم ،وعِلْمَه الذي عَلَّمه سيلحقه أجره ؛ قال ﷺ :{إذا مات ابنُ آدم انقطع عمله إلا مِن ثلاث : صدقة جارية ،أو عِلْم يُنتَفَع به ،أو ولدٌ صالحٌ يدعو له } أخرجه مسلم ، وقال ﷺ : { مَن صلَّى البَرْدَيْن دخل الجنّة} أخرجه مسلم ،الْبَرْدَان : الصبح والعصر .

❖ يقول الشيخ /عباس بتاوي: أحد الإخوة مِن الذين يُنسِّقون في إلقاء المحاضرات في المساجد دعاني لإلقاء موعظة عن المواقف التي وقفتُ عليها في تجهيز الموتى ،وبعد انتهاء الموعظة إذا برجلٍ كبير السِّن يقومُ مِن مجلسه ويُسلِّم عليَّ بحرارة وأنا لا أعرفه ،فقال: هل تعرفني يا شيخ ؟،فقلتُ: لا ،لا أَعرفُك،فقال: أنا والد الذي دعاك لإلقاء الموعظة في هذا المسجد،فقلتُ: جزاه الله خيراً وجعلها في موازين أعماله ، مع كِبر سِن هذا الرجل إلا إنّه أصرّ على أنْ يحضر الموعظة ،وبعد يومين فقط حصلتْ حالة وفاة لأحد أقاربهم وأصرّ والده ليحضر الصلاة والدفن في مكة المكرمة بالرغم مِن تعبه وكِبره ،فوضعوا الجنازة في مكان المصلّى للجنائز داخل الحرم ، بعد أنْ أذّنَ المؤذن آذان الفجر قام هذا الوالد ليصلّي ركعتين سُنَّة الفجر عند مقام سيدنا إبراهيم عليه السلام ، وبعد الانتهاء مِن الركعتين جلس بجانب المقام متكئاً عليه ينتظر قيام الصلاة وعند إقامة الصلاة ذهب إليه ابنه ليساعده للقيام للصلاة فوجده ميتاً ،ولقد كانتْ تنبعث منه رائحة كرائحة المسك بل هي أقوى .

❖ يقول الدكتور /الجبير : كنتُ قد صلّيتُ الفجر في مسجد مِن مساجد الرياض ، وهَمَمْتُ بالخروج مِن بابه الشرقي فإذا برجلٍ يسبقني للخروج ، وما أنْ قال وهو يُقدِّم رِجله اليسرى : بسم الله ،إلا وكأنّه استدرك فقال : أشهد أن لا إله الله وأشهد أنّ محمداً رسول الله فسقط على عتبة المسجد بعد أنْ صلى الفجر في جماعة وهو في ذِمَّة الله . مات متبعاً للسُنَّة النبوية قولا وعملاً في ذكره البسملة، وتقديم رجله اليسرى عند الخروج مِن المسجد وقد ختم بالتوحيد.

❖ قال الشيخ/ نبيل العوضي : في إحدى المؤتمرات للرؤساء في دولة خليجية كان هناك شابٌ صالح عسكري مع الجنود حدثني عنه صاحبه فقال : لقد كان هذا الشاب أمامي وكان دائما يُذَكِّرُنا بالصلاة ، قبل مجيء الرؤساء حدث أنْ كان جالساً في الصف العسكري ، والرجل الذي كان خلفه كان يعبث بالسلاح وأنا كنتُ بجانبه وأثناء عبثه بالسلاح أخطأ الرجل فانطلقت رصاصة وقعت في رأس صاحبي فسقط على الأرض يقول : والله لقد رأيتُ مُخَّه قد خرج مِن رأسه لِقُرب السلاح منه نظرتُ فإذا هو يلفظ أنفاسَه فقلتُ: قلْ لا إله إلا الله،ثم قلتُ في نفسي كيف يقولها ومُخُّه قد خرج فلا أعصاب

ولا ذاكرة ؟ كيف يتكلم ؟ ومع هذا نطق بالشهادتين ثم خرجت روحه . وما ذلك على الله بعزيز ؛ فلِقُوة صلاحه ويقينه أَقْدَرَه ربُّه القادر القدير على الختم بالتوحيد.

❖ ذكر الشيخ / أيمن صيدح أنّ الشيخ عبد الحميد الكشك كان يحب يوم الجمعة ،قال ﷺ :{ إنّ خير يوم طلعتْ فيه الشمس يوم الجمعة ؛ فيه خَلَق اللهُ آدم ،وفيه أدخله اللهُ الجنّة، وفيه أُهبِط منها ،وفيه تقوم الساعة ، وفيه ساعة لا يُصادِفُها مؤمن يسأل اللهَ فيها شيئاً إلا أعطاه إيّاه } أخرجه مسلم، وكان يدعو دائما أنْ يتوفاه اللهُ فيه ،ولقد استجاب اللهُ له ففي أحد الجُمعَات كان يُصلّي ركعتين قبل صلاة الجمعة فمات في أثناء سجوده وسيبعث ساجداً وقد وُقِي فتنة القبر .

❖ الشيخ / محمد حسين يعقوب حدَّث أنّ الشيخ صفوت نور الدين توفي بعد صلاة الجمعة في المسجد الحرام بعد أنْ اعتمر في رجب ، وهو صائم أول الأيام البيض ،ثم دفن بجوار الشيخ بن باز رحمهما الله .

❖ يقول الشيخ / نبيل العوضي حدثني طالبُ علمٍ أنّه كان يُصلّي قيام الليل في مسجد النبي ﷺ يقول : وبيني وبين رجلٍ مِن المصلّين بضعة أشخاص وهو في السُّجود قبض اللهُ روح هذا الرجل .

❖ قال / أبو محمد الحريري : كنتُ واقفاً على رأس الإمام الجُنيد في وقت وفاته ،وكان يوم جمعة وهو يقرأ القرآن فقلتُ : يا أبا القاسم ، ارفقْ بنفسك . فقال يا أبا محمد ، ما رأيتُ أحداً أحوج إليه مِنِّي في هذا الوقت و في هذه الساعة ،وهو ذا تُطْوَى صحيفتي وتُغْلَقُ . لقد وَفَّقه ربه أن اختار الختم بالقرآن وأَنْعِمْ به مِن اختيار! ، فعن ابن مسعود ﷺ قال، قال رسول الله ﷺ : { مَن قرأ حرفاً مِن كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها ،لا أقول (ألم) حرف ولكن (ألف) حرف و(لام) حرف و(ميم) حرف }. أخرجه الترمذي ، فلم يزل باكياً ساجداً حتى فارق الدنيا ، و مَن مات على شيء بُعِث عليه.

❖ عامر بن عبدالله أحد الصالحين التابعين كان مريضاً واشتد مرضه قبل موته وكان أولاده حوله ،سمع آذان المغرب فقال لهم : احملوني إلى المسجد قالوا: إنّك لا تستطيع وأنتَ معذور ،صلِّ في مكانك فقال : لا والله أَسمَعُ المؤذِّن ولاأُجيبُ ؟! ،احملوني فحُمِل إلى المسجد ، ووُضِع في الصف ، وكان يحتظر فلمّا سجد قُبِض .

يا نفسُ ما هو إلا صبر أيام كأنّ مُدَّتها أضغاث أحلامِ * يا نفسُ هُبِّي إلى الفردوس عازمة وخلِّ نوماً فإنَّ العيش قُدامِ

***

صـــلاة مودِّع

شابٌّ في الثلاثين مِن عمره اسمه - عز الدين - إمام وخطيب مسجد عائشة أم المؤمنين، يحمل شهادة الماجستير في الشريعة الاسلامية مِن كلية الدعوة وأصول الدين /جامعة البلقاء التطبيقية، مِن أهل التقوى والصلاح نحسبه كذلك ولا نزكّيه على الله . في يوم الجمعة الموافق 22/ 2006/12 (2 ذي الحجة 1427 هجرية) وفي أحد مساجد(الأغوار الشمالية) في الأردن وهو مسجد (عائشة أم المؤمنين) بينما رفع آذان المغرب تقدّم هذا الشاب في أيام العشر مِن ذي الحجة لِيَؤُم المصلّين في صلاة المغرب فقام ووجهه يتلألأ نوراً وإيماناً ، وهو يتقدم بخطوات ثابتة مطمئنة إلى المحراب ،وهو يأمر المصلّين بحسن إتمام الصف ،ويُذكّرهم بأنّهم بين يدي مالك الملك لا إله إلا هو الحي الذي لا يموت ويقول لهم : صلّوا صلاة مودِّع ، قال ﷺ : {

اذكُر الموت في صلاتِك فإنّ الرجل إذا ذكر الموتَ في صلاته لَحَرِيٌ أنْ يُحْسِن صلاتَه ،وصَلِّ صلاة رجل لا يظن أنَّه يُصلّي صلاة غيرها }ذكره الألباني في السلسلة الصحيحة ،فالموت أقرب لأحدنا مِن شِراك نعله ، ولكن طول الأمل أعمى البصر والبصيرة ، وأفسد الظاهر والسريرة . لقد طلب منهم أنْ يُؤدوا الصلاة على أكمل وجه بأنْ يُتموا ركوعها وسجودها وأنْ يُقبلوا بقلوبهم على الله تعالى ،قال ﷺ : { مَن صلّى ركعتين مُقبلاً على الله بقلبه خرج مِن ذنوبه كيوم ولدته أمه }أخرجه مسلم.إنّ الشاب الذي نتحدث عنه اليوم قد دخل الصلاة ولم يخرج منها ،فبمجرد أنْ أتمّ سورة الفاتحة ووصل إلى قوله تعالى: ﴿ صِرَاطَ الَّذِين أنعَمْتَ عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضآلين ﴾ سقط بعدها على هيئته هذه ،مُصلّياً متوضئاً في أشرف مكان على وجه الأرض و مَن مات على شيء بُعِث عليه . أبو سليم أحد أصدقاء الإمام ـ يقول: كان دائماً يُذكرني بالله وكنتُ إذا رأيتُه ذكّرني حالُه بالله تعالى، قال ﷺ:{ أولياءُ الله الّذِين إذا رُؤُوا ذُكِرَ اللهُ } أخرجه الترمذي .

❖❖❖

﴿ أَوَ مَن كان مَيتاً فَأَحْيَيْنَاه ﴾

❖ عن أبي سعيد الخدري ﷺ أنّ نبي الله ﷺ قال:{ كان فيمَن كان قبلكم رجلٌ قتل تسعة وتسعين نفْساً فسأَلَ عن أعلَم أهل الأرض فدُلَّ على راهِبٍ فأتاه فقال : إنّه قتلَ تسعةَ وتسعين نفساً فهل له مِن توبة ؟ فقال : لا ، فقتله، فكمَّل به مائة ،ثم سأل عن أعلَم أهل الأرض فدُلَّ على رجلٍ عالِمٍ فقال : إنّه قتل مائةَ نفس فهل له مِن توبة ؟ فقال : نعم ومَن يحُول بينه وبين التوبة ؟ انطلِقْ إلى أرض كذا فإنّ بها أُناساً يعبدون اللهَ تعالى فاعْبُدِ اللهَ معهم ولا ترجعْ إلى أرضك فإنّها أرض سُوء ،فانطلقَ حتَّى إذا نَصَفَ الطريق أتاه الموتُ ،فاختصمَت فيه ملائكةُ الرحمة وملائكةُ العذاب فقالتْ ملائكة الرحمة : جاء تائباً مقبلا بقلبه إلى الله ، وقالت ملائكة العذاب : إنّه لم يعمل خيراً قَطْ ،فأتاهم مَلَكٌ في صورة آدمي فجعلوه بينهم حَكَماً فقال : قِيسوا ما بين الأرضَيْن فإلى أيتهما كان أدنى فهو له ،فقاسوه ،فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد وهى القرية الصالحة بشِبْر فجُعِل مِن أهلها فقبضته ملائكة الرحمة }أخرجه البخاري ومسلم ،لِصدق توبته حسُنت خاتمته.

❖ حدثت هذه القصة في أحد أسواق الرياض بالملكة . يقول الشيخ عبد الله قال الراوي وهو من أهل الخير: كنتُ أمشي في سيارتي بجانب السوق فإذا بشابٍ يعاكِس فتاة ، يقول فترددتُ هل أنصحه أم لا ؟ ثم عزمتُ على أنْ أنصحه ، فلمّا نزلتُ مِن السيارة هربت الفتاة ،والشاب خاف ،لقد توقّعا أنِّي مِن رجال الهيئة [هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر] ،فسلّمتُ على الشاب وقلتُ : أنا لستُ من الهيئة ولا مِن الشرطة وإنّما أخٌ أحببتُ لكَ الخير فأحببتُ أنْ أنصحكَ . ثم جلسنا وبدأتُ أُذكّره بالله حتى ذرفتْ عيناه ثم تفرقنا وقد أخذتُ رقم تليفونه وأخذ رقم تليفوني ، وبعد أسبوعين كنتُ أُفتِّش في جيبي وجدتُ رقم الشاب فقلتُ أتّصِلُ به ، وكان وقت الصباح فاتّصلتُ به قلتُ : السلام عليكم : فلان هل عرفتني ؟، قال : وكيف لا أعرفُ الصوتَ الذي سمعتُ به كلمات الهداية فأبصرتُ النور وطريق الحق . فضربنا موعد اللقاء بعد العصر، وقدّر اللهُ أنْ يأتيني ضيوف، فتأخَّرتُ على صاحبي حوالي الساعة ثم تردَّدتُ هل أذهبُ إليه أم لا . فقلتُ: أَفِي بوعدي ولو متأخراً، وعندما طرقتُ الباب فتح لي والده . فقلتُ: السلام عليكم قال: وعليكم السلام ، قلتُ: فلان موجود ، فأخذ ينظر إليّ ، قلتُ: فلان موجود وهو ينظر إليّ باستغراب قال: يا ولدي هذا تراب قبره، قد دفناه قبل قليل . قلتُ: يا والد قد كلّمني الصباح ، قال: صلّى الظهر ثم جَلَسَ في المسجد يقرأ القرآن ،وعاد إلى البيت ونام القيلولة فلمَّا أردْنا إيقاظه للغداء فإذا روحه قد فاضت إلى الله . يقول الأب : ولقد كان ابني مِن الّذِين يُجاهِرون بالمعصية لكنّه قبل أسبوعين تغيَّرتْ حالُه

وأصبح هو الذي يوقِظنا لصلاة الفجــر بعد أنْ كان يرفض القيام للصلاة ،ويجاهِرُنا بالمعصية في عُقْـرِ دارنا ، ثم مَنّ اللهُ عليه بالهداية . ثم قال الرجل : متّى عرفتَ ولدي يا بُني ؟ قلتُ : منذ أسبوعين . فقال : أنتَ الذي نصحتَه ؟ قلتُ : نعم. قال : دعْني أُقَبِّلُ رأساً أَنقَذَ ابني مِن النار. لقد أُنقِذ مِن النار ببركة تلك الكلمات القليلات التي سمعها مِن ذلك الدَّاعية في خلال دقائق معدودة هداه الله بسببها وبُدِّلت سيئاته حسنات ونال حُبَّ الله فالتائب حبيب الله ،ولو تُرِك على ما هو عليه لَمَا كان له خلاصٌ مِن النار،ومِن هنا يظهر وجوب الأمر والنهي والمسارعة في ذلك،قال ﷺ : { مَن رأى منكم منكراً فليُغيره بيده فمَن لم يستطع فبلسانه فمَن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان } أخرجه مسلم ، فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر علامة الإيمان وتركهما علامة النفاق ، وهما طَوق النجاة ، وسبيل الفلاح ، وأوجب الواجبات ، قال تعالى : ﴿ وَلْتَكُن مِنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إلى الخَيرِ وَيَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ المُنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ ﴾ [104 سورة آل عمران] ، قال ﷺ : {ما مِن قومٍ يكون فيهم رجلٌ يعمل بالمعاصي ويقدرون أنْ يُغَيِّروه فلا يُغَيِّرونه إلا عَمَّهم اللهُ تعالى بعذابٍ قبل أنْ يموتوا } أخرجه أبو داود ،وقالﷺ: { مَثَلُ المُدَّهِن في حقوق الله تعالى (أي : المرائي يُضَيِّع الحقوق ولا يُغَيِّر المنكر) والواقع فيها والقائم عليها كمثل ثلاثة رجال كانوا في سفينةٍ فاقتسموا منازلهم فصار لأحدهم أعلاها ولأحدهم أوسطها ولأحدهم أسفلها فبينما هم كذلك إذ أخذ أحدُهم القَدُّوم فقالوا له : ما تريد ؟ قال : أخرقُ مكاني خرقاً فيكون الماء أقرب إليَّ ويكون فيها مخلاتي ومهراق مائي ، فقال بعضهم : اتركوه - أبعده الله - يخرق في حقه ما شاء ، وقال بعضهم : لا تدعوه يخرقها فيُهلكنا ويُهلك نفسه ، فإنْ هُم أخذوا على يديه نَجَا ونَجَوا ،وإنْ هُم لم يأخذوا على يديه هلكوا وهلك } أخرجه البخاري ، وإذا كَثُر الخَبَثُ هلكت الأمة ، فالكُلُّ مُطالبٌ بالأمر والنهي كُلٌّ في مجال عمله ومحيطه ، وبالقَدْر الذي يستطيعه وكم مِن إنسانٍ اهتدى بكلمة وتاب وقد كان على شَفَا جُرُفٍ هَارٍ ، وحفرةٍ مِن النار، وستكون توبته في ميزان مَن اهتدى على يديه ، يقول ﷺ : { إنَّ مِن الناس ناساً مفاتيح للخير مغاليق للشَّرِّ ، فطُوبَى لِمَن جعل الله تعالى مفاتيح الخير على يديه}أخرجه ابن ماجه ،فوجب النهي عن المنكر والأمر بالمعروف ولا يخشَى أحدٌ في الله لَوْمَةَ لائِم ،عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : { بايعنا رسولَ الله ﷺ على أنْ نقول بالحقِّ أينَمَا كُنَّا لا نخاف في الله لَوْمَةَ لائِم } متفق عليه .

❖ الشيخ / حازم شومان يتحدث عن أحد الدعاة فقال قال الداعية : ذهبنا للدعوة إلى الله في إحدى القرى فلمّا دخلناها وتعرفنا على خطيب الجامع قال الخطيب : أريدُ أحداً منكم أنْ يخطب عني غداً الجمعة ،تشاورنا فكانت الخطبة عليّ أنا فقمتُ في الجمعة مذكِّراً وواعِظاً، تكلَّمتُ عن الموت والسَّكرات والقبر والمحشر وعن الجنة والنار فإذا البكاء يرتفع في المسجد فلمَّا انتهينا من الصلاة إذ بشابٍ ليس عليه سِمات الالتزام يتخطَّى الناس ويأتي إليّ وكان حليق اللحية مُسبِل الثوب ورائحةُ الدخان تنبعث مِن ثيابه فوضع رأسه على صدري وهو يبكي بكاءً مراً ، ويقول : أين أنتم أخي ؟ أريدُ أنْ أتوب ؛ مَللتُ مِن المخدِّرات مَللتُ مِن الضياع ، فأخذناه إلى مكان الوليمة الذي أُعِدَ لنا وأعطيناه رقم الهاتف فاتَّصل بنا بعد أيام وقال : لا بد أنْ أراكم ، فذهبنا إليه وأخذناه إلى محاضرة . وبعد أيام اتَّصل بنا أيضاً وقال سآتيكم ،فيا للعجب عندما رأيناه وقد قَصَّر ثوبه وأرخـى لحيته ؛ (صِبْغَة الله ومَن أحسنُ مِنَ الله صِبْغَة ..) وترك الدخان ، يقول والله لقد رأيتُ النور يشعّ مِن وجهه . يقول : ثم ذهب مِن قريته إلى مدينة أخرى في نجد . ذهب إلى أمه . جلس معها عند أخيه فإذا هو قائم بالليل وصائم بالنهار لمدة ثلاثة أشهر وفي رمضان قال لأمه : أريدُ الذهاب إلى افغانستان ، لا يُكَفِّر ذنوبي إلا الجهاد فوافقت أمه قال : بشرط أنْ أذهب بكِ إلى العمرة قبل أنْ أذهب إلى الجهاد . فإذا بأخيه يقول له : أخي لا تذهب بسيارتي إلى العمرة فقد

اشتريتها بأقساط ربوية . قال : والله لن أذهب إلى مكة ولكن سوف أذهب إلى الرياض لأبيع هذه السيارة واشتري لك سيارة خيراً منها . وفي طريقه إلى الرياض تنقلب به السيارة ويموت وهوتائب صائم بارٌ بأمه ويموت وهو بنية العمرة والجهاد.

❖ الشيخ /محمد المختار الشنقيطي قال : حدَّث بعض الأخيار فقال : شابٌ كان عاصياً جلس معنا فذكّرناه بالله ﷻ ونصحناه بالتوبة فاعتذر بقوله : إنّني شاب وأخشى أنْ أتوبُ ثم أرجعُ ثم أتوبُ ثم أرجعُ فأكون مستهزئاً بالله ، أي أنه يريدُ تأخير التوبة إلى المشيب ،قال الراوي : فما زلنا نذكّره بالموعظة تلو الموعظة حتى شرح الله صدره ،وامتلئت عيناه بالدمع وظهرت عليه علامات الخشوع ثم قام فاغتسل وتوضأ وصلّى وحسنت توبتُه، جلسنا في مجلسنا حتى أكلنا طعام العشاء ثم خرجناوشاء الله أنْ ركبَ سيارته ومضى بها ،وإذا بسائق سيارة جاء متهوراً في قيادته فدَهَمه واختاره اللهُ لدار كرامته تائباً والتوبة تمسح ماقبلها ،وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الهَوَى(40) فَإِنَّ الجَنَّةَ هِيَ المَأْوَى(41) [سورة النازعات]

❖ حدّث الشيخ / إبراهيم الزيات عن رجلٍ كان لا يُصلّي يقول : ذكّرناه بالواحد القهار ونصحناه بالتوبة وبقوله تعالى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الموتِ...﴾ [185 سورة آل عمران] ، فقال : يا شيخ ماعندكم إلا الموت ، تركناه وخرجنا ، وفي اليوم الثاني بعد صلاة الفجر اتَّصلَتْ بي زوجته فقالتْ : أُبَشِّرُكَ يا شيخ ،أنّ الرجل 40 سنة ما صلّى، اغتسلَ وتطيّبَ وخرجَ لصلاة الفجر، وفي الركعة الثانية مِن الفجر سجد للّه وقُبض . لقد مات تائباً قد بُدِّلت سيئاته حسنات.

❖ الشيخ / عادل عبد العالي حدَّث عن أحد الشباب فقال : نحن مجموعة مِن الشباب ندرس في إحدى الجامعات ،وكان مِن بيننا صديقٌ عزيزٌ يقال له محمد . كان محمد يُحْيّ لنا السّهرات ،ويجيدُ العزف على النّاي حتى تطرب عظامنا. والمُتَّفَقُ عليه عندنا أنّ سهرة بدون محمد سهرةٌ ميتة لا أُنسَ فيها. مضتَ الأيام على هذا الحال. وفي يوم مِن الأيام جاء محمد إلى الجامعة ،وقد تغيّرتْ ملامحُه ،ظهرتْ عليه آثار السَّكينة والخشوع فجئتُ إليه أُحَدِّثه فقلتُ : يا محمد ماذا بك ؟ كأنّ الوجه غير الوجه. فردّ بلهجة عزيزة وقال : طلّقتُ الضياع والخراب وإنّي تائبٌ إلى الله. فقال له الشاب : على العموم عندنا الليلة سهرة لا تُفَوَّتْ وسيكون عندنا ضيفٌ تحبُّه إنّه المطرب الفلاني . فردّ عليه : أرجو أنْ تعذرني فقد قررتُ أنْ أقاطِع هذه الجلسات الضائعة ، فَجُنّ جنون هذا الشاب وبدأ يرعد ويزيد . فقال له محمد: اسمع يا فلان . كم بقي مِن عمرك؟ هاأنتَ تعيش في قوة بدنية وعقلية وتعيش حيوية الشباب فإلى متى تبقى مذنباً غارقاً في المعاصي ؟ لِمَ لا تغتنمْ هذا العمر في أعمال الخير والطّاعات ،وواصل محمد الوعظ وتناثرتْ باقةٌ مِن النصائح الجميلة مِن قلبٍ صادق مِن محمد التائب. يا فلان إلى متّى تُسوِّف ؟ لا صلاة لربِّك ولا عبادة،أَمَا تدري أنّك قد تموت اليوم أو غداً فكم مِن مُغترٍ بشبابه وملَك الموت عند بابه، كم مِن مغترٍ عن أمره منتظِراً فراغَ شهره وقد آن انصرامُ عمره ، كم مِن غارقٍ في لَهْوِه وأُنسِه وما شعر أنّه قد دنا غروبُ شمسه . يقول هذا الشابُ : وتفرقنا على ذلك وكان مِن الغد دخول شهر رمضان ،وفي ثاني أيام رمضان ذهبتُ إلى الجامعة لحضور محاضرات السبت فوجدتُ الشباب قد تغيّرت وجوهُهم . قلتُ : ما بالكم ؟ قال أحدهم: محمدٌ بالأمس خرج مِن صلاة الجمعة فصدمتْه سيارةٌ ، قال ﷺ:{ما أغبرتْ قَدَمَا عبدٍ في سبيل الله فتمسَّه النار } أخرجه البخاري ، توفّاه الله وهو صائمٌ مصلّي تائباً داعياً لله ،وقد وقاه اللهُ فتنة القبر ،وقد حضر الصلاة في جماعة مؤدياً لفرض الجمعة قال ﷺ :{ .. والجمعة إلى الجمعة كفّارة لما بينهُن مااجتُنِبَت الكبائر }أخرجه مسلم ، ومَن خُتِم له بصيام يوم دخل الجنّة ،وذلك فضل الله يؤتيه مَن

يشاء وصدق الله ﷻالقائل: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيسَ بِخَارِجٍ مِنهَا..﴾ [122 سورة الأنعام].

اعلَمُوا أنّ التوبة لا يُصَار إليها إلا بعد محاسبة النفس ،قال تعالى : ﴿يَاَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَاقَدَّمَتْ لِغَدٍ..﴾ [18 سورة الحشر] ، وهذا يقتضي كمال الاستعداد ليوم الميعاد وتقديم ما يُنَجِّي مِن العذاب ، قال عمر بن الخطاب ﷺ : [حاسِبُوا أنفسَكم قَبل أنْ تُحاسَبوا ،وزِنُوا أنفسَكم قبل أنْ تُوزَنوا ،وتَزَيَّنُوا للعَرْض الأكبر] ،﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لا تَخْفَى مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾ [18 سورة الحاقة] ، فإذا نزل العبد منزلة محاسبة النفس أَشْرَفَ منها على مقام التوبة التي هي له كالماء للسمك والتي عليها علَّق اللهُ تعالى فلاحَ العبد في الدارين فقال : ﴿ وَتُوبُوا إِلى اللهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفلِحُونَ ﴾ [31 سورة النور] ،ومِن غيرها هو الظالم ،قال تعالى: ﴿.. وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [11 سورة الحجرات] ، فقسَّمَ العباد إلى تائبٍ وظالمٍ وما ثَمَّ قِسْمٌ ثالث ألبتة ، يقول الشيخ صالح المغامسي : [التوبة وظيفة العمر ، نَدَمٌ على ماكان واستغفارٌ باللسان وإقلاعٌ بالجوارح وعزمٌ على ألا يعود ، ورجاءٌ في أنْ يغفر الله الذنب وخوفٌ أنْ لا يغفره ،ما بين هذا وذاك يتأرجح قلبُ المؤمن حتى يُقبل على ربه ،فإذا دنَتْ ساعة الاحتضار وأيقن بحلول الموت ونزوله غلَّبَ جانب الرجاء على جانب الخوف ويسعد بهذا التوفيق مَن كان يخاف الله في أيامه ولياليه] ،قال ﷺ: { لا يجتمعان في قلب عبد (أي الخوف والرجاء) في مثل هذا الموطن (أي في ساعة الموت) إلا أعطاه الله ما يرجو وأمَّنَه مِمَّا يخاف}أخرجه الترمذي ،فمَن خاف مولاه في دنياه آمنه في أخراه ؛ فلقد جاء في الحديث الذي أخرجه أبو نعيم في الحلية أنَّه ﷺ قال : { قال الله عزَّ وجلَّ : وعزَّتي وجلالي إنِّي لا أجمع على عبدي خوفَين ولا أمنين ، مَن خافني في الدنيا أمنتُه في الآخرة ، ومَن أمنني في الدنيا أخفتُه يوم القيامة } ، وأُمرنا أنْ نلتمس النَّجاة على عَجَلٍ ،وأنْ نُبادِر إلى التوبة قبل دُنُو الأجل ،فقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا التَّوبَةُ عَلَى اللهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللهُ عَلَيهِمْ وَكَانَ اللهُ عَلِيماً حَكِيماً (16) وَلَيسَتِ التَّوبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ المَوتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآنَ... ﴾ [سورة النساء]. ونَدَبَنا إلى المبادرة والمسارعة لنيل القربات ،فقال : ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِن رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [133 سورة آل عمران]،يقول العلماء : أنَّ التوبة واجبة على الفور؛ وذلك لأنَّ الأصل في الأوامر الفورية ، ودليله قوله تعالى (وسَارِعُوا ....) ، وقوله تعالى : (فَاسْتَبِقُوا الخَيرَات..) ، ولو لم يكُن الأصل في الأوامر الفورية لَم يغضب النَّبي ﷺ على الصحابة حين تأخروا في تنفيذ بعض أمره ﷺ رجاءً لتغيير رأيه عليه السلام وليس عصياناً منهم كما في الحديث الذي أخرجه البخاري : أنَّ الصحابة رضي الله عنهم لَمَّا تأخروا في حَلَق رؤوسهم في غزوة الحديبية ليتحللوا بذلك غضب ﷺ ، وكذلك الحديث الذي أخرجه مسلم : أنَّ النَّبيَّ ﷺ لَمَّا أمَرَ الصحابة في حجة الوداع أنَّ يَحلَّ مِن إحرامه مَن لَم يَسُق الهَدْيَ منهم ، وتأخروا بعض الشيء غضب ﷺ غضباً شديداً ، وقال ﷺ : { اغتنمْ خمساً قبل خمس ؛ حياتَك قبل موتِك ،وصحتَك قبل سقمِك ،وفراغَك قبل شُغْلِك ، وشبابَك قبل هرمِك ،وغِنَاك قبل فقرِك }أخرجه أبو نعيم ،قال بن عمر رضي الله عنهما: [إذا أصبحتَ فلا تنتظر المساءَ ،وإذا أمسيتَ فلا تنتظر الصباحَ ..] أخرجه البخاري،وقال بكر المزني: ما مِن يومٍ أخرجه اللهُ إلى الدنيا إلا يقول : يا بن آدم اغتنمني لعلَّه لا يومَ لكَ بعدي،ولا ليلةٍ إلا تنادي: يابن آدم اغتنمني لعلَّه لا ليلةَ لكَ بعدي ، والإنسان ما هو إلا أيام فإذا ذَهَبَ يومُه ذَهَبَ بعضُه . قال خالد الورّاق : كانتْ لي جارية شديدة الاجتهاد تخاف التقصير فأخبرتُها يوماً برِفْقِ الله ،وقَبولِه يسيرَ العمل فبَكَتْ وقالت :

إنّي لأعلمُ أنّ في كرَم الله مُستغَاثاً لكل مُذنِب ،ولكن كيف لي بحَسْرَة السَّبَّاق ؟، قلتُ : وما حَسْرة السَّبَّاق ؟ قالت : غَدَاة الحَشْرِ إذا رَكِبَ الأبْرارُ نَجَائبَ الأعمال فاستبَقوا الصِّراطَ ، وعِزَّة سيدي لا يَسبِقُ مُقَصِّرٌ مجتهداً ، أم كيف لي بمَوت الحُزن والكَمَد إذا جاز الصراط المشتاقون، ووصل إلى الله المُحبُّون ، وخُلِّفْتُ مع المُذْنبين ؟، ثم بَكَت ، وقالت : ياخالد انظرْ ،لا يقطعُك قاطِعٌ عن سرعة المبادرة بالأعمال . فعلى قَدْرِ الإيمان وسُرعة الإنسان في الطاعة والعمل الصالح يكون مروره على الصراط المنصوب على مَتْن جهنَّم،والذي هو أَحَدُّ مِن السيف وأَدَقُّ من الشَّعر ،فمنهم مَن يَمُرُّ عليه كالبرق الخاطِف ،ومنهم كأجاويد الخيل ، ومنهم مَن يَحبُو عليه حَبْواً ،ومنهم المُكَرْدَس في جهنم ؛ فعلى الصراط كلالِيب مَعَلَّقة مأمورة ؛ تجتذِب إلى قعر جهنم ـ التي قعرها سبعون خريفاً كما عند مسلم ـ كُلَّ مَن جذبتْه الدنيا إلى شهواتها ،فالنار قد حُجِبَتْ بالشهوات كما عند البخاري فمَن اقتحم الشهوات دخل النار،فلا تُثَقِّل نفسَك بالأثام فيصعبُ عليك المرور على الصراط،ويامَن تأخّر بِكَ ظنُّك أنّ الزمان قد يأتيكَ بفُرَصٍ أقوى وأكثر للصلاح اعتَبِرْ بقول نبيك ﷺ:{ لا يأتي زمانٌ إلا والذي بعده شَرٌّ منه} ،وقال ﷺ:{كُنْ في الدنيا كأنَّك غريبٌ أو عَابِرُ سبيل ،وعُدْ نفسَك مِن أهل القبور}أخرجه البخاري

حُكم المَنية في البَرِيَة جَارِي ما هذه الدنيا بدار قَرَارِ * * اقْضُوا مآربَكم سِراعاً إنّما أعمارُكم سَفَرٌ مِن الأسفارِ

جاء في الحديث القدسي :{ ياابنَ آدم تفَرَّغ لعبادتي أملأُصدرَك غِنَى،وأَسُدَّ فقرَك،وإنْ لم تفعلْ مَلأتُ يديك شُغْلاً ،ولم أَسُدَّ فقرَك }أخرجه الإمام أحمد . ومَن تاب فَلْيُصلِح العمل وليُسابِق الأخيار في الصالحات ولْيحذَر أنْ يكون مِن الّذين كَرِه الله انبعاثهم فثبَّطهُم فقعدوا مع القاعدين ، ولْيَجعَل الخوفَ مِن ربه وألا يُقبَل عملُه مصاحباً له إلى أنْ يأتيه اليقين فإنَّما يتقبل الله مِن المتَّقين ، فلا يأمَنُ مَكرَ الله طَرْفَة عَين فخوفُه مستمر إلى أنْ يسمع قول رسول الموت القابض لروحه : ﴿.. أَلا تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالجَنَّة الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ [30 سورة فصلت] . ومِمَّا يُعين على التوبة مِن المنكرات الصلاة الخاشعة في أول وقتها وبإتمام ركوعها وسجودها بقلبٍ حاضِر فهذه هي الصلاة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر وتُقبَل ،ومِن غيرها تسُوء الخاتمة ، فلقد رأى رسول الله ﷺ رجلاً لايُتِمّ ركوعه وينقر في سجوده فقال :{ لو ماتَ هذا على حاله هذه ماتَ على غير مِلَّة محمد ﷺ ينقُرُ صلاتَه كما ينقرُ الغرابُ الدَّمَ } أخرجه ابن خزيمة ،وهي أول ما يُحاسَبُ به العبدُ يوم القيامة مِن عمله فإنْ صلحتْ فقد أفلح وإنْ نقصتْ فقد خاب وخسر كما في الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد ، ومِمَّا يعين على التوبة أيضاً ما رُوِيَ عن أحد العاصين أنَّه جاء إلى أحد المُرَبِّين فقال له : إنّ نفسي ضعيفة لا تقوى على ترك الذنوب ،فهل هناك علاج لها ؟ قال المُربِّي : نعم ،هناك خمسة أمور إنْ فَعَلْتَها فاذنبْ بعدها ما شِئْتَ ؛ الأمر الأول إذا همَّتْ نفسُك بالخطيئة فاختفي عن عين الله . قال العاصي : كيف وهو يرى ما في السموات والأرض ويعلم خائنةَ الأعين وما تُخفي الصدور ؟ قال المُربِّي : إذاً كيف تعصيه وهو يَرَاك ؟! ،قال العاصي : هاتِ الأمر الثاني قال : إذا هَمَّتْ نفسُك بالخطيئة فانزعْ نفسَك مِن نعمته ،قال العاصي : كيف ومنه الروح والسمع والبصر والفؤاد ؟ قال المُرَبِّي : فكيف تعصيه وأنتَ في نعمته وهو ينظر إليك ؟! قال هاتِ الأمر الثالث فقال : إذاهمَّتْ نفسُك بالخطيئة فانزعْ نفسَك مِن ملكوته ،قال العاصي : كيف أَخْرُجُ مِن ملكوته وله مُلْكُ السموات والأرض ،قال المُرَبِّي فكيف تعصيه وأنتَ في ملكوته وفي نعمته وهو ينظر إليك ؟!،قال ما الرابع ؟ قال : إذا جاءك مَلَكُ الموت فأَخِّرْهُ لحظةً إنِ استطعتَ.قال : لا أستطيعُ ؛ فالكتابُ لا يُؤخِّر ولا يُقدِّم ،قلِ الخامس ،قال : إذا ساقتْك الزَّبانيةُ إلى النار فاستوقِفْهُمْ إنِ استطعتَ قال : لا أستطيعُ فقال المُرَبِّي : إذاً تُبْ إلى الله واستَحِي منه، قال ﷺ :{ تُعرَضُ الفِتَن على القلوب كالحصير عُوداً عُوداً فأيُّ قلبٍ أُشربها نُكِتَ فيه نُكتة سوداء ، وأيُّ قلبٍ أَنكرَها نُكِتَ فيه نُكتة بيضاء حتَّى تصير على قلبين ؛ على أبيضٍ مثل الصَّفا فلا تضرَّه فتنةٌ مادامت السموات والأرض ، والآخر أسود مِربَاداً كالكُوز

مُجَخِّيًّاً(أي مائلا) لا يعرف معروفاً ولا يُنكِر منكراً إلا ما أُشْرِبَ مِن هَوَاه }أخرجه مسلم ،فأين تلك القلوب البيضاء التي ترتجف إذا وقعت في المعصية فتسارع إلى التوبة فإنَّ التَّساهُلَ بالذنوب طريقُ السُّوء والخِذلان وأهلُ الجنَّة إذا ذُكِّروا تذكَّروا.

فإنْ كُنتَ بالأمسِ اقترفتَ إساءة فبادِر بإحسانٍ وأنتَ حميدُ * * ولا تُبقِ فِعل الصالِحات إلى غَدٍ فَرُبَّ غدٍ يأتي وأنتَ فقيدُ

❖❖❖

بُكَاءٌ في الإنعاش

الطبيب الداعية / عبد الله بن أحمد العثمان يقول: قصة هذا الشاب أنّه كان يدرس في الجامعة في السنة الثالثة شابٌ نشط ، الكُلُّ ينظر إليه ؛ والديه وأهله على أنَّه سوف يتخرج عن قريب وسيكون عوناً لهم، كان على درجةٍ مِن الصلاح ،ما عُرِفَ عنه إلا كُلُّ خير : قراءته للقرآن الكريم ، تعبده لله ، صلاة ، زكاة ، صيام ، قيام ليل ،قال ﷺ: { الصوم جُنَّة (أي وقاية) والصدقة وقيام العبد في جوف الليل يُكفِّر كُلَّ خطيئة} أخرجه الإمام أحمد ،كان معروفاً بالصلاح ،كلُّ أصحابه يذكرون عنه أنه كثير الابتسامة وكثير العبادة ويحب سماع القرآن الكريم ،ذلك الشاب خرج في طريق عادي بسرعة معقولة لكن قدّر اللهُ سبحانه له حادث في الطريق ، انكسر فيه فخذه فقط . انتقل إلى أحد المستشفيات الخاصة وبعد عدة أيام مِن الذهاب والإياب والتردد في إجراء التدخل الجراحي نُقل إلى المستشفى عندنا فأخبرناه أنه لا بُدَّ لك مِن العملية فأُجرِيَتْ له، وهذه العملية شائعة وما تحصل منها أي مشاكل إلا في النادر القليل في أقل مِن 1 في الألف أنْ تحصل مشكلة كالتي حصلتْ لهذا الشاب ،لماذا هذا الشاب ؟ عِلْمُه عند ربي سبحانه يختار مَن يشاء ،فهذا الشاب في اليوم الأول بعد العملية وقد زاره أصحابه وبدأوا يتكلمون معه وكان نشطاً ويتكلم معهم ويذكِّرهم بالله أكثر مِن أنّهم هُم يُذَكِّروه به ! ودائماً بين كلمة وأخرى يذكر الله سبحانه وتعالى وكان دائماً سؤاله : كيف أُصلِّي وكيف أَتوضأ وكيف القبلة ... الخ !؟ ثم بدأ عليه بعض التَّعرُّق وبدأ يكون شاحِب الوجه و يتكلم بكلامٍ غير مفهوم ، قِسْنا سرعة التنفس وجدنا النبضات سريعة، بدأنا بإجراء الفحوصات المعهودة مِن أخذ كمية الأكسجين في الدم فوجدناها قليلة جداً حدود 60 ٪ والمفروض أنَّها تكون تقريبا 95 – 97 ٪ فتأكدنا أنّ الأكسجين يدخل إلى الرئتين لكنه ما يصل إلى الدم فإذاً فيه مشكلة في الرئتين ! ، أجرينا له فوراً أشعة على الصدر فوجدنا المشكلة ! جلطة أثَّرت على الرئتين في الجهتين وكمية كبيرة جداً منتشرة في كل أطراف الرئتين ، رئتيه بدل أنْ تكون سوداء مِن كثرة الهواء ظهرت بيضاء وهذا البياض معناه أنّه فيه انسداد في الحويصلات الهوائية، الجلطة مصدرها عُرِفَ أنه مِن منطقة الكسر لأنَّها جلطة دهنية انتقلت مِن منطقة الكسر . هذا الأمر معروف طبياً لكنه نادر الحدوث عند الشباب لكن سبحان الله العظيم قدَّر الله أنْ يكون ذلك الشاب واحد مِن هؤلاء المصابين ومعروف كذلك عندنا طبياً أنّ 50 ٪ منهم ما يستطيعون ينظفون هذه الجلطة مِن الرئتين وتكون نهايتهم الوفاة، أخبرنا ذلك الشاب أنه لا بد مِن إجراء تنفس صناعي ولا بد أنْ يُخدّر ثم يوضع له الأنبوب داخل الحلْق مِمّا يوصل الهواء بكميات جيدة إلى الرئتين تحت ضغط معين حتى ولعلّ وعسى تنفتح الحويصلات الهوائية ويقل أثر الجلطة وهذه هي الطريقة المعتادة ويُعطَى مواد طبية أخرى تقلل مِن أثر الجلطة . قال : إذاً سوف أغيب عن الوعي ؟ قلنا : نعم فذكر الله كثيراً قبل أنْ يغيب عن الوعي فوُضِعتْ له الأنبوبة وبدأنا في تخديره وأخذناه للعناية المركزة أعطيناه الأكسجين مضغوط ولكن ليس بقوة حتى لا يفجر مناطق معينة في الرئتين .. ضغط 1 ، 2 ، 3 ، 4 ، 6 وبعد ذلك والأكسجين تعطيه 50 ، 60 ، 70 إلى 100 ٪ ومع ذلك رئتيه ما تريد أنْ تستجيب أول يوم ، ثاني يوم ، ثالث يوم ، جلس عشرة أيام في العناية

المركزة ،ذلك الشاب حقيقة كان منظره عجيب ، كان والده يحضر المسجل ويضع له شريط قرآن فكان إذا سمع القرآن تدمع عينيه وهو تحت التخدير ! وكأنّه يحسُّ بقراءة القرآن تُتْلَى عليه ! فكنا نعجب مِن حاله ! كان لا يسمعنا ولا يُجاوب معنا ولا مع والديه لكن إذا سمع القرآن تدمع عيناه،في اليوم العاشر توفاه الله ،مات على ذكر الله نحسبه كذلك ولا نزكيه على الله،قال تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلا خَوفٌ عَلَيهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [13 سورة الأحقاف] .

❖❖❖

أَبْصَرَ عند دُنُو أجله

الشيخ/ محمد العثمان رحمه الله مِن علماء الكويت الأجلَّاء المعروفين لدى كبار السن فقد كان كفيفاً (أعمى البصر نيِّر البصيرة) وهو معروف لدى الكويتين بصلاحه وقرائته على المرضى لعلاجهم ،وقد شفى به اللهُ كثيراً مِن عباده. فعندما أحسّ الشيخ في أحد الأيام باقتراب الأجل بعد صلاة المغرب طلب مِن ولده أنْ يأخذه للمستشفى ،وقال لولده أنا جمعتُ صلاة المغرب والعشاء جمع تقديم لأنّي أحسُّ بدُنُو الأجل وستعود وحدك مِن المستشفى وبينما هم في الطريق إلى المستشفى قال الشيخ لولده أنّه يرى ملائكة في جانب الطريق وهم ينظرون إليه ويبتسمون ، أزال اللّه عماه فأبصر عند دنو أجله ، وكلّما تقدَّموا بالطريق يراهم يزدادون ،أي الملائكة. ولَمّا وصلوا إلى المستشفى وأدخلوه إلى غرفة العناية الفائقة وكانت الغرفة ضيقة وهو ينازِع و يذكر الله كلّما فاق يقول لولده : أَرى عرباً كثيراً أي جمعاً كثيراً في الغرفة وأرى نوراً فيقول له ولده ليس في الغرفة إلا أنا وأنت ،لكنّه يُصِرُّ على وجود الكثيرين ويقول لولده وهو في السكرات: سَلِّم على والدتك وإخوانك والأقرباء ثم تشهَّد ومات ، وعندما أنزلوه إلى قبره نزل معه ولده وأحد الحاضرين ليلْحِدُوه فلمّا فرغوا مِن دفنه ، سأل أحد الحضور عن ولد الشيخ الذي نزل القبر فأرشدوه إليه ، فقال له : أنا الذي نزلتُ معك لنُلحِد أباك فهل رأيتَ ما رأيتُ عندما أدخلنا جنازة الشيخ في لحده ؟ قال : نعم . فيقول ولد الشيخ على لسانه : عندما أدخلنا الشيخ محمد في لحده اتَّسع اللحد ،لقد جاء في الحديث الصحيح : أنّ المؤمن يُفسح له في قبره في حين أنه يُضَيَّق على غير المؤمن ، وجاء في الحديث الذي رواه البراء :{ أنّه يُفسَحُ له مَدَّ البصر } ، رحم اللّه الشيخ المعروف بصلاحه و ذِكْرِه الكثير للّه ﷻ وقراءة القرآن، قال ﷺ: { ما أُهِلَّ مُهِلٌ ولا كَبَّرَ مُكَبِّرٌ قَط إلا بُشِّر بالجنَّة }أخرجه الطبراني .

❖❖❖

على أعتاب البَرْزَخ

❖❖ حدّث الشيخ / إبراهيم الدويش عن شابٍ كان يسير بسيارته سيراً عادياً ،ثم فجأة تعطّلت في أحد الأنفاق المؤدِّيَة إلى المدينة ، ترجّل مِنها لإصلاح العَطل في إحدى الإطارات وعندما وقف خلف السيارة لكي يُنَزِّل الإطارَ السليم ، جاءت سيارةٌ مسرعةٌ وارتطمت بـه مِن الخلف ،سقط مصاباً إصابات بليغة ، يقول أحد العاملين في مراقبة الطرق : حضرتُ أنا وزميلي وحملناه معنا في السيارة وقمنا بالاتصال بالمستشفى لاستقباله، شابٌ في مقتبل العمر ،مُتديّنٌ يبدو ذلك مِن مظهره ، عندما حملناه سمعناه يُهَمْهِم ،ولِعجْلتنا لم نُميِّز ما يقول ، ولكن عندما وضعناه في السيارة وسِرنا، سمعنا صوتاً مُمَيِّزاً إنّه يقرأ القرآن وبصوتٍ نَدِي ،سبحان الله لا تقول هـذا مُصاب ،الدّم قد غَطّى ثيابَه، وتكسَّرت عظامُه بل هو على ما يبدو على

مشارف الموت ، استمرّ يقرأ بصوتٍ جميل لم أسمعُ في حياتي مثل تلك القراءة ، أحسستُ أنّ رعشة سَرَتْ في جسدي وبين أضلعي . فجأة سكتَ ذلك الصوت ، التفَتُّ إلى الخلف فإذا به رافعاً إصبع السبَّابة يتشهد ثم انحنى رأسُه ، قفزتُ إلى الخلف ،لَمَسْتُ يدَه ،قلبَه، أنفاسه ،لا شيء فارق الحياة ،نظرتُ إليه طويلاً ،سقطت دمعة مني أخفيتُها عن زميلي، التفتُّ إليه وأخبرتُه أنّ الرجل قد مات ، انطلق زميلي في بكاء ، وأصبحت دموعي لا تقف، وصلنا المستشفى ، الكثيرون تأثَّروا مِن حادثة موته وذرفَت دموعهم، أحدُهم بعدما سمع قصته ذهب وقبَّل جَبينه، الجميع أصرُّوا على عدم الذهاب حتى يعرفوا متى يُصلَّى عليه .اتَّصل أحد الموظفين في المستشفى بمنزل المتوفَّى ،كان المتحدث أخوه ،قال عنه ،إنّه يذهبُ كلَّ اثنين لزيارة جدته الوحيدة في القرية ،كان يَصِلُ رحِمَه ، والرَّحم تقول : اللهم صِلْ مَن وَصَلَنِي ، وفي البخاري : { قال تعالى للرَّحم : مَنْ وَصلَكِ وصَلْتُه ،ومَن قَطَعَكِ قَطعْتُه} ، وقال ﷺ: { ما مِن مسلمٍ يعود (أي : يزور) مسلماً غدوة إلاصلَّى عليه سبعون ألف مَلَك حتَّى يُمسي ، وإنْ عادَهُ عشية صلَّى عليه سبعون ألف مَلَك حتَّى يُصبح ، وكان له خريف في الجنَّة } ذكره الألباني في السلسلة الصحيحة ،كان يتفقد الأراملَ والأيتام والساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله أو كالقائم الليل الصائم النهار كماعند البخاري ،كانت تلك القرية تعرفه ؛ فهو يحضر لهم الكتب والأشرطة الدينية ،فهو مِن الدُّعاة إلى الله : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّن دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (33)﴾ [سورة فصلت]،وهو مِن المحسنين كان يذهب وسيارته مملوءة بالأرز والسكر لتوزيعها على المحتاجين ،وحتى حلوى الأطفال لا ينساها ،كان يردُّ على مَن يُثنيه عن السَّفر لطول الطريق : إنَّني أستفيدُ مِن طول الطريق بحفظ القرآن ومراجعته وسماع المحاضرات الدينية ، وإنَّني أَحتَسِبُ عند الله كلَّ خطوةٍ أخطوها ،قال ﷺ :{ عليكَ بذكرِ الله تعالى وتلاوة القرآن فإنّه نورٌ لكَ في الأرض وذِكرٌ لك في السماء }أخرجه الإمام أحمد ،فهو مِن أهل الله وخاصته ومع السَّفَرَة الكِرَام ،نشأ في طاعة الله فهو مِن السَّبعة الَّذِين يُظِلهم اللهُ في ظِلِّه ،ختمَ حياته بالتوحيد وهو مِن طلبة العلم الذِّين يرفعهم اللهُ درجات ،نحسبه مِن الشهداء ولا نزكيه على الله.

** يقول الدكتور / عبد الله العثمان : رجلٌ كبيرٌ في السن أُحضِر إلى مستشفى الطوارئ وهو يُعاني مِن السَّكَرَات ، بدأ النَّبض يَقِلُّ تدريجياً حتى وصل إلى الإغماء ثم بدأالتنفس يتوقف فبدأ الأطباء بالإنعاش ، فبدأت النبضاتُ تعود إليه ،فرح الأطباء لإنعاش هذا الشيخ الكبير وهو معروف لدى أصحاب المستشفى ،عُرِف عنه بالخير والصلاح والتُّقى، ومسجده كان يرتاده الكثير ون فهو إمام مسجد، بدأ الأطباء يستبشرون خيراً وبدأت ترتفع النبضات ويأخذ نَفَس لوحده ، رفعوا عنه الكمامة فبدأ ينظر للناس كأنّه يستغرب لماذا هُم مجتمعون حوله! ،لَمّا أفاق إفاقة جيدة ، رُفِعَت الكمّامة عنه، أول شيء نطق به : أشهد أنْ لا إله إلا الله وأشهد أنّ محمداً رسول الله ،ثم ما لبث ملياً إلا وبدأت النبضاتُ تتناقص تدريجياً، والأطباء يعطونه الأدوية ومنشطات القلب يحاولون بكل الطرق ، ولا استجابة ، بدأ النَّفس يضيق ويَقِلُّ ، توقفت الرئتين عن التنفس ،وبدأ قلبه صِفْر ، عادوا مِن جديد لإنعاشه وأعطوه كل الأدوية المنشطة لعضلات القلب بشكل متكرر فما استجاب ،أعطوه حتى وصلوا إلى الصَّعق الكهربائي فانتعش قلبه وعادت الدقاتُ إلى وضعها الطبيعي ورئتيه إلى العمل، أفاق ونظر لِمَن حوله كأنه يشير برفع الكمامة عنه فرُفعتْ ونظر ثم رفع سبابته وتشهَّد وتوقف القلب مرة ثانية ،أعادوا الكرَّة للمرة الثالثة ولكن هذه المرة لم يكن هناك فائدة، لكنه أعطى مَن حضر عِظة بَكَت منها العيون وهي أنّ الله سبحانه يثبت الذين آمنوا بالقول الثابت ،ثبت ذلك الرجل الصالح بشهادة الجميع.

❖❖❖

تَبَلَّلَ الكَفَنُ مِن دُمُوعِ عَينِه

يتحدث الشيخ / عباس بتاوي قائلاً : كنتُ على رأس العمل أعمل مساءاً في الأيام الأولى مِن ذي الحجة فدخل مكتبي أحدُ الزملاء وبرفقته شابٌ في العِقدِ الثالث مِن عمره وقال : قريبٌ لي عمره أربعين سنة توفي خارج المملكة يوم الثلاثاء وسنصلّي عليه فجر يوم الخميس ليلة السادس مِن ذي الحجة أي في آواخر ذروة قدوم الحجاج إلى المملكة وهذا أخاه يا شيخ ونحن مسافرون على أول رحلة لإحضاره ونريد منك أنْ تكون بانتظارنا في المطار بعد الانتهاء مِن الاجراءات الخاصة بشحنه إلى السعودية في هذه البلدة وسوف نتصل بك لنخبرك عن الرحلة وموعدها لتقوم بتجهيزه ، وفي اليوم الثاني سألتُ موظف الشحن عن وصول رحلة رقم كذا مِن دولة كذا عليها الجثمان كذا ، قال: دعني أتأكد مِن البرقيات الواردة في مثل هذه الرحلات ثم عاد وقال: نعم يا شيخ المعلومات صحيحة فتوجَّهتُ إلى هناك وفعلا رأيتُ الكثير مِن أهل الميت بانتظاره وما هي إلا دقائق ووصلت الطائرة ،أنزلوا الجثمان ثم أدخلوه إلى سيارتي فتوجَّهْتُ به إلى منزل أخيه ،تمَّ تغسيله سريعاً ،وأدخلناه مجلس المنزل وكانت الساعة تشير إلى الواحدة صباحاً وهناك وقتٌ كافِي قبل صلاة الفجر وندفنه في مكة المكرمة على مسئوليتي ،والمتّبع هنا يا إخوان يُمنع الدَّفن في مكة المكرمة في شهر ذي الحجة فقط لكثرة الحجيج والازدحام ويُسمَح ببقية السنة بشرط إجباري لا بد مِن إعطاء نقطة تفتيش (الشميسي) صورة مِن تصريح الدَّفن وشهادة تبليغ الوفاة وعند عدم وجودها يتم رفض دخول الجنازة إلى مكة المكرمة ،وفي هذا الوقت هناك ثلاث نقاط تفتيش عند دخولك إلى مكة المكرمة الأولى عند أم السلم والثانية عند الشميسي والثالثة قبل دخولك مكة ولا بد أنْ نقف بها جميعاً لاثبات الهَويَّات ،سبحان الله نتوجه إلى مكة وسيارات مرافِقي الميت مِن الخلف ونقترب مِن نقطة التفتيش الأولى ويتم سؤال هويات المرافقين مِن جميع السيارات ولا يتم سؤالي عمّا في داخل السيارة وكذلك في النقاط الأخرى وكنتُ أنا ممسك بصورة تصريح الدَّفن وتبليغ الوفاة مِن نافذة السيارة للخارج ومع ذلك مررتُ مِن جانب رجُل الأمن ولم يستوقفني ويأخذ التصريح حتى أنه لمْ ينظر إليّ ، ودخلنا مكة المكرمة قبل آذان وصلاة الفجر بساعتين وأكثر تقريباً ،ونحن إذا ذهبنا بالجنازة إلى الحَرَم المكي بهذا الوقت مبكراً فسوف يطلب منا رجال الأمن عند بوابات الحَرَم بإنزال الجنازة عند مدخل الحَرَم ويطلب منا الصلاة على الجنازة جماعة وحملها للمقبرة للدّفن نظراً لشدة ازدحام الحجاج وأهل الميت يريدون الصلاة عليه داخل الحَرَم فقال أخاه: دعنا يا شيخ نذهب بالجنازة إلى منزل الوالد مع الوالدة وزوجته هناك ليشاهدوه ويُسلِّموا عليه حتى قُرب آذان الفجر نُدخِله الحَرَم المكي وكان منزلهم قريبٌ مِن الحَرَم فتوجَّهتُ إلى المنزل وأدخلتُ الإسعاف إلى الفناء وقال أخاه: لا تُنزِله يا شيخ مِن السيارة ، فقط افتح الباب الجانبي واكشف الكفن عن وجه أخي وسوف ينزل أفراد الأسرة للسلام عليه وتوديعه فقمتُ بذلك ثم شاهدتُ والده ينزل مِن المنزل وهو محمولٌ على الأكتاف مُعانَق مِن قِبل معارفه ليس لِكِبر سِنِّه ولكنّه كان منهار القِوى لِهَول المصيبة وأدخلوه إلى السيارة وشاهد ابنه ممدداً بكفنه ووجهه مكشوف وقام بتقبيل جَبينه وهو يبكي بكاءاً هستيريا ،جسده ينتفض ولم يتحمّل المنظر ووقع مِن طوله بداخل السيارة وأنزلوه منها وهو مُنهَارٌ وأردتُ أنْ أقفل الكفن وكان بجنبي أحد أقاربه ،وهنا كانت العِبرة ؛ رأيتُ منظراً رهيباً جداً لم أرَ مثله قبل، رأيتُ عينه اليُمنى تدمع بشكلٍ غريب وكأنّه يبكي، وتبلَّل الكفن مِن تحت خده الأيمن فقلتُ في نفسي : يمكن أنْ يكون ذلك مِن طول مدة بقائه داخل

الكفن أو السيارة مع العلم أنّ مُكيف الإسعاف كان على أعلى درجة مِن البرودة فقمتُ بمسح الدموع وأقفلتُ على وجهه وإذا برَحِمَهُ الذي شاهد المنظر يقول لأبيه: هل شاهدتَ فلان وهو يبكي ؟ قال: لا ،فطلبَ أنْ يرجعوه مرة أخرى وطلب أنْ اكشفَ عن وجهه فكشفتُ عنه للمرة الثانية فانكفأ عليه باكياً ،وهنا كانت المفاجأة، ما زالت الدموع تخرجُ مِن عينه اليمنى فقط ،ولقد رفضتُ أنْ يُنزِلُوا أُمَّه المُقعَدَة فإذ لم يحتمل أبوه فكيف بها هي ؟ ثم انتظرنا حتى الآذان الأول مِن الفجر قبل الذهاب به إلى الحَرَم للصلاة عليه،وذلك لازدحام الحجيج في هذا اليوم الخميس وأكثرُهم صيامٌ فإذا وصلنا بالجنازة مبكراً سيتم رفض دخولها إلى الحرم لطول الوقت مِن قِبل أمن البوابة وسيُطلب إنزالها بجانب المدخل والصلاة عليها مبكراً وحملها للدَّفن بسبب شدة الازدحام وعدم تأخير الجنازة ، بعد الآذان الأول توجهتُ إلى المدخل الرئيسي لدخول الجنائز المؤدي إلى باب السلام فإذا برجل أمن المدخل يمنعني مِن الدخول،وقال انظر أمامك فالحُجَّاج قد افترَشُوا الشارع حتى المدخل للصلاة قلتُ: أين أذهبُ بها؟ قال: اذهبْ مِن المدخل الرئيسي مِن الشارع العام فذهبتُ وقبل أنْ أصل الشارع العام يستوقفني رجل المرور يقول : انزِلْ بالجنازة هنا لحملها داخل الحرم قلتُ: لا بد أنْ أذهب إلى المقبرة قبل الجنازة لإعطائهم أصل تصريح الدفن وصورة تبليغ الوفاة قال: بعد انتهاء الصلاة سوف أدعكَ تخالِف السَّير للذهاب للمقبرة ،يا إخوان فقط كلمتين مع رجل المرور مِن زجاج السيارة ثم أردتُ الخروج لفتح باب السيارة الخلفي لإخراج الجنازة فنظرتُ أمامي فوجدتُ جنازةً محمولة على الأكتاف تسير مِن أمام السيارة وقبل أنْ أنزل قام الحجّاج بفتح الباب وأخرجوا الجنازة وحملوها إلى الحَرَم ويقول لي أحد المرافقين للجنازة أنه لم يستطع حملها سوى مرة واحدة لِكثرة مَن يحملونها ، كان في ذلك اليوم ثمانية جنائز صلّى عليهم أكثر مِن 2 مليون مسلم، سألتُ بعض الحاضرين عنه فكانت إجاباتهم مِن كلمتين فقط كذلك أقربائه ،كلهم أجمعوا أنّ هذا الشاب كان باراً بوالديه مع قيامه بالفرائض،فهو لهما كالخادم الرحيم الشفيق بهما ومحسناً إليهما فمَن أرضى والديه فقد أرضى خالقه قال ﷺ : { الوالد أَوسَط أبواب الجنَّة} أخرجه الإمام أحمد



استعمله قبل موته

الدكتور / عبد الملك القاسم ذكر القصة التالية التي ترويها زوجةُ المتوفَّى فتقول: هَرْوَلَ زوجي ملبياً نداء الحج . قال وهو يستَحِثُني لأداء فريضة الحج : ماذا تنتظرين؟ وإلى متّى تُؤجّلين؟ إنّها فرصة واحدة كل عام وهذا ركنٌ مِن أركان الإسلام ،ما عُذْرك في التأخير؟ الآن السُبُل مُيسَّرة والمواصلات سهلة فتباطأتُ أبحثُ عن عذر، قال: أَمَا سمعتِ حديث رسول الله ﷺ : {.. الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنّة}إنّه أجرٌ وثوابٌ يملأ القلب هِمةً ونشاطاً وسروراً . أقبلت الأعمال كالجبال وسارت نحوي الأعذار ،عاد صوتُه مرة أخرى وبحماسٍ أكثر وهو يقول : فرصةٌ لا تُعوَّض لا تترددي. قلتُ له: هذا قرار سريع ،انتظرْ، دعني أفكرُ ،ثم مع مَن نذهب ؟! وكيف نذهب ؟! وأين نسكن ؟! وانطلقت الأسئلة كسيلٍ جارف،ماذا نفعل؟ هناك زحام ،وهذا العام الحر شديد والحجاج كثير ؟! ، فاجأني بصوته الهادئ ،الأمر مُيسَّر ،يُسهِّل اللهُ كُلَّ عسير. لقد سهل اللهُ الأمر،فالأعمال التي كانتْ أمام عيني كالجبال تلاشتْ.. والأعذار المتلاطمة كالأمواج اختفت ،قررتُ مرافقته في رحلة الحج، وهل هناك أجمل مِن رفقة زوج في سفر طاعة ،لقد مضتْ ثلاث سنوات على زواجي ،كان عوناً لي وكنتُ عوناً

له على الطاعة. إذا نسي ذكّرتُه وإذا قصّرتُ نبّهَني ،لازلتُ أتذكرُ الأيام الأولى لزواجي وأصابع يده تلتقط مِقصاً صغيراً ، سألته : لماذا هذا المقص؟ قال وهو يُخفِي ابتسامته : بعض زوائد لحيتي أقصُها ، سألتُه باستغراب: لماذا تقصها؟! قال: أتجمَّلُ لكِ. فقلتُ : تتجمل لي بمعصية الله ؟!، نِعمَ الرجل ؛ امتثالٌ سريعٌ وتوبةٌ مِن قريب ،أعادت يده المقص إلى مكانه ،ولم تعد له مرة ثانية منذ ذلك اليوم،ـ في أيام مِنَى كنتُ كطفلة صغيرة تُمسِك بأبيها خائفة لم تترك يدي معصمه ولا كفّه ، يُؤنسني صوتُه وهو يذكر الله، المخيَّم يَعُجُّ بالحجاج نساءً ورجالاً، سُبُل الراحة متوفرة وكُلُّ يوم بعد صلاة المغرب محاضرة، ثلاثة أيام مرتْ مليئة بالدعاء والاستغفار، هنا لا فرق بين الليل والنهار لا تسمع إلا أصوات الحجيج وجبال مكة وأوديتها تردد صدى تلك التكبيرات والتلبيات وفي منتصف الليل الأصوات تتعالى والتكبيرات تتوالى قال لي: سنطوف ونسعى هذه الليلة ،أظهرَ حرصه الشديد عليّ عند الطواف ،فأنا حامل ؛ تعالِ مِن هنا ،لا تتعبي نفسكِ ،لا تجهدي جسمكِ دعوتُ الله وأنا أطوف بالكعبة أنْ يرزقني طفلاً صالحاً، سِرتُ مع الزمن، ربما يكون معنا العام القادم هنا!! في آخر ليلة لنا في مكة، ذهبنا لطواف الوداع : اللهم لا تجعلْ هذا آخر العهد ببيتك العظيم وأرسلتُ الدمع منحدراً، وحينما تذكرتُ حديث الشيخ مساء البارحة في المخيّم عن فضل الحج وهو يذكر حديث الرسول ﷺ :{مَن حجّ هذا البيت فلم يرفثْ ولم يفسقْ رجع كيوم ولدته أمه} كبّرت الله أكبر ما مرّ بك مِن ذنوب تُغفَر، وما أصابك مِن زلات تُستَر، حمدتُ الله، ودعوتُ الله بذِلّة وانكسار أنْ أكون مِن المقبولين ،وأنا أُكحِّل عيني برؤية البيت العتيق سقطتْ دمعة وداع ،و بثثتُ حديث النفس هل يا ترى سأعود؟! وأُكحِّل عيني مرة أخرى ،هل سأسعى بين الصفا والمروة،وأروي ظمأي مِن ماء زمزم ؟ سكبتُ الدموع والعبرات وأنا أغادرُ مكة مودِّعة، وأي وداع وأنتَ تودِّع الحرم والمقام ،اتَّجهنا إلى مطار جدة، الزحام شديد والأصوات مرتفعة والإعلان عن الرحلات يتم بشكل متتابع، إنصاتٌ عجيب ،لا ترى إلا تذكرة وحقيبة مع كل مسافر، وترقُّب يعلو الوجوه ولهفة في العيون وآذانٌ تستمع ، متى موعد الإقلاع ؟! ولأنّنا في حملة كبيرة فقد تخلّف البعض عن الرحلة لعدم وجود مقاعد،وكان مِن المتأخرين زوجي،وصلنا إلى مطار الرياض وأخذنا جانباً مِن الصالة ونحن ننتظر مع الحجاج بقية أقاربنا، طال انتظارنا وعندما أُعلِن عن وصول الرحلة القادمة حمدتُ الله وتدافعنا ننظر في وجوه القادمين، وصل الجميع إلا زوجي،أحدُ الحجاج مِمّن كان معنا أتَى وهو متردد في الكلام،بَطِيء الحديث وأخبرنا أنّ زوجي سيتأخر لرحلة قادمة وأشار علينا أنْ نذهب بدلاً مِن الانتظار، تساءلتُ في نفسي ولماذا هو الوحيد الذي لم يَعُد!؟ عندما وصلتُ فإذا بالهاتف يخبرنا أنّ زوجي أصابه إرهاق وتعب وقالوا: هذا أمرٌ طبيعيٌ بعد الحج وقد ذهب به أحد الإخوة مِمَّن كان معنا في المخيم إلى المستشفى،انقطعت الأخبار إلا عن طريق الهاتف وأخبار تأتي مُجمَلة ومتفرقة ومتأخرة!، تسارعت الأحداث وشعرتُ أنّ الأمر كبير،بدأت وفودُ الأقارب وحديثهم يُذكّرني بالموت ووجوب الصبر،وكأنّ الأمر كذلك؟! ،في مغرب ذلك اليوم وقد اعتلى الحزنُ هامتي وطرق الخوفُ قلبي ،أقبل رجلٌ وقور جاوز السبعين يلتحف عباءة ويمسك بيده عصا،سلّم عليّ ،وسألني عن حالي،ثم دوّى صوته الهامس في أذني: احمدي الله،لله ما أخذ و له ما أعطى وكل شيء عنده بمقدار قولي اللهم أَجرني في مصيبتي وأخلف لي خيراً منها، خفض صوته،واغرورقتْ عيناه بالدموع ،وقال: مات عبد الله،وضعتُ رأسي على صدري وكتمتُ صوتي وأرسلتُ دمعي ،لا تزال بقايا رائحته في يدي بل وحتى قلمه وبعض أوراقه في حقيبتي بل ولباس إحرامه ،أرى ثيابه في مكانها وحذاءه بل وكلماته الطيبة تعاودني في كل حين، هناك سجادته التي يقوم فيها مصلّياً لله في السَّحر،هنا أوراق التقويم التي يمزقها

كُلّ يوم بيده وهو يُرَدِّد : هذه أعمارنا ، ففي كل مكانٍ له أثر ، وفي كل أمرٍ له خبر، في تلك الأيام سقطتْ دمعتي، وسقط جنيني، رحمه الله على ما صام تلك الهواجِر، وعلى ما قام تلك الليالي، وتجاوز عن سيئاته مثل ما تجاوزَ عن تقصيري وزلاتي. ثلاث سنوات عشتُها معه هانئة شاكرة، أُجدِّد التوبة فيها كل يوم، وبفراقه جددتُ التوبة ، وأنا أرى بعيني نهاية الدنيا وفجأة الموت، يتجدّد أملي ، تعتادني فرحتي وأنا أرفع يدي بالدعاء أنْ يكون الملتقى جناتِ عدن فقد كان ملبياً مكبراً ، داعياً إلى الله تعالى ، مُكثِراً مِن الصالحات مِن صيام وقيام ليل ، حَسن الخُلق والعِشرة يقول ﷺ :{ خيرُكم خيرُكم لأهله } أخرجه الترمذي ، وقد ختم حياته بالحج ، ترددت أصوات التكبير داخل الحَرَم تُصلّي عليه، وهو مُسَجًّى أمام الكعبة.

❖❖ يقول الدكتور/ الجبير : اصطدمت سيارتين أمامي فالشاب الذي صُدِمَتْ سيارته نزل منها وقال للذي صدمها : يا أخي عدمتَ سيارتي ، وبينما هو يقول ذلك إذْ برجلٍ يأتيه ويقول له : ياأخي أنتَ بتموت ، اجلِس وتشَهَّد ؛ اذكرِ الله . فلا إرادياً ذهب الرجل فجلس على الرصيف وتشهد، استلقى على شِقِّه الأيمن وخرجت روحه . تعجبتُ على الأقل قال له لماذا ؟ ! وما كان أحد يفكّر أنّ هذا الرجل سيموت: قال ﷺ :{إذا أراد اللهُ بعبدٍ خيراً استعمله قبل موته ، فسأله رجلٌ مِن القوم ، ما استعمله يا رسول الله ؟ فقال ﷺ : يوفقه اللهُ ﷻ إلى العمل الصالح قبل موته ثم يقبضه على ذلك }أخرجه الإمام أحمد

❖❖❖

مُحدِّث حتى الموت

قضى حياته في طلب الحديث وتعليمه حتى صار إماماً في الحديث ، إنَّه الإمام أبو زرعة الرَّازي ، عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد ـ سيد الحُفَّاظ في زمانه ـ كان رحمه الله كما ذُكِر عنه يحفظ مئتي ألف حديث ، كما يحفظ أحدنا(قل هو الله أحد) ، وذلك في زمنٍ تعزُّ فيه الوسائل، فهل خذله الله عند الموت ؟ استمعوا إلى محدث له وهو يصارع السكرات ، فقد روى الإمام الذهبي عن وراق أبي زرعة قال : حضرنا أبا زرعة وهو في النَّزع وعنده أبو حاتم وابن وارة والمنذر بن شاذان وهم مِن أئِمة الحديث فذكروا حديث التلقين : { لَقِّنُوا موتاكم : لا إله إلا الله } ، واستحيوا مِن أبي زرعة أنْ يُلَقِّنُوه فقالوا : تعالوا نذكر الحديث ، فقال ابن وارة : حدثنا عاصم حدثنا عبد الحميد بن جعفر عن صالح بن أبي ، ثم سكتَ فقال أبو حاتم : حدثنا بندار حدثنا أبو عاصم عن عبد الحميد بن جعفر عن صالح ، ثم سَكَتَ وسَكَتَ الباقون استثارةً لأبي زرعة رحمه الله حتى ينطق بالشهادة . فقال أبو زرعة وهو في النّزع : حدثنا بندار حدثنا أبو عاصم حدثنا عبد الحميد عن صالح ابن أبي عريب عن كثير بن مرة عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ:{ مَن كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنّة}ثم فاضت روحه . إنّ القلوب كالإسفنج تتشربُ ما وُضِع فيها حتى إذا امتلأت واحتاجها العبد في وقت شدته لم يجد إلا ما أودعه فيها مِن خيرٍ أو شرٍ فهل عَقَلَ ذلك أولئك الذين حَشَوا قلوبَهم بالأغاني والتُّرهات قبل أن لا يَقْوَوا على قول لا إله إلا الله .

***

أَطولُ النَّاسِ أَعْنَاقاً

❖❖ مغسل الأموات الشيخ/عباس بتاوي يقول: طلب مِنّي أحدُ الأئِمة في ساعة متأخرة مِن الليل أنْ أُغسِّل أباه فقلتُ له : إمام مسجد ولا تستطيع أنْ تغسّل أباك ؟! فقال : يا شيخ أرجوك أنْ تحضر فذهبتُ ، كان في العقد الرابع مِن العمر، دخلتُ على

والد الإمام فوجدتُه مستلقياً ، كان طول رقبته أكثر مِمّا هو طبيعي ، قبل الصلاة عليه سمعتُ ولده يقول لبعض الإخوة اذهبوا إلى مسجد فلان ومسجد فلان وقولوا لهم أنّ الصلاة ستكون في المسجد الرئيسي فقلتُ : ماذا كان يعمل أبوك ؟ فقال : ألا تعلم يا شيخ ؟! . قلتُ: لا أعلم ، لماذا أرسلتَ للتنبيه للمصلّين في هذه المساجد الصغيرة بأنّ الصلاة ستكون في المسجد الكبير ؟! فقال : إنّ أبي مؤذن لأحد هذه المساجد الصغيرة منذ أكثر مِن ثلاثين سنة ،عندهاعلمتُ سِرّ طول رقبته . عند إدخاله المسجد لم يكن الحضور يتعدّى الصف الواحد ،وبعد الانتهاء مِن الصلاة التفَتُّ فلم أجد مكاناً للخروج لدرجة أنّ المصلين أقفلوا الشارع العام ! فتبِعْتُ الجنازة حتى إدخالها السيارة ثم انطلقنا به إلى المقبرة وقبل وصولي وجدتُ الكثير من الإخوة ! اعتقدتُ أنّهم منتظرين هذا الرجل فقاموا باتباعي حتى باب المقبرة فقمنا بدفنه ثم الدعاء له وعند ذلك وجدتُ جنازة أخرى قد حضرتْ ،كان أكثر الحاضرين لهذه الجنازة التي قمتُ بغسلها توجّهوا إلى هذا الرجل الميت الآخر لأنّهم في الأصل حضروا إلى هذه المقبرة انتظاراً لهذا الرجل الذي كان يُصلّي عليه في أحد المساجد القريبة من المقبرة لكن الذي قمتُ بغسله كان في حي بعيد ،ووصلت جنازته إلى المقبرة قبل وصول هذا الرجل المُهِم الذي كان جميع الناس في انتظاره ، لذلك كَسَبَ الميت الذي قمتُ بغسله أجر جميع الحاضرين في هذه المقبرة بالدعاء له ، سألتُ ابنه عنه ؟! فقال: عادةً مِن أبي يقوم باكراً ،ويقرأ القرآن وفي ذلك اليوم ذهب ليقرأ في ملحق البيت ،وعادة ينزل إليناويستأذن أنه ذاهبٌ إلى المسجد فلم ينزل فطلعنا إليه فوجدناه مُمَدّداً باتجاه القبلة قد انتقل إلى رحمة الله ،كان يؤذِّن منذ ثلاثين سنة ،أي كان يؤذن وعمره عشر سنوات ،وهو في حلقات تحفيظ القرآن وكان المؤذن هوأستاذه الذي يُعلمه القرآن ،كان مِن جمال صوته أنْ يسمح له برفع الأذان ، والمؤذّن مُمَيَّزٌ عن غيره ، قال ﷺ: { المؤذنون أطول الناس أعناقاً يوم القيامة } أخرجه مسلم.

❖ حدَّث الشيخ / إبراهيم الفارس عن رجل يسكن في منطقةٍ قريبة مِن كلية أصول الدّين كان مؤذّناً يُمضي وقته في قراءة القرآن وفي القيام في المسجد وفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،كَبِر عمره ،اقترح عليه البعض أنْ يترك مهمة الأذان إراحة له فأجابهم بأنّ الآذان يسير في دمه ولا يستطيع التخلي عنه ،استمرّ في عمله وكانت زوجته كفيفة ويسكن مع قريب له ،ثم قرّر هذا القريب الانتقال إلى مكانٍ بعيد إلى حي السلام ولابد للمؤذن أنْ ينتقل معهم والحال أنّه قد كفّ بصره فرفض الانتقال وأصرّ قريبه لأنّه لا يمكنه العيش وحده ،وفي النهاية قرروا أنْ يقوم أحد أقاربه بتوصيله إلى المسجد قُبيل آذان الظهر ثم يعود لأخذه بعد آذان العشاء فكان يمكث في المسجد الظهر والعصر والمغرب والعشاء في ذكر وعبادة وفي القيام بمهمة الآذان ثم أُصيب بمرضٍ أقعده الفراش ،يقول أحد الذين كانوا يسكنون معه : في ليلة مِن الليالي في وسط الليل استيقظ وطلب أنْ أدلَّه على دورة المياه فقلتُ : إنّك لا تستطيع فأصرّ فنهض كأحسن ما يكون النهوض فأخذتُه بيده إلى دورة المياه توضأ كأحسن ما يكون الوضوء ثم انطلق على وجهه إلى صالة البيت ،اتجه إلى القبلة بدون دلالة ثم رفع صوته بالآذان كأحسن ما يكون الآذان وبعد أنْ أقام للصلاة سقط ميتاً .

❖ حدّث الشيخ / الزيات فقال: مؤذّن أكثر مِن **60** سنة حدثني عنه ابنه فقال : والله كنا نسمعه يؤذن وهو في غيبوبة وقبل أنْ يموت قال : أشتهي أنْ أؤذِّن فأخذ يُؤذِّن حتى بلغ(الله أكبر) فرفع سبابته وقال: وجهوني للقبلة فقبض وهو يؤذن.

❖ الشيخ/ حازم شومان حدَّث أنّ مؤذناً أذَّن **40** سنة مِن غير أجرة مُحباً للآذان ابتُلِي بمرضٍ أفقده النُّطق ، لما قرُب موتُه يُقسِم أولاده بالله أنه لما جاء وقت الآذان تحوَّل للقبلة، أنطقه اللهُ فأذَّن ، وفي آخر الآذان توفَّاه الله. إنّ للمؤذِّن فضلٌ كبيرٌ فلقد ذَكَرَ الإمامُ أحمد أنَّ رسول الله ﷺ قال: { ثلاثة لا يهولهم الفزع الأكبر ،ولا ينالهم الحساب،وهم على كُثبان المِسك ؛

رجلٌ قرأ القرآنَ ابتغاء وجه الله ، ورجلٌ يُنادي للصلاة ابتغاء وجه الله ، ورجلٌ أحسنَ في ما بينه وبين ربه وبين مواليه } ، وقال ﷺ:{ لو يعلمُ الناسُ ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أنْ يَسْتَهِمُوا لاسْتَهَمُوا عليه..}أخرجه البخاري ، ومعنى هذا أنّه لو يعلم المسلمون فضيلة الأذان وفضيلة المؤذن والصف الأول في الصلاة لاستبقوا إليهما ولتنافسوا في تحصيلها ،والمؤذن يشهد له كُلّ مَن سمعه كما جاء ذلك في حديثه ﷺ : { لا يسمعُ مَدَى صوت المؤذن جنٌّ ولا إنسٌ ولا شيءٌ إلا شهِدَ له يوم القيامة }أخرجه البخاري،ويقول ﷺ :{المؤذِّنُ المحتسِبُ كالمُتشَحِّط بدمه في سبيل الله يتمنّى على الله ما يشتهي بين الآذان والإقامة } أخرجه الطبراني . المُتَشَحِّط أي : الشهيد الذي كثرت الجراحات في جسده .

❖❖❖

عَمَلٌ قليلٌ وأجرٌ كثيرٌ

❖❖ رجلٌ من الهند، كان هندوسيا وكان الشيخ محمد الفراج يدعوه مِراراً إلى الإسلام فكان لا يرفض ولا يستجيب ويعتذر بأهله ،ثم إنّ الله سبحانه شرح صدره للإسلام فأتَى إلى الشيخ محمد في مسجده لِيَسْلِم ، وكان الشيخ مشغولا عنه بطلابه وببعض الدعاة ولم يعلم أنّه يريد أنْ يدخل في الإسلام فلَمْ يُعِرْه أي اهتمام وخرج الشيخ مِن المسجد وبقي ذلك الرجل الراغب في الدخول في دِين الله واقفاً على باب المسجد ينظر إلى الشيخ وطلابه وهم يركبون السيارت وينطلقون بعيداً فأجهش بالبكاء ،ظل يبكي وهو واقفٌ بباب المسجد حتى مرّ به أحدُ سكان الحي مِن الشباب العوام فسأله عن سبب بكائه فأخبره الهندي أنه يريد أنْ يسلم فقام هذا الشاب الصغير بأخذه إلى بيته وأمره أنْ يتوضأ ولقّنَه الشهادتين ثم خرج هذا الهندي وكان الوقت قريباً مِن المغرب ،ذهب إلى غرفته فأُصيب فيها بمغص شديد ثم إنّ ذلك الشاب جاء إلى الشيخ محمد فأخبره بكامل القصة فندم الشيخ على ما كان منه مع أنّه لمْ يعلم بذلك ،ذهب إلى غرفة الهندي فأخبره زملاؤه بأنّه مات في الليل ،وأنّه في ثلاجة المستشفى المركزي ،فذهب مع بعض الدعاة لِتَسلُّمه ولكن المستشفى رفضوا لأنّ السَّفَارة أرسلوا إلى أهله في الهند وسوف يقومون بتسليم جثته إليهم لِيُحْرَق هناك فاحتجّ الشيخ بأنّ الرجل قد أسلم ،وهناك شهودٌ على ذلك فرفضوا فذهب إلى الشيخ ابن باز رحمه الله وأخبره فقال : لا يُسَلَّمْ إليهم هوأخونا مسلمٌ ؛ يُصَلّى عليه ويدفن هنا ولا يُسلَّم إلى الكفار وأرسل إلى السفارة بصورة الموضوع ،وطلبَ تسليم جثته للشيخ محمد الفراج فأمرت السفارة المستشفى بتسليم جثته للشيخ محمد فتسلّمها منهم فغسّل وكُفّن وكانت الصلاة عليه توافق صلاة الجمعة فخطب الشيخ الفراج خطبة جميلة عمَّن أسلم ثم مات ولمْ يسجد لله سجدة وذكر في الخطبة الأولى أمثلة لها مِن التاريخ ثم ذكر في الخطبة الثانية قصة هذا الهندي الذي سوف يُصلُّون عليه فصلّوا عليه وخرجوا به إلى المقبرة يتقدمهم كثيرٌ مِن الدعاة وطلبة العلم .

❖❖ يقول الشيخ / إبراهيم الدويش عامل أجنبي مِن دول شرق آسيا جاء للجزيرة العربية وهو يعيش في ظلام الجهل والكفر وقبل رمضان بيوم واحد نوَّر الله قلبه فدخل مكتب الجاليات نطق بالشهادتين وأسلم ثم صام أول يوم من رمضان وبينما هو يمشي في الطريق صدمته سيارة في وضح النهار فمات وهو مسلم صائم ، ذلك فضل الله يؤتيه مَن يشاء.

❖❖ في صحيح البخاري عن البراء ﷺ أنّه أَتَى النبي ﷺ رجلٌ مقنّع بالحديد فقال : يا رسول الله أُقاتِلُ أوأُسلِمُ ؟ قال: أَسلِمْ ثم قاتِلْ فأَسلَمَ ثم قاتلَ فقُتِلَ ،فقال رسولُ الله ﷺ:{عَمِلَ قليلا وأُجِر كثيراً}.

الجزء الثاني

سُوءُ الخِتَام

تَرَى مقعدَها مِن النـار

يقول الشيخ /عبد المحسن الأحمد: والذي نفسي بيده ما تفوَّهتُ بهذه القصة حتى تأكَّدتُ منها ؛ سمعتُها مباشرة مِن قريبة لي جداً ، تقول قريبتي : كان أحد الدُّعاة يُلقي محاضرة ،وكنّا في قاعةٍ نستمعُ، وبينما نحن جلوس إذ دخلت فتاةٌ لا أعرفُها ، جلستْ بجانبي ، كان الشيخ مسترسلا في قصة ماشِطة بنت فرعون حين دعاها (فرعون) فقال لها: يا فلانة ، أو لَكِ رَبٌّ غيري ؟! قالت: نعم . ربِّي وربّك الله ﷻ الذي في السماء ، فأمر بقِدْر مِن نحاس ،فيه زيت فأُحْمِي حتى غلي الزيت ثم أمر بها لِتُلْقَى هي وأولادها فيها ، فأمر بأولادها فأُلْقُوا في القِدْر بين يديها واحداً واحداً ،وهي ترى عظام أولادها طافية فوق الزيت تقول قريبتي : لَمّا ذكر هذه القصة بدأت الفتاة ترتعد ثم خرجتْ فتَبِعْتُها فاتَّكأتْ على جدار وهي تبكي فهدَّأتُها ثم رجعنا إلى القاعة والشيخ لازال يتحدث ، ولمَّا ذكر الجنّة إذ برأس الفتاة يسقطُ في حِجْري وبدأ لونُها يتغير ،حملناها إلى قاعةٍ أخرى ، قرأتُ عليها ودمعاتي على وجهها ،وما يزداد النَّفَسُ منها إلا صعوبة ، وما يزداد اللونُ إلا تغيراً فأشارت إحداهن عليَّ بتلقينها ،والحال أنّ بصرها شاخصٌ في السماء ، تُرسِلُ اليدَ تارة وتقبضُها تارة أخرى ،فقلتُ قولي : لا إله إلا الله ، فلا تردُّ عليَّ ، كررتُها ثلاثاً ، وفي المرة الثالثة إذ بها ترفع يدَها وتصرُخ : والله إنِّي لأَرى منزلتي مِن النار ثم ماتت ، جاء في الحديث الصحيح عنه ﷺ أنَّه قال : لن يخرج عبدٌ مِن الدنيا حتى يعلم أين مصيره .



دُفِنَتْ في وضعٍ راقِص

يقول الشيخ /بتاوي : اتَّصلتْ عليَّ إحدى مغسِّلات الأموات تقول : أولُ ما كشفتُ عن جسد المتوفاة وجدتُها في وضعٍ غريب ،لأول مرة منذ 11 سنة أزاولُ عملي لم أرَ مثله ، وجدتُ هذه الفتاة يدها اليُمنى على وسطها ،ويدها الشمال فوق رأسها ، ورجلها اليسرى مرفوعة على رأس أصابعها . فسألتُ المغسلة: هل حاولتِ تعديلها؟ قالت : نعم وأخاف كسرها ،فقلتُ : خُذِي ماء دافئ مباشرة ،فقالت : قد فعلتُ ،فقلتُ : أسألي أمَّها عنها ، فقالت الأم : لمّا ماتت وجاءوا بها للغرفة كان وضعها طبيعي، ولمّا أتُوا بها للمغسلة اتخذتْ هذا الوضع فاستغربنا ،فسألتُها كيف ماتت ؟ قالت الأم : إنَّهم استُدْعُوا لفرحٍ ،جلسوا في الصف الأمامي ، استمعت ابنتي إلى إحدى الأغاني التي تُفضِّلُها فما تمالكتْ نفسها فقامت تجري إلى خشبة المسرح وأخذتْ ترقص وماهي إلا لَفَّة أَخذَتْها حتى سقطتْ مِن على خشبة المسرح ميتة ، تقول الأم كانت ابنتي مولعة بالغناء ،كانت مِن ورائي تُرسِل أخوها الصغير ، وتشتري له الحلوى ترسله للمحلات ليشتري لها آخر (سيدي أغاني) صدر . حُمِلتْ إلى المقبرة ودُفِنتْ في وضعٍ راقص ،وبئست الخاتمة ولولا حبها للغناء ماكانتْ لها ،يقول الشيخ طلال الدوسري : الغناء مزمار الشيطان ، صادٌ عن ذِكْرِ الله وعن العِلم ،مُخرِجٌ للإيمان ومحبة القرآن مِن القلب ؛ فمحبة القرآن ومحبة ألحان الغناء في قلب عبدٍ لا يجتمعان ،والغناء مُنبِتٌ للنفاق في القلب كما يُنبتُ الماءُ العُشبَ ،ويخلعُ عن صاحبه ثوبَ الحياء ،ويدفع إلى الاستهتار بأوامر الله ،ويُثقِّلُ عليه الصلاة ،وسببٌ للفساد في الأرض ،واستعمال نِعَم الله كالسمع واللسان في غير ما خُلِقَتْ له فهو

سببٌ لسخط الله ولميتة السُّوء ، ولقد تظافرت الأدلة على تحريمه قال تعالى :﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُواً أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ(6)﴾ [سورة لقمان] ،فأكثر المفسرين على أنّ المراد بِلَهْو الحديث في الآية هو الغناء وأقسم على ذلك الصحابي الجليل ابنُ مسعود ﷺ ثلاث مرات ، وأخرج البخاري في صحيحه عن المصطفى ﷺ أنّه قال:{ لَيَكُونَنّ في أُمَّتي أقوامٌ يستحِلُّون(أي: يجعلون الحرام حلالا) الحِرَ(أي : الزنا) والحرير والخمر و المعازف(وهي جميع آلات اللهو)} ،ونُقِل عن الإمام مالك أنّه قال عن الغناء : إنّما يفعله عندنا الفُسَّاق ،ويقول الإمام القرطبي : الغناء ممنوعٌ بالكتاب والسُّنَّة ، وسُئِل الشيخ العلامة ابن باز عن حُكم الغناء إذا كان للتسلية فقط ؟ فأجاب: [الاستماع إلى الأغاني حرام ، ومِن أسباب مرض القلوب وقسوتها ، وإذا كان مع الغناء آلة كالعود والطَّبل صار التحريم أشدّ] ،وهو يُؤدي بالإنسان إلى الزِّنا ؛ ففي الحديث الذي أخرجه البخاري : أنَّ الأذنان زِناهما الاستماع ،وعن أبي هريرة ﷺ قال،قال رسول الله ﷺ :{ لَئِنْ يَمتلِيء جَوفُ رجُلٍ قَيحاً يَرِيَهُ (أي حتى تُصاب رِئتيه) خيراً مِن أنْ يَمتَلِيء شِعراً } أخرجه البخاري،ثم إنّ الشيطان يَؤُزُّهُم بصوته الفاجر فيطربون ويدفعهم إلى الرَّقص فينتقل بهم مِن مُحَرَّم إلى مُحَرَّم آخر ، ظلماتٌ بعضها فوق بعض ، فالغناء والرَّقص أخوان متلازمان ،ولقد سُئِل الشيخ الشنقيطي عن حكم الرَّقص فأجاب : [الرَّقص في أصح أقوال العلماء المنع منه ،واستدلّ بعض العلماء في دليل تحريمه بقوله تعالى:﴿ذَلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الحَقِّ وَ بِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ (75)﴾ [سورة غافر] . فالمرح المقصود به في الآية هو الرَّقص فالمرأة إذا رقصت أبانَت سَوْءَاتها فكان ذلك فتنة لِمَن نظر إليها ،ولو كانت امرأة مثلها فكما أنّ الرجل يُفْتَن بالرجل كذلك المرأة تُفتَن بالمرأة ،والرقص إذا كان غربياً فهو مُجْمَعٌ على تحريمه لمشابهته لأهل الكفر ؛ ومَن تشبَّه بقومٍ فهو منهم] . إنَّ جسم الإنسان أمانة عنده فلا يُعرِّضه للحَرَام ؛ فيتعوَّد عليه فلا ينفك منه حتى الموت فما اتخذ جسمُها وضع الرقص عند موتها إلا لكثرة فعلها له حتى إنّ أعضاءها اعتادته

❖❖❖

❦ لِسَانَين مِن نَار ❦

❖ الشيخ / محمد الصَّاوي يقول : مارية ،فتاة بيضاء جميلة ،مشهورة بين صديقاتها بالضحك والنُّكَت لكنّها تحمل صفة قبيحة ،عاشت حياتها على لَهْوٍ ومعاصٍ ،تقضي الساعات الطوال على سمّاعة الهاتف تسمع منادي الصلاة وما تستجيب ،تخرّجت مِن الصف الثالث الثانوي كانت طموحاتها أنْ تكون مغنية مشهورة ولا شيء آخر ولكن أمنيتها لم تتحقق،بين أروقة الجامعة في السنة الأولى كان لديها الكثير مِن الصديقات والأصدقاء ثم بدأوا يَقِلُّون ؛ كانت تستلِذُّ بصنع المقالب فيهم وإيقاد نار الفتنة بينهم ،مرة جعلت شاباً يفسخُ عقدَ الزواج مع امرأته التي كانت طالبة معهم بسبب النَّميمة التي كانت تمشي بها بين الرجل وزوجته ،ومرة تسبَّبتْ في طرد زميلةٍ لها مِن الامتحان عندما زعمتْ وشَهِدَتْ زُوراً بأنّها كانت تغُشّ ؛ وذلك انتقاماً منها لأنّها نصحتها بالحجاب الشرعي ،كم وكم قد أفسدت مارية ،وانتهت السنة الثانية مِن الجامعة لتسقط مارية ضحية علاقة محرَّمة ،كانت لا تُبالي ولا شيءٌ يردعها ويخيفها لكنه الله الجبار المنتقم سبحانه ،خرجت تلك الليلة فصدمتْها سيارة في حادث مروع وحُمِلت إلى المستشفى ولم يعلمْ بها أهلُها إلا في اليوم الثاني ،جاءوها في غرفة العناية المركزة لاتتحرك ولا تستطيع التكلُّم ؛ الأجهزة والأنابيب تملؤها ،كانتْ أمُّها تحاول أنْ تقرأ عليها آياتٍ مِن القرآن فإذا

سمعتْها اضطربتْ واهتزتْ وتحركتْ في سريرهافتخاف الأم وتُوقِف القراءة ،ظلتْ أسبوعاً كاملا على هذه الحال ثم خرجت روحها ، يقول الشيخ محمد الصاوي حدثتني إحدى الأخوات عنها فقالت : والله يا شيخ قالت لي المرأة المغسلة التي غسلتها : لقد كان وجه مارية أسوداً ولم يكن طبيعياً أبداً ،لكن الفاجعة الكبرى التي أبكتني وأبكت تلك المغسلة أنّ الغائط كان يخرجُ مِن فَم مارية ، تقول المغسلة : كلّمّا نَظّفْتُ فمَها عاد مرة أخرى يُخرِج تلك القاذورات السوداء ،كنتُ أبكي وأدعو لها بالرحمة ووالله لقد ربطتُ رأسها ولازالت فيها تلك الروائح الكريهة ،ثم يا شيخ سألَتْني تلك المغسلة : هل كانت هذه المَيِّتة مشهورة بمعصيةٍ معينة ؟ قلتُ لها : نعم ،كانت نمّامة تَنِمُّ بين الفتيات وتُوقِع الفتنة بينهم . قال رسول الله ﷺ :{ شرارُكم ذو الوجهين ؛ الذي يأتي هؤلاء بوجهٍ وهؤلاء بوجهٍ }أخرجه مسلم، وقال ﷺ أيضا :{ ومَن كان ذا لسانين في الدنيا فإنّ الله تعالى يجعلُ له يوم القيامة لِسانَيْن مِن نار } أخرجه البخاري ، ثم إنّ النَّميمة مِن أسباب عذاب القبر ،ذكر ذلك رسول الله ﷺ عندما مرّ بقبرين يُعذَّبان فقال عن سبب عذاب أحدهما أنّه كان يمشي بالنَّميمة كما جاء هذا في الصحيحَيْن، لقد حرمت نفسَها مِن جنّة ربها ،قال ﷺ:{ لا يدخلُ الجنّة قَتَّات }أي نمّام ،أخرجه البخاري ،فإذا لم يدخل الجنّة لم يكن مأواه إلا النار . قال ﷺ : {ألا أُنبِّئُكم بأكبر الكبائر ؟ قلنا : بلى يا رسول الله ،قال الإشراك بالله ،وعقوق الوالدين ،ألا وشهادة الزُّور فما زال يُكرِّرها حتَّى قلنا ليتَه سَكَت }أخرجه البخاري ،فاللسان أمانة سيُسْألُ الإنسان عنها ،خَلَقه اللهُ طاهِراً فإذا لَوَّثَه صاحبه بالمعاصي يكون قد خان الأمانة فكما دخل إلى الدنيا طاهراً عليه أنْ يخرج طاهراً ،وهذه الفتاة لَوَّثَتْ ونجَّست نفسها ولسانها في حياتها بمحرَّمات وكبائر مِن غِيبة وكذب وشهادة زور فلُوِّث لسانها بعد مماتها،وهي قد حرمت نفسها مِن الطهارة في حياتها فهي لم تكن تصلِّي فحُرِمَت مِن الطهارة في مماتها،أنتَنَتْ أخلاقها فأنْتَنَ اللهُ رائحتها ،اسودَّتْ أعمالها فاسودَّ قلبها فظهر السَّواد على وجهها : ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَن يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ [4 سورة العنكبوت] ،والسعيد مَن وُعِظ بغيره.

❖ في قناة الرحمة ،مغسلة أموات اسمها (منى) اتصلت بالشيخ أمين الأنصاري فقالت أنها غسَّلت امرأة فوجدت لسانها خارج فمها حتى أنَّه وصل تحت ذقنها وقد أُصيبت بالرعب لمنظرها وكأنَّها ليست إنسانة ، وما ساء منظرها إلا لسُوء خُلقها ، وعدم حفظها للسانها ، وقالت أنها غسلت امرأة ، وبعد ستة أشهر قابلتُ قريبة لها فسألتني عن أحوالها عند تغسيلي لها ، فقلتُ: خيراً (ستراً لها) ، فقالت لي : اتقي الله يا منى ، هذه المرأة عمرها ما سجدت لله سجدة وخرَّبَت بيوت العائلة بلسانها وأفعالها ، ماتت ورأسها في (التواليت) أي في الحمام ، هذه المرأة كنتُ أغسلها وأنا أتقيأ لِمَا يخرج مِن فمها.

❖❖❖

الأرضُ تَرفُضها والسَّماءُ تَحْرِقُها

هذه القصة وَرَدَتْ في قناة (اقرأ) مع الشيخ /عبدالله شحاته في برنامج (مكالمات هاتفية على الهواء) فقد اتَّصلت امرأةٌ وقالت : السلام عليكم ياشيخ . يرد عليها الشيخ السلام ، ثم قالت : ياشيخ أنا عملتُ ذنباً كبيراً في حق ربِّي فهل يمكن أنْ يغفر اللهُ لي ؟ يرد عليها الشيخ : إنْ الله غفور رحيم ،يقول تعالى :﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لاتَقْنَطُوا مِن رَحْمَةِ اللهِ إِنّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّه هَوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ(53) ﴾ [سورة الزمر] . المرأة : لكنِّي عملتُ ذنباً كبيراً وأنا لديَّ إحساس أنّ الله لن يغفر لي ، قال الشيخ : إنّ الله غفور رحيم ؛ يقول تعالى : ﴿إِنّ اللهَ لا يَغفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ويَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْماً عَظِيماً (48)﴾ [سورة النساء]، قالت المرأة : أنا حججتُ سبعَ مرات ولم أرَ

الكعبة حتى الآن . فيرد الشيخ : ياالله يارب ! ، المرأة : أنا أدخلُ الحَرَم ،وأرى الطائفين ولكن لا أرى الكعبة لدرجة أنّ أحدهم جعلني أَلْمسُ الكعبة بيدي . قال الشيخ : مُؤكّدٌ أنَّكِ عَمِلتِ ذَنْباً عِظيماً فقولي لي : ماذا عملتِ بالضبط ؟ المرأة تتردد وتقول : ارتكبتُ فاحشةً ؛ زنيتُ مع شخص، لا أدري ما هو الذنب بالضبط . قال الشيخ : مستحيلٌ بل يوجد ما هو أكبر مِن هذا الذنب فماذا عملتِ ؟ قالت المرأة: سأقول الحقيقة ،أنا ممرضة وكانت لي علاقة مع الدَّجَّالِين الّذين يصنعون السِّحر والأعمال باستخدام الجِنّ وصنع الضرر للناس ،وكنتُ أقومُ بالدخول على جُثث الموتَى وكنتُ أَضَعُ هذه الأعمال حسب تعليمات الدَّجَّالين في فَم الموتَى ثم أُغلِقُ فَم الميت وأقومُ بخياطة فَمه ، ومِن ثَمّ يُدفَن مع الميت في قبره ،وقد عَمِلْتُ هذه الأعمال مِراراً وتكراراً . قال الشيخ وقد اشتدّ غضبه : أنتِ لا يمكن أنْ تكوني إنسانة ؛ أنتِ أشركتِ بالله ، أعوذُ بالله ،ألم تسمعي قول الله تعالى : ﴿إنّ الشِّرْكَ لظلمٌ عظيم﴾ . وفي نفس البرنامج بعد أسبوعين يتّصل ابنُ الممرضة على الشيخ ، ويدور هذا الحوار بينهم : الابن: السلام عليكم ،أنا ابن المرأة التي اتّصلتْ عليك يا شيخ قبل أسبوعين ، وكانت تعمل ممرضة. الشيخ : نعم يابُنَي. الابن : ياشيخ توفيت أمي ،وقد ماتت ميتةً طبيعية ،ولكن الشيء الذي حصل ولم أكن أتصوره هو ماحصل ساعة الدَّفن ،فقد حَمَلتُ أمي مع بعض الناس لدفنها ،وعندما أنزلناها إلى القبر بعد حفره حصل أمرٌ عظيم ،وهو أنّنا لم نستطع دفن الجُثَّة حيث أنّنا كلّما نزلنا كان القبر يضيقُ علينا ،فلا نستطيع الوقوف فيه ومِن ثَمّ نخرجُ ونعودُ ، ولكنّه يزدادُ ضِيقاً حتى ذُعِرَ كُلُّ مَن كان معي ، وتركوني حتى لقد قال أحدُهم : أعوذُ بالله لابد أنّ أمّك عَمِلَتْ شيئاً عظيماً ؟ فتركوا أمي على الأرض ،لا أحد يستطيع دفنها ، فظللتُ أبكي حتى رأيتُ رجلا شديد البياض وكانت ملابسه بيضاء تَسُرُّ الناظرين فظننتُ أنّه مَلَكٌ خصوصاً بعد كلامه حيث قال لي : اتركْ أمَّكَ مكانها واذهبْ ولاتلتفتْ وراءكَ فلم أَنطِق بكلمةٍ واحدة وذهبتُ ولكنِّي لم استطعْ أنْ أتركَ أمِّي دون أنْ أرى ماذا سيحدث لها ، فالتَفَتُّ فإذا شرارةٌ هائلةٌ مِن السماء تخطفُ أمي وتحرقُها وكان ضوء الشرارة شديداً جداً فاحتَرَقَ وجهي بمجرد النَّظر لذلك المنظر ، ومازال وجهي محترقاً حتى الآن ، فأنا لاأعلمُ إذا كان اللّهُ غاضباً مِنِّي أم لا ؟ ، الشيخ يجيب ودموعه تذرف : يابُنَي إنّ الله يريدُ أنْ يُطَهِّركَ مِن عمل والدتك ؛ لأنّها كانت قد صرفت عليك مِن المال الحرام فاتَّقِ الله واستغفره وارضَ بما كتبه لكَ وعليكَ . لقد رفضتها الأرضُ وأحرقتها السماء لتكون عبرة لِمَن يعتبر. لكلِّ مَن يذهبُ إلى السَّحرة ،فحَذَار مِن الشِّرك بالتعامل مع السحرة والذهاب إليهم وتصديقهم ، يقول ﷺ:{ مَن أَتَى عرَّافاً فصدَّقه بما يقول لم تُقبَل له صلاة أربعين يوماً } أخرجه مسلم ، والمشركُ مُحبَطٌ عملُه ، مُخلَّد في جهنم قد كفر بما أنزل على محمد ﷺ ؛ ﴿.. ومَن يُشرِكْ باللهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيداً﴾ [116 سورة النساء] ، وقال ﷺ في الحديث المتفق عليه: { اجْتَنِبُوا السبع المُوبقات ، وذَكَرَ مِنها الشِّرك بالله والسِّحر }. .

❖❖❖

شَرُّ النِّسَاء

❖❖ ذكرَ الشيخ / عبد الله بن عبد الرحمن في قناة الخليجية أنّ مغسلة للأموات في الرياض تُكنَّى بأم أحمد قالت : طُلِبْتُ في أحد الأيام مِن أحد الأُسَر لأنْ أقوم بتغسيل ميتة (شابة) لهم فذهبتُ ، تقول : ما إنْ دخلتُ البيت حتى أدخلوني الغرفة التي توجد بها الميتة ،وبسرعةٍ أغلقوا عليَّ الباب بالمفتاح ،فارتعش جسدي مِن فعلتهم ،ونظرتُ حولي فإذا كل ما أحتاجه مِن

حَنُوط وكَفَن وغيره مُجَهَّز والميتة في ركن الغرفة مغطاة بملاية ، فطرقتُ الباب ؛ لَعلّي أجدُ مَن يعاونني في الغسل ،ولكن لا مجيب، توكلتُ على الله وكشفتُ الغطاء عن الميتة فصُدِمْتُ لِمَا رأيتُ ،رأيتُ منظراً تقشعِرُّ له الأبدان ؛ وجهها مقلوب وجسمٌ متيبسٌ ولونُها أسود كالِح سواد ظلمة ،غسَّلتُ كثيرات ،ورأيتُ أكثر لكن مثل هذه لم أرَ ، فذهبتُ أطرق الباب بكل قوتي لَعلّي أجد جواباً لِمَا رأيتُ لكن كأنْ لا أحداً في المنزل ، فجلستُ أَذكرُ اللهَ وأَقرأُ وأَنفثُ على نفسي حتى هدأ روعي ، ورأيتُ أنّ الأمر سيطول ثم أعانني اللهُ وبدأتُ التغسيل فكلّما أمسكْتُ عضواً تفتَّتَ بين يدي كأنّه شيء متعفن ،أتعبني غسلها كثيراً ، فلمّا انتهيتُ ذهبتُ أطرق الباب وأنادي: افتحوا لقد كفَّنْتُها ،بقيتُ على هذه الحال فترة ليست قصيرة ثم فتحوه،فخرجتُ أجري لخارج البيت لم أسألهم عنها شيئاً ، بعد أنْ عُدتُ بقيتُ طريحة الفراش ثلاثة أيام ثم اتَّصلتُ بشيخٍ وأخبرتُه بما حدث فقال : ارجعي لهم وأسألِيهم عن سبب غلق الباب عليك والحال التي كانت عليها ابنتهم ؟ ذهبتُ وقلتُ لهم : أسألُكم بالله سؤالين ،أما الأول : لِمَ أغلقتُم البابَ عليَّ ؟ والثاني: ما الذي كانت عليه ابنتكم ؟ قالوا : أغلقنا عليك لأنّنا أحضرنا سبع مغسلات قبلكِ عندما يرونَها يرفضنَ تغسيلها ،وأمّا حالها فكانت لا تصلّي وهي متبرِّجة وعندما فتحوا لي دولاب ملابسها فإذا هي ملابس ضيقة رقيقة شفافة قصيرة وذات فتحات ، وبناطيل وقالوا :هذا لباسُها داخل البيت وخارجه

❖❖ ذكرالشيخ/ هاني حلمي القصة التالية ،قال الراوي : كنتُ في مصر أثناء أزمة الكويت ،وقد أعتدْتُ دفن الموتَى منذ أنْ كنتُ في الكويت واشتهرتُ بذلك ،وذات ليلةٍ اتَّصلَت بي فتاة تطلب مِنّي دفن أمها المتوفاة فلبّيتُ طلبها ، وذهبتُ إلى المقبرة وانتظرتُ عند مكان التغسيل وفجأة ،أربع فتيات مُحَجَّبات يخرجنَ مُسرِعات لم أسأل عن سبب خروجهِنَّ وسرعتهن في الخروج ، لأنّ ذلك أمرٌ لا يَعنِيني . وبعد مدة وجيزة خرجت المُغَسِّلة وطلبتْ مساعدتها في تغسيل الجنازة ، فقلتُ لها : إنّ هذا لا يجوز ، فلا يحلُّ للرجل أنْ يطّلع على عورة المرأة ، فَعلَّلَتْ ذلك بضخامة جسم الميتة وصعوبة تغسيلها ! ،لكنّها عادت وأتمّت تغسيلها ثم كفنّتْها ، وأَذِنَتْ لنا في الدخول لحملها فدخلنا ،وكنا أحد عشر رجلاً ، وكان الحمل ثقيلاً جداً ، ولَمّا وصلنا إلى فتحة القبر وكعادة أهل مصر فإنّ قبورهم مثل الغرف ، ينزلون مِن الفتحة العلوية إلى قاعة الغرفة بسُلّم ثم يضعون موتاهم بلا دفن فتحنا الباب العلوي ، وأنزلنا الجنازة مِن على أكتافنا لإدخالها ، لكنّها لثقلها سقطت منا داخل الغرفة حتى سمعنا قعقعة عظامها وهي تتكسر ،قال : فنظرتُ ، فإذا الكفن قد انفتح قليلاً وظهر شيء مِن الجسم ، فنزلتُ مسرعاً إلى الجُثّة وغطيتُها ، ثم سحبتُها بصعوبة بالغة إلى اتجاه القبلة ، وكشفتُ عن بعض وجهها فرأيتُ منظراً مفزعاً ،عينين جاحظتَيْن مخيفتين ، ووجهاً مسوداً ، فداخلني رعبٌ عظيم ، وكِدتُ أُصعَق مِن هَوْل ما رأيتُ ، فخرجتُ مسرعاً وأغلقتُ باب القبر وفور وصولي إلى البيت ، اتَّصلَت بي إحدى بنات المتوفاة ، واستحلفتني بالله أنْ أخبرها بما جرى لوالدتها ،حاولتُ إخفاء الحقيقة لكنّها أَلَحَّتْ فأخبرتُها بالّذي رأيتُ فقالت : إنّ هذا هو الذي دعانا إلى الخروج مِن مكان التغسيل بتلك السرعة ،وأجهشَتْ بالبكاء فصبّرتُها ثم سألتُها عن حال والدتها ، وهل كانت قبل موتها مقيمة على شيء مِن المعاصي ؟ فأجابتْ والحسرة تكاد تقتُلها : يا شيخ ،إنّ والدتنا لَمْ تُصلِّ لله ركعة ، وقد ماتت وهي متبرِّجة ، قال رسولُ الله ﷺ: { بين الرجل وبين الشِّرْك والكفر ترك الصلاة }أخرجه مسلم . ويقول ﷺ :{ شرٌّ نسائِكم المُتَبَرِّجَات المتخيلات ،ألعنوهنّ فإنّهنّ ملعونات }أخرجه البخاري ،ويقول ﷺ : {صنفانٌ مِن أهل النار لم أرهما ؛ رجالٌ بأيديهم سياط كأَذْنَاب البقر يضربون بها الناس ،ونساء كاسيات عاريات مائِلات مُمِيلات رؤسهنّ كأَسْنِمَة البُخْت لا يَدْخُلْنَ الجنّة ولا يَجِدْنّ ريحَها ، وإنّ ريحها لَيُوجَد مِن مسيرة خمسمائة عام }أخرجه مسلم . لقد عصت أمرَ الله بتبرُّجها ، ولم تتحَجَّب الحجاب الشرعي المتمثِل في استيعابه لجميع البدن ،وأنْ لا يكون ضَيقاً ، ولا يَشِف ،أو لا يَصِفُ ما تحته، وأنْ لا يكون زاهياً أو بشكل

يجذب الأنظار، وأنْ لا يكون للشهرة، ولا يشبه ملابس الرجال ، ولا الفاسقات ، ولا الكافرات ، فالحجاب عِفَّة وطهارة وستر وتقوى بينما التبرُّج نفاق وفاحشة وتهتُّك وسُنَّة إبليسية ، ومعصية لله تعالى القائل: ﴿ وَلاتَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الجَاهِلِيةِ الأُولَى.. ﴾ [33 سورة النساء]، ﴿..وَمَن يَعْصِ اللّهَ وَرَسُولَهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُبِيناً(36)﴾ [سورة النساء].

❖ الشيخ / محمد الصاوي يقول : حدثتني إحدى الفتيات فقالت كانت لنا جارة راقصة ترقص في الأفراح ،وكانت مشهورة والعياذ بالله بالمعاصي وسُوء الخُلق وزوجُها غير غَيور أي ديوث ، وقد صَحَّ عنه ﷺ أنَّه قال:{ لا يدخلُ الجنَّة دَيوث }أخرجه الطبراني ، لرضاه بالفحش وعدم غيرته على عرضه ،كانت حياة تلك الراقصة غريبة عجيبة فقد كانت لا تعرف الصلاة أبداً وفي أحد الأيام دُعِيتُ لعرس صديقة لي ، وكانت تلك الصديقة صالحة إلا أنّ والدها كان عاصياً ،وقد أصرّ على أنْ يُحضِر راقصةً في عُرس ابنته وجاءت جارتنا تلك ،وبدأت ترقص على المسرح ،وتغنِّي وتتعرَّى وليس على جسدها إلا قطعتين تستران السَّوْأَةَ فتركتُ الفرح وخرجتُ خارج صالة الأفراح أتحدثُ مع بعض صديقاتي ،وفجأة سمعنا صراخاً عجيباً ،دخلتُ الصالة فإذا الرَّاقصة ساقِطة على الأرض مُتَعَرِّية والناس مُتحلِّقُون حولها فقالت إحدى النسوة : أنا أعرفها إنّها تذوب مِن شدة الرقص زيدوا لها في الموسيقى وستفيق ففعلوا فلم تُفِق ،فجاءت إحدى الطَبيبات الحاضرات وأخبرتْنا أنّها ماتت ، المصيبة ليست في هذه يا شيخ بل إنَّنا لمّا جئنا لتغطيتها - تُقْسِم بالله ثلاثا - كان الغطاء ينزلقُ مِن على جسدها فتتعرّى مرة أخرى لدرجة أنَّهنَ استَدْعَيْنَ زوجَها وحاول تغطيتها بيديه لكنّها كانتْ تتعرَّى فتظهر عورتُها ، وعندها بدأ الناس يبكون وانقلب العرس إلى عزاء ،حُملت تلك الرَّاقصة إلى المستشفى ،وكنتُ في مغسلة الأموات مع إحدى الأخوات ،وقد رفضت المغسلات الصالحات أنْ يُغسِّلنَ هذه المرأة العاصية ،ووالله ووالله بعد أنْ غسلناها ياشيخ لم نستطع تكفينها فكلَّما وضعنا القماش عليها سقط فربطناها بقوة ،وحُملت إلى المقبرة ، ودُفِنَتْ ولم يُصلِّ عليها أحد ، فكَمَا أَبْعَدَت اللباس والستر عن جسدها في حياتها رفضَ ونفر اللباسُ مِن جلدها بعد موتها فلم تُستَر بعد موتها وماظلمهم الله .

❖ يذكر الشيخ / نبيل العوضي أنّ أحد الشباب الصالح خرج يوماً إلى السوق فرأى فتاة متبرِّجة مُجَاهِرة بالمعاصي فنصحها بتقوى الله ، وإذ بها تُنكِر عليه نصحه لها، وتتطاولت عليه بلسانها ، ووصل بها الأمر أنْ سَبَّتْه وشتمتْه،وسَبَّتْ كلَّ أهل الدِّين ، قال الشاب : فخِفْتُ مِن كلامها فتركتُها ،وقلتُ في نفسي إنَّما أنتَ مُذَكِّر ، ذهبتُ لأَخْرُجَ مِن السوق ، وقبل أنْ أخرج إذ بي أَسمَعُ صراخاً عالياً، ذهبتُ حيث تراكض الناس واجتمعوا ، فإذ بهذه الفتاة التي كانت قبل قليلٍ مِن الوقت تَسُبُّ الدِّين قد قبض ملَك الموت روحها ، كافِرَة بسَبِّها لدين الله وقد ثبت عنه ﷺ أنَّه قال:{ مَن سَبَّ الدِّين فَقَد كَفَر } .

❖ الشيخ / بوشيت ذكر أنّ أحد الفضلاء يقول : تخبرني زوجتي أنْ قد جاءتْهم فتاةٌ في الكُلِّيَة فجلستْ تسخر بالحجَاب ، وبالدِّين ، وبعد 5 أو 10 دقائق إذ بنا نسمعُ صياحاً عند باب الكُلِّية ، ذهبنا سريعاً ،وعندما وصلنا الباب إذ بتلك الفتاة التي كانت تسخر بالدِّين في سَكَرات الموت ، ثم لفظت أنفاسها ؛ قال تعالى: ﴿ إنّ ربَّك سَرِيعُ الحِسَابِ﴾ [17 سورة غافر].
❖ ذكر الشيخ / عبد الله بن عبد الرحمن : أنّ امرأة مُتَبَرِّجة نصحها داعية ونهاها عن السُّفور والتبرُّج ولَبس العَباءة المُخَصَّرَة ، وما أكثر اللَّاتِي غَفَلْنَ عن الجَبّار وتبرَّجْنَ إلا أنّ هذه المرأة زادَ تَبَجُّحها وقالت كلمةً تهتزُ لها الجبال والقلوب ،قالت لهذا النَّاصِح : اتَّصِلْ على ربِّكَ لِيُرْسِلَ إليَّ مَلَكُ الموتِ إنْ كُنتَ صَادِقاً ، يقول الداعية : فواللهِ مااستتَمَّتْ كلامَها حتى قُبِضَت ،لقد وَصَلَت كلماتُها إلى الجبَّار فأرْسلَ إليها مَلَك الموت وجاءتْها سكرةُ الموت بالحق : ﴿ إنَّ ربَّك لَبالْمِرْصَاد﴾.

وجهٌ كالفَحْم

يقول الشيخ/ بتاوي : أحضروا لنا امرأةً لتغسيلها، وكان حضورها مِن البداية حضورٌ لا يليقُ بالميت ، أحضروها في سيارةٍ مكشوفة في عِزِّ الظهر في شمس محرقة ،وكان تحت المرأة الميتة فراش مِن الإسفنج ،فمع طول الخط حتى وصولها للمقبرة ،الإخوان كانوا متمسكين في سيارة النقل ،ولم يمسكوا المرأة مِن الاهتزاز في السيارة فوصلتْ إلى المقبرة والمرأة على حديد السيارة ، أنزلوها فغُسِّلت،كان غسلهاعادياً كما تذكر الأخوات اللاتي قُمْنَ بغسلها ، لكن العِبرة عندما أردنا إنزالها إلى القبر لم نستطع تحريكها ولا حملها مِن النعش إلى القبر ! وكان العدد يكفي لأنْ يقلب السيارة ولم يستطيعوا تحريك الجنازة قَدْر سنتيمتر واحد، نزل ثلاثة مِن أولادها في القبر ، ووقفتُ أنا على فتحة القبر لإنزالها فلم أستطع ! ،تخيّلوا فتحة القبر مثل فتحة المكيف وأنا واضعٌ رِجلي على الفتحة ،فلمّا شاهدتُ المنظر هذا وهو أنّ كُلَّ الَّذِين كانوا واقفين لم يستطيعوا أنْ ينزلوها بدأت رِجْلاي تنتفضُ ، ابنها الكبير كان تحت ، وأول ما رأى المنظر سقط على ركبتيه ، وكان يريد أنْ يبكي بصوتٍ عالٍ فأَشَرْتُ إليه بإصبعِي (أستُرْ أمَّك لا تفضحْها) حتى إنّ أحد الحاضرين قال : يا شيخ تأخرتَ ، فذكرتُ له (سَتْراً لها) أنّ فيه مسمار تحت النَّعش ماسِكٌ في الإسفنجة التي يضعون عليها الميتة . قلتُ له: أحاولُ أنْ أنزع المسمار هذا . لم أستطعْ يا إخوان كيف أتصرف وهذه الحالات التي تمر علينا غير موجودة في فقه الأموات ؛ فاتَّصلْتُ بأحد الإخوان في الرياض فحكيتُ له القصة هذه بسرعة فقال : حاوِلْ أنْ تقرأ ، قلتُ : يا شيخ الميت ما ينتفع بالقراءة ! قال : اقرأ وإنْ شاء الله خير . فبدأتُ أقرأ حتى قراءتي للقرآن كانت غير كاملة يعني أقرأ بعض مِن (سورة يس) وبعض مِن (سورة قاف) بعض مِن (سورة المُلك) ليستْ كاملة، بعد أنْ قرأتُ بدأت رِجْلُ المرأة مِن الخلف ترتفع. نحن عندما نُنزِل الميت نُدخله مع رأسه سَلاً مِن جهة وضع الأرجل. فقلتُ : الحمد لله فاتحة خير فلمّا حضروا لينزلوها نزلتْ معنا ،وأنا أقرأ وهُم يسحبوها وأنا أقرأ حتى تأكّدتُ أنّ رِجلها نَزَلَت في يَد ولدها الكبير فتوقفتُ عن القراءة فعندما توقفتُ انفلَتَتْ منهم الميتة ! فنزلتُ أنا على القبر فقلتُ لماذا فكّيتُم الميتة ؟ فقالوا : يا شيخ ما قدرنا نستحملها نحن الثلاثة ولو جلسنا متمسكين فيها كان نحن الثلاثة كلنا خبطنا في جدار المقبرة التي أمامنا فقلتُ: غَطُّوا القبر بالنَّعش فطبعاً لا يجوز أنْ ألمس الجنازة إلا إذا كان ما فيه أحد أي مقطوعة مِن شجرة ممكن ،فقلتُ لأولادها: جروها مِن الوصل عند الرأس ،جيبوها على اتِّجاه القبلة علشان نوجهها للقبلة ونَحُلُّ الأربطة ، تخيلوا يا إخوان يعني سحب الميتة علشان توجيهها للقبلة مسافة حوالي نصف متر فقط الذي هي فتحة القبر نجرها نوديها على جهة القبلة ،السَّحْبَة هذه التي سحبوها فيها عَمِلَتْ حفرةً في نفس الوَصلة ،هذه لو عملتّها بالحَفَّار ما تسوِّي زيها . على طول ، الولد يمسك برأسي ويقول: استرْ أمي ،الله يسترك قلتُ : ماهو بيدي الأمر ؛ أنتَ شفتَ ،فقال : يا شيخ أنا لمّا أَطْلَعُ أقول لَكَ ! قلتُ : قل لي الآن . قال : لا تفضحْ أمي ،اللهُ يسترك ،بَسْ لي طلب بسيط، قال : أنا شفتُ أمي بعد الغسل قبل ما يُكفّنوها فلي طلب يا شيخ ممكن أنْ أَفُكَّ وأشوفها وأُسلِّم عليها؟ . فقلتُ : اتركنا نخرجُ مِن القبر ؛ أنا وأحد الإخوان ليس بمحرَم ،وأنتَ وأخوك سلِّم عليها ، بعد الدفن مسكتُ ابنها الذي قال سوف يشرح لي القصة ،فأخذ يُقَبِّل رأسي ويعتذر يقول : يا شيخ ما أقدر أقولك ! قلتُ : أنتَ وعدتَني ! ،فقال: كان وعدتُك قبل أنْ أرى أمي ،إنّما بعد أنْ كشفتُ عن وجهها لا أستطيع ، المرأة التي دفنّاها ليست أمي! قلتُ : كيف يا ولدي ؟! هذا تصريح الدَّفن وهذا الاسم ؟! قال: إنَّ المرأة التي دفنتُها ليستْ أمي ،أمي عند تقبيلها بعد الغسل كانت بيضاء تشعُّ نوراً إنّما التي رأيتُها في القبر كان وجهها أسود كالفحم ،الشيخ غالَبَه البكاء . هذا حالها المُشاهَد في الدنيا وما في الغيب أَدْهَى وأَمَر ؛ يقول ﷺ في الحديث الذي أخرجه البخاري : { إذا وُضِعَتِ الجنازةُ واحتَمَلَهَا الرجالُ على أعناقهم فإنْ كانت صالِحة قالت : قَدِّمُوني قَدِّموني ،وإنْ كانت غير صالِحة قالت : يا ويْلَهَا أين تذهبُون بها يَسْمَعُ صوتَها كلّ شيء إلا الإنسان ولو سمعها لَصُعِق }.

إنَّ الجزاء مِن جنس العمل فليس هناك إلا سُوء العمل الذي أثقل جسدها ،وما ذاك إلا لِتثاقلها عن طاعة ربها ، وما اسودَّ وجهها إلا لاسوِداد قلبها لتراكم المعاصي وعدم التوبة منها حتى وافاها الأجل ، يقول ﷺ : { إنَّ العبد إذا أخطأ خطيئة نُكِتَتْ في قلبه نُكتة سوداء فإذا هو نَزَعَ واستغفر الله وتاب صُقِل قلبُه فإنْ عاد زِيد فيها حتَّى تعلو على قلبه وهو الرَّان الذي ذكَرَ اللهُ في كتابه : ﴿ كلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾} أخرجه الترمذي

❖❖❖

فكيفَ حال مَن لا تُصَلِّي

ذكر الإمام /الذهبي : أنّ امرأةً ماتَت فدفنها أخوها فسقط كيسٌ منه ،فيه مالٌ في قبرها فلم يشعر به حتى انصرف ثم ذكره فرجع إلى قبرها ،فنَبَشَه فلمّا وصل وجد القبر يشتعل عليها ناراً ،ففزع وردّ التراب عليها ،ورجع إلى أمه باكياً فزعاً فقال : يا أماه أخبريني عن أختي وماذا كانت تعمل ؟ فقالت : وما سؤالك عنها ؟ فأخبرها ،فبَكَت وقالت : كانت أختك تتهاون بالصلاة وتُؤخِّرها عن وقتها ،وقد أخبر النبي ﷺ كما في البخاري : { أنّه أتاني الليلة آتيان وأنّهما ابتعثاني ،وقالا لي انطلقْ وإنّي انطلَقْتُ معهما وأتَيْنَا على رجلٍ مضطجعٍ ، وإذا آخر قائمٌ عليه بصخرة وإذا هو يَهْوِي بالصخرة على رأسه فيَثْلَغ رأسَه فيَتَدَهْدَه الحَجَرُ فيتبع الحجرَ فيأخذه فلا يرجع إليه حتى يصبح رأسُه كما كان ،ثم يعود عليه فيفعل به مثل ما فعل في المرة الأولى قال: قلتُ : سبحان الله ،ما هذان ؟ فقال المَلَكان : هذا الرجل يأخذُ القرآنَ فيرفضه (أي لا يعمل به)،وينام عن الصلاة المكتوبة ،قال تعالى:﴿ وَلَعَذَابُ الآخِرةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعلَمُونَ ﴾ [33 سورة القلم] ،وقال تعالى : ﴿فَوَيلٌ لِلْمُصَلِّينَ(4)الَّذِينَ هُمْ عَن صَلاتِهِمْ سَاهُونَ(5) ﴾ [سورة الماعون] ، ولقد ذكر ابن كثير في تفسيره أنَّ الله توعَّدَ مَن يُؤخِّر الصلاة عن وقتها بـ (غَي) وهو وادٍ في جهنم ،بعيدٌ قعره ،خبيثٌ طعمه ،قال تعالى : ﴿فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاة وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً﴾ [59 سورة مريم] فالمراد ب (أضاعوا الصلاة) أنهم أضاعوا وقتها لا تركوها بالكلية.

❖❖❖

يرَى مَلائِكةَ العَذاب

يقول الدكتور/الجبير : كنتُ في المستشفى وأنا ماسِكٌ بيد أحد مَرضاي ،وهو مُغْمَى عليه لمدة شهر ،أَبحثُ عن عِرقٍ في يده فسألني عن ماذا أبحث ؟ فقلتُ : عن عِرقٍ لأضع لكَ مُغَذِّي فقال: أنا ما عاد فيني دمّ ،أنا أموت. فقلتُ : ما أنتَ ميت ،وهو يُصِرُّ على قوله، وأنا أُكَرِّرُ ماأنتَ بميت ،ثم بعد 3 أو4 دقائق قال : يادكتور أنا أرى ما لا تَرَى أنا أَرَى ملائكةَ العَذَاب، فقلتُ : ماأنتَ بميت وذهبتُ لأُحْضِر إِبَراً وعندما رجعتُ وجدتُه ماتَ ، هذا الرجل 16 أشهر عندنا لم أرَ له صلاة واحدة .

❖❖❖

إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ

❖ ذكر الشيخ /الشنقيطي : أنّ حافلةً كانتْ متوجهة صَوْبَ مدينة رسول الله ﷺ على متنها عددٌ مِن الرَّكب الكِرَام تكاد نفوسُهم تحترق شَوقاً إلى رؤية مسجد رسول الله ﷺ، والصلاة فيه ، والسلام على الحبيب المصطفى ﷺ وصاحبيه الكريمين . كانت تسيرُ في أَمْنٍ ودَعَةٍ ، وصلَتْ إلى مشارف المدينة ، والشوق يزداد ، والقلوب تخفق فرحاً بالوصول ، إلا أنّ نفساً شَقِيَّة كانت مع الرَّكب أَبَتْ إلا أنْ تُعكِّر صَفوَ هذا الشَّوق ، وتَعوق هذا الرَّكب عن سيره المبارَك ،قال صاحبُها : وصلنا إلى المدينة ، وسكتَ ،فقال له أحدُ المُوفَّقِين مُذكِراً له بالمشيئة الإلهية : قلْ إنْ شاء الله . فما كان مِن ذلك الشَّقِي إلا أنْ قال كلمةً عظيمةً وكأنَّه يتحدَّى بها ربَّه ،قال : (وإنْ لم يَشَأَ اللهُ) . ما أشنعها مِن كلمة !، وما أشقاها مِن نفسٍ ! ،وهل يحدث شيء في الكون إلا بمشيئة الله وإرادته ؟! لكنّه الشَّقاء والحِرمان . وبعد لحظاتٍ يسيرة مِن مقولة ذلك الشَّقي شاء اللهُ ﷻ أنْ يبتلي ذلك الرَّكبَ الكريم فتنقلِبُ الحافلة ، وتكون تلك العُنُق الفاجرة أول عُنُقٍ تُدَق في تلك الفاجعة .

❖ ذكر الشيخ/ محمود المصري : أنّ رجلاً غنياً كان يمتلِكُ ثروةً كبيرة فلمّا حضرته الوفاةُ ،وَصَّى أولادَه بأنْ يُحِبَّ بعضهم بعضاً ، وأنْ لا يَجُورَ أخٌ على أخيه ،وعاهدوه على أنْ يمتثلوا لوصيته ،وبعد موته حُمِل إلى المقبرة،وبعد أنْ دفنوه وخرجوا من قبره إذ بأحد أولاده يستأذن بقية إخوانه وأقاربه بأنْ ينزِل مرة أخرى إلى قبر أبيه مِن أجل أنْ يطمئن على توجيهه إلى القبلة فأذِنُوا له فنزل،ولكنّه تَغَيَّب في القبر أكثر مِن ربع ساعة فقلِقُوا عليه فلَمَّا نزَل أحدُهم ليستطلِع الأمر وجده ميتاً بجنب أبيه ، وقد خلع الكفن مِن على جسد أبيه،وأخرج يدَه مِن الكفن وجعله يُبْصِم بإصبعه على عَقد بَيع لعمارة مِن أملاك الوالد ، فقد نزل ،وفي جيبه محبرة وفي الجيب الآخر عَقد بيع ،وقبل أنْ يخرج بالعقد مِن أجل أنْ ينتفع به ،ويستمتع بتلك العمارة جاءه مَلَكُ الموت وقبض روحه فأُلقي ميتاً إلى جنب أبيه ، ومِمَّا سبق نرى أنّ كثيراً مِن الناس أصبحت الدنيا عندهم غاية وليست وسيلة للآخرة ومزرعة لها،فما دنيا الإنسان إلا مطيَّة لأخراه ، ونسوا أنَّها لا تساوي عند الله جناح بعوضة ،وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور فتكالَبوا عليها وتحايلُوا على شَرْعِ الله لِظلم العباد وسلب حقوقهم ،فالحَذَر الحَذَر مِن المظالم ومِن إهمال تربية الأبناء فلو اهتمَّ الوالد بربط أبنائه بربِّ الأرض والسموات ،والوقوف عند حق الله وحق رسوله واهتمَّ بتعليمهم لَمَا حدث ما حدث للابن ،فكلُّكم راعٍ وكلُّكم مسئولٌ عن رعيته وعلى الإنسان أنْ يحذر مِن موت الفجأة الذي هو مِن علامات الساعة الصغرى كما أخبر بذلك رسول الله ﷺ فالرجل لا تكاد تُسلِّمْ عليه إلا وتسمع بعد دقائق أنَّه أصبحَ في عِداد الأموات ،ومصيبةُ موت الفجأة أنّ العبد لا يدري على أي حالٍ يموت فالواجب دوام الطاعة فإنَّما الأعمال بالخواتيم.

*يا باني الدار المُعدّ لها ماذا عملت لدارك الأخرى ** وممهد الفرش الوثيرة لا تغفل فراش الرقدة الكبرى.*

❖ يقول الشيخ / إبراهيم الزيات : شابٌ في العشرين مِن عمره نُصِحَ فلَمْ ينتصح، وذَكَّرْنَاه بالله فلَمْ يتَّعِظْ ،وإنَّما يَرُد بقوله : [لو كان اللهُ غاضِبٌ عَليَّ لماذا لا يقتلني؟،ولا يفعلْ بي كذا وكذا ؟!] ،لقد جَهِل إنّ ذلك استدراج ،وأنَّه سبحانه يُمْهِلُ ولا يُهْمِلُ. قَدَّر تعالى أنْ يسقط هذا الشابُ في بِرْكة مياه سقط فيها سِلْك كهرباء ، فمَا استطاع أحدٌ أنْ يُنقِذَه حتَّى احترق : ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيهِمُ الشَّيطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيطَانِ أَلا إِنَّ حِزْبَ الشَّيطَانِ هُمُ الخاسِرُونَ ﴾[19سورة المجادلة]

❖ ذكر الشيخ / خالد الغامدي : أنّ أربعة مِن الشباب لم يعرفوا قَدْرَ الله ، ولو عرفوه ما عصوه ،أَمِنُوا مَكْرَ الله ولو خافوا اللهَ ما خسروا الذي خسروه ،مغرورون لَطَالَمَا نُصِحُوا مِن الأخيار فمَا استجابُوا ،ولَطالما سمعوا الآذان فما أجابوا ، يقولون عن أنفسهم إنَّهم رُفقاء ، بل هم غُرَمَاء فأيّ صداقةٍ هذه التي اجتمع فيها الفسوقُ وسماعُ الأغاني وشربُ الدخان ،خرجوا وعلى مُحْيَاهم الغرورُ والعظمةُ ، كتبوا على زجاج السيارة مِن الخَلف (سنَدْخُلُ الجنَّة فَرْضاً أو عَرْضاً) ،وهي

اختصارٌ لِمَا كُتِب في حَي مِن أحيائهم (إذا ما دَخَلْتُ الجنَّةَ فَرْض دَخَلتُهَا بالكامِل عَرْض)، النتيجة أنَّهم دخلوا عَرْضاً كَمَا أرادوا، ولكن تحت إحدى الشاحنات فماتوا جميعاً مِن غير توبة ، وهُم مُصِرُّون على المعاصي ، قد غرَّتهم دُنياهم ، وغلبتْ عليهم شِقوتُهم ، قال تعالى: ﴿ فأمَّا مَن طَغَى(37) وآثَرَ الحيَاةَ الدُّنْيَا(38) فَإِنَّ الجَحِيمَ هِيَ المَأْوَى(39)﴾ [سورة النازعات] ، وقال تعالى : ﴿يَاأَيُّها النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌ فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الحيَاةُ الدُّنيَا وَلا يَغُرَّنَّكُم بِاللهِ الغَرُورُ﴾ [5 سورة فاطر] .

❖ الدكتور/ الجبير يقول : جئتُ المستشفى لِأَرَى مريضاً ، وما إنْ دخلتُ حتى وجدتُ رجال أمن يُحَوِّطون دورة مياه، ناداني أحدُهم لأَرَى، وإذ بي أَرَى شاباً جالساً على كرسي الحمام الإفرنجي وفي يده إبرة مُخدِّر وباقي المخدِّر على الأرض ، حَرَّكتُه لأعرف هل هو حَيٌّ أم مَيتٌ ؟ فإذا به يأتي أمامي متيبساً على شكل الحمام الإفرنجي . مات في أقبح مكانٍ على وجه الأرض على معصية الله وهو يعتقدُ أنّ تعاطيَه للمخدرات في دورة المياه لا أحد يراه ، ونسى نظر الله إليه الذي لا تخفَى عليه خافية .

❖ الشيخ /الصاوي يذكر القصة التالية : موسى شابٌ ، حياتُه كلُّها لَعِبٌ وطَبْلٌ ، كان منطلقاً بسيارته سريعاً على إحدى الطرق ، وفي الطريق مرّ بجوار سيارة فيها أربعة شباب تعجبوا مِن سرعته الخيالية ، كان موسى قد تجاوزهم حتى غابت سيارته عن أنظارهم ، وفجأة وإذا هم سائرون في الطريق إذ بهم يجدون سيارة موسى قد أصبحتْ كَوْمَةَ حديد، انقلبت عدة مرات على جانب الشارع الأيمن ، قال راوي القصة : نزلنا سريعاً فإذا موسى لا زال على قيد الحياة ، وإذا هو يضحك في سيارته ، والمسجِّل ينبعث منه صوتَ غِناء غربي ، فقلنا له : أغلِقْ المسجل فرفض وطلب مِنَّا إخراجه مِن السيارة لكننا لم نستطع ؛ فقد كان كرسي السائق مَثْنِياً عليه، فقام أحد الشباب بالاتصال بالدفاع المدني لِيُخرِجوه ، ووقف بعض الشباب يتحدث مع موسى يقولون : هذه نتيجة السُّرعة فاحذَرْ فيضحك وهوغير مُبَالٍ. كان وِعَاء البنزين قد ثُقِب عدة ثقوب نتيجة لانقلاب السيارة العنيف ، وبدأ البنزين ينزل بهدوء على جسم السيارة ، ويتسلَّل إلى كَنَبَاتها دون شعور أحد ، لَمَح موسى مِن بعيد شاباً يشعل سيجارة فطلب منه أنْ يُحضِر سيجارةً له، فنصحه أحدُ الحاضرين ، وقال : حرامٌ عليك ياأخي بدل أنْ تستغفر الله وأنتَ في هذه الحالة ؟، فلَمْ يهتمَّ موسى بكلامه ، وطلب للمرة الثانية السيجارة فأحضرها له ، ورَمَى له بالقَدَّاحة داخل السيارة فأمسك بها موسى ، ورفع السيجارة إلى شفتيه ، وفجأة ومع أول شرارة خرجتْ مِن القَدَّاحة امتلأت السيارة بالنيران فصرخ موس وابتعد الشباب وارتفع صراخه : يا شباب ، ياناس اطفِئُوا النيران ، ولا مُغِيث حتى انفجر خزَّانُ البنزين مِمَّا قلب السيارة على الجهة الأخرى ، والتهمتْ موسى النيرانُ ، قال تعالى : ﴿ وَمَا أَصَابَكُم مِن مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيدِيكُمْ ..﴾ ، مات مُصِرّاً على العصيان وقد أخذته العزةُ بالإثم ، مات على معصية التَّدخين وهو مِن الخبائث التي حرمها الله ﷻ، قال تعالى : ﴿ وَمَن يَعْصِ اللهَ وَرَسُولِه فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُبِيناً﴾ [36 سورة الأحزاب] .

❖ قال الشيخ /صلاح الدين بن عبد الموجود : وقع خلافٌ بين زوجٍ عاصٍ وزوجتُه الصالحة ، فنصحَتْه يوماً بقولها: لِمَ لا تُحْسِن الصلاة ؟ لِمَ لا تُصَلِّي في المسجد ؟ فأَقْسَمَ عليها بالطلاق ألا يُصلِّي ثلاثة أيام، يقول الشيخ : يُقسِم الرَّاوي : أنّ هذا الرجل مات قبل الأيام الثلاثة، مات وهو تاركٌ للصلاة ، وقد أخذته العِزةُ بالإثم فحسبه جهنم وبئس المهاد .

❖ يقول الشيخ / الدويش: شابٌ في العشر الأواخر مِن رمضان ، والناس في قِيام وتَحَرِّي لليلة القدر، أَمَّا هو فقد كان يرسم ويُخطِّطُ للقاء عشيقة الهاتف، وحُدِّد موعد اللقاء في بيتٍ مِن بيوت الله المُكتَظَّة بالمصلِّين، تَجَمَّل الشاب وتَعطَّر، وبينما هو يقود سيارته مُتَّجِهاً إلى ذلك المسجد لا لِيعْبُد الله بل لعبادة الشهوة ، فجأة ترتطم سيارته بأخرى وفي لحظات فارق الحياة.

❖ الشيخ/ عبد المحسن الأحمد يقول : تعرّف شابٌ على فتاةٍ وكما يقال نظرةٌ فابتسامةٌ فموعدٌ فلقاءٌ ، أخبرها أنّه سيذهَبُ بها إلى مكانٍ لا يَرَاهم اللهُ فيه﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلا كَذِباً﴾ ،نعوذ بالله الذي يعلم ما في السموات وما في الأرض مِن الكفر والتّكذيب والخذلان ،ذهب بها إلى المكان الموعود ، وهناك كان مَلَكُ الموت في انتظاره ،أماته اللهُ على نيةٍ خبيثة وقولٍ خبيثٍ ،ممقوتاً مِن الله تعالى : ﴿. وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [149 سورة البقرة].

❖ يقول الشيخ/ سعد البريك : حدثني شابٌ عن أحد أولئك المُنحرِفين الّذين كانوا يسافرون إلى (بانكوك) للفسق والدَّعارة ، بينما كان في سُكْرِه وعُهْرِه ينتظرُ خليلته ، وقد تأخرتْ عليه وقد كاد يُجَن لتأخُّرها، فما هي إلا لحظات حتى أقبلتْ عليه ، فلمّا رآها خَرّ ساجِداً لها تعظيماً ولكنَّها كانت السَّجدة الأخيرة فوالله ما قام مِن سجدته بل أقاموه في تابوته وأرسلوه إلى بلده . يموتُ مُشرِكاً بسجوده لغير الله وذنبه غير مغفور؛ ﴿ إِنَّ اللّهَ لا يَغفِرُ أَنْ يُشرَكَ بِهِ ..﴾ [48 سورة النساء] .

❖ ذكر الإمام/ ابن القيم عن رجلٍ شابٍ ، كان يعمل بالآذان، وكان في كلِّ آذانٍ يصعدُ المنارة ،وفي لحظةٍ مِن اللحظات نظر إلى بيتٍ فرأى فتاةً أعجبتْه وأخذتْ بلُبِّه ،أكمل الآذان وأسرع إلى بيتها ،عَرَفَ أنّه بيتُ رجلٍ نصراني ،رجع إلى المسجد ،صلّى ثم تَزَيَّا أحسن الثياب ،وذهب إلى بيت النصراني رأى الفتاة وإذا هي أجمل مِمَّا رآها مِن بُعد،طلب زواجها فاعتذروا بإسلامه ، وإذا كان على دِينهم فلا مانع فتنصَّر ودخل دينَهم ،ثم قالوا له : لا زواج حتى نختبرك بأنْ تعيش معنا فترة مِن الزمن فاتَّجَه معهم إلى رَعْي الخنازير ولَبِس الصَّليب ،أَكَلَ ما يأكلون، وشَرِبَ مايشربون حتَّى وَثِقُوا به،حدَّدوا موعد زواجه فاتَّجَه إلى منزله ،جهَّز ما استطاع تجهيزه ،ثم صَعَد إلى سطح بيته الخَرِب يُنظِم بعض الأشياء ،شعر بالتَّعب فاتَّكأ على الجدار الذي كان مُهتَرِئاً فسقطَ به الجدارُ على الأرض ميتاً قد خسر دِينه ودُنياه ،وماأهْوَنَ الخَلْق على الله إذا عَصَوه ! .

❖ عُمَر غيمو- كان مسيحياً فأسْلَمَ ، وعاش بين المسلمين ، تعلّم الإسلام ،وقرأ القرآن وتاريخ المسلمين ، ولَمَّا طال عليه الأمَدُ وَسْوَسَ له الشيطان وارتَدَّ عن الإسلام ، وجعل يُحارِب الإسلام والمسلمين في الكنائس ، كَذَّب بالقرآن واستهزأ بدين الإسلام فوقف في الكنيسة واعِظاً بين لَفيفٍ وجَمعٍ مِن المسيحيين كان ذلك في رأس السنة الميلادية في قرية تُسمَّى (موب) مِن ولاية (غونغوكي) شمال نيجيريا، حيث قال مُستهزِئاً ومُتَحَدِّياً : إنْ كان القرآن والدِّين الإسلامي حقاً فأسألُ اللهَ أنْ لا يرجعني إلى بيتي حيّاً ،فكان ربُّك بالمرصاد فبمجرد خروجه مِن الكنيسة في طريقه إلى بيته تَعَثَّر بحزام قناة صغيرة حين أراد أنْ يعبرها ووقع فيها مَيتاً ، وكذلك في اليوم الثاني مات الرجل الذي حاول إنقاذه مِن القناة ، قال تعالى : ﴿ ...وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ [30 سورة الأنفال]،وقال تعالى : ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيفَ كَانَ عَاقِبةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾ ، ولقد أسلَمَ سكانُ أربع قُرى مِن قُرى تلك الولاية بعد هذه الحادثة ،ولله الحمد والمِنَّة .

***

هو في سَفَر

الشيخ الدكتور / إبراهيم الفارس يقول : انطلقت سيارةٌ فارِهة فيها 3 شباب بسرعةٍ عالية مُتَّجهة مِن الرياض إلى المنطقة الغربية ،كانت الموسيقى تصدح بكل قوة ، والمُغنِّي الغربي يصرخ بشدة ،والشباب الثلاثة يُصفِّقون فرحين بسماعهم لمغنيهم المحبوب ،وفجأة حصل ما لم يكن في الحُسبان ،في منطقة قريبة مِن (حلبان) تنقلب السيارة وتتدحرج مرة تلو الأخرى ثم تتوقف، كان أحدُهم وهو قائدُ السيارة مُصاباً إصابة شديدة ،حُمِل على نقَّالة سيارة الإسعاف ، رَكِبَ صاحِبَيْه بجانبه

وركِبَ أحدُ رجال الأمن معهم ، انطلقت السيارة إلى أقرب مستشفى ، كان هذا المُسَجَّى يتنفس بصعوبة ، والدَّم يُغطِّي وجهه وكُلّ جسده ، بدأ الضابطُ ينظرُ إليه بشفقة ؛ لأنّه يرى فيه إصابات تكاد توصله إلى النهاية ، وفجأة يبدأ التنفس يزداد صعوبة ، ويحُسُّ الضابط بحكم المعايشة لمثل هذه الحالات أنَّ هذا الرجل يلفظُ أنفاسَه الأخيرة بدأ يُلقِّنَه الشهادة ، عرف اسمه مِن صاحبيه: يا فلان قلْ : لا إله إلا الله ، و يُكرِّر عليه ، رَفَعَ هذا المُسَجَّى عينين ذابِلَتَين إلى هذا المُتَحَدِّث ، ركّز النظرَ ثم فجأة يقول : إنَّني في سَقَر ، يُكرِّر عليه الضابط قلْ: لا إله إلا الله فيُعيد : إنَّني في سَقَر(سقر : اسم مِن أسماء جهنم) حتى مات على ذلك فسأل الضابطُ صاحبَيه : ماذا كان يصنع زميلُكما؟ قالوا : والله ، لا نعلَمُ .فسأل أَكان يُصلِّي ؟ قالوا : لا ، والله ما كان يعرف الصلاة قط ، ولا نحن . قال تعالى : ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ(38)إِلا أَصْحَابَ الْيَمِينِ (39) فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ(40)عَنِ الْمُجْرِمِينَ(41) مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ (42) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (43) وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ(44) وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ(45) وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ(46) حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ (47)﴾ [سورة المدَّثر] .

❖❖❖

يُمْسَخُون ويُفضَحُون

❖❖الشيخ /محمد يعقوب في محاضرةٍ له بعنوان (حُكم الغناء) قال : في ليلة رأس السَّنَة جاء إلى القاهرة ثلاثة شباب ، سهروا وشربوا وغنوا وزنوا ورقصوا ، وفي طريق الرجوع أحسَّ أحدُهم بالتَّعب ، وما أنْ طلبَ أنْ يُحضِروا الطبيب حتى مات ، قال أحدُهم الذي كان أحد الثلاثة وقد تابَ بعد موته وهو يُقسِم بالله العظيم : كشفتُ وجهَه فوجدتُه قد تحوَّل إلى وجه قِرد.

❖❖ قال الشيخ / عبد الله التليدي في كتابه (نصب الموائد) : حدَّثني بعض حفظة القرآن مِن أصحابنا أنّ فقيهاً أخبره بأنّه استُدعِي لغسل ميت في قرية ، فلمَّا دخل عليه وكشف عن وجهه السِّتر خاف مِن منظره وحصل له رُعبٌ شديد ؛ حيث رأى وجهه انقلب في صورة خنزير تماماً مع سلامة باقي جسمه ، تَرَكه وخرج مُسرِعاً إلى خطيب القرية فأخبره فجاء معه وشاهد الرجل ، فاتَّصل بزوجة الميت وسألها عن زوجها وألحَّ عليها في ذلك ، فأخبرتْه بأنَّه كان يَتَعَاطَى السِّحر ، وكان عنده مصحف تحت التُراب يَبُولُ عليه وكان لذلك تَتَّصِلُ به الشياطين ، لقد فضحه اللهُ ﷻ في الدنيا قبل دفنه جزاء عمله وكفره بربِّه.

يا مَن بأقذَار الخَطَايا قد تلطَّخ، ويا مَن قلبه مِن بدنه بالذُّنوب أوسَخ، يا مُبَارِزاً بالعظائِم ، أتأمَن أنْ يُخسَف بك أو تُمسَخ ؟

❖❖ يذكر الشيخ /عبد المحسن الأحمد نقلاً عَمَّن شاهدَ الموقف، وهُم جماعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ورجال الأمن الذين دَاهموا المكان الذي يُفعل فيه المنكرات فوجدوا أحدهم ميتاً، وهو في صورةٍ مُنكَرَة ، قد جاءتْه مُداهَمَةٌ مِن السماء قبل أنْ يُدَاهِمَه أهلُ الأرض ، ويُقْسِم أحدُهم أنّه رأى وجهَه قد مُسِخ إلى وَجْه (غوريلا). وهذا ليس بمستغرَب ولا مستبعَد ففي صحيح البخاري أنّ رسول الله ﷺ قال :{ لَيَكُونَنَ مِن أُمَّتي أقوامٌ يَسْتَحِلُّون (أي: يجعلون الحرام حلالا) الحِرَ (أي الزِّنَا) والحَرِيرَ والخَمرَ والمعازفَ (المعازف هي اسم لكل آلات الملاهي التي يُعزَف عليها) ، ولَيَنزِلَنَّ أقوامٌ إلى جَنب عَلَمٍ ، يَرُوحُ لهم بسَارِحةٍ لهم ، يأتيهم الفقيرُ لحاجةٍ فيقولون: ارجعْ لنا غدا فيُبَيّتْهُم اللهُ ، ويَضَع العَلَمُ ، ويَمْسَخُ آخرين قِردة وخنازير} ، وروى أبو هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ أنّه قال:{يُمسَخُ قومٌ مِن هذه الأمة في آخر الزمان قردة وخنازير ، قالوا يا

رسول الله : أليس يشهدون أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله ؟ قال: بَلَى ، و يصومون ،ويُصلُّون ،ويحُجُّون قيل : فَمَا بَالَهُم ؟! فقال: اتَّخَذُوا المعازفَ والدُّفوفَ والقَيْنَات . قال ابن القيم : مَن لَمْ يُمسَخ في الدنيا مُسِخ في قبره.

***

رَأَى النَّار قَبل وَفَاته

❖ يقول الشيخ / إبراهيم الزيات : هذا رجلٌ عاش في الدنيا بعيداً عن مولاه تتقاذفه الشهواتُ، تعلّق قلبُه بالدنيا ،ونَسِي الموعد المضروب مع ربه ،شَرِب الخمر ،استخفَى مِن الناس ولم يَستَخْفَ مِن الله ،خَلا بحُرُمات الله ،وكان ذلك في يوم عرفة وبعد ليلةٍ صاخبة مملوءة بالغَي والخمر عاد إلى بيته ،واستلقى على الفراش ،وفجأة صاح بأعلى صوته : [ياأُمَّاه إنَّها النَّار تأكُلُنِي ،حَدِيدٌ يَخْدُشُنِي ،أدركيني يا أمَّاه ،أَبْرِدِي عَنِّي النَّار ،لا تتركيني وحيداً]،أخذتْ أمُّه رأسه في حجرها تقول : يابُنَيَّ ،هَلَّا قُمْتَ فصلَّيتَ لعلَّك تهدأ مِن حَرِّكَ ،و ما هي إلا ثوانٍ وإذ به يصرخُ ثانيةً : [ياأُمَّاه إنَّها لي،وأنا لها] فتقول : قُلْ لا إله إلا الله، فصاح بأعلى صوته : [الخمر ياأُمَّاه ،النار ياأُمَّاه ،إنِّي أَرَى النار، ياأُمَّاه أَدْرِكِيني مِنْ حَرِّ لَظَى(لَظَى مِن أسماء جهنم)، إنِّي لَأَرَاها] وهو يستغيث إلى أنْ فاضت روحه، وماستطاع أنْ ينطق بكلمة التوحيد ثَقُل بها لسانُه إذ لم يعتقدها قلبُه وجَنَانُه .قال ﷺ :{ ثلاثة لا يدخلون الجنة ؛ الديوث ، والرَّجِلة مِن النساء ،ومُدمِن الخمر } أخرجه الطبراني .

إذا ما خَلَوتَ الدهرَ يوماً فلا تقُلْ خَلَوتُ ولكنْ قُلْ عَليَّ رَقِيبٌ * ولا تَظنَّنَّ الله يغفلُ ساعة ولا أنَّ ما تفعله عنه يغيبُ

❖ الشيخ / ياسر الدوسري يقول : جاءني أحدُ الشباب ليحكي قصة صديقه فقال : في أحد شوارع الرياض ، كان (فلان) يُمارس التفحيط (وهوقيادة السيارة بسرعة كبيرة وبتهور)،وكان بعيداً عن الله ، وفي أحد الأيام ، وفي أثناء ممارسته للتَّفحيط انقلبت به السيارة ، وجاءته سكرات الموت ، بدأوا يُلَقِّنُونه الشهادة ، فأخذ يقول : [يا ويْلَكَ يا فهد ، يا ويْلَك يا ناصر ، يا ويلكم مِن النار ، والله إنِّي أَرَى النار الآن] ،ثم لحظات بعد ذلك ويموت،وما هي مِن الظالمين ببعيد ، فيا مَن أَسَاء مع ربه ، بادِرْ بالإقبال على ربِّك قبل أنْ تُغادِر كما غادرُوا ؛ فالنار أقرَب إلى أحدكم مِن شِرَاكِ نَعْله كما جاء في الحديث الذي رواه البخاري ، وشِرَاك النَّعل هو السَّير الذي يكون على ظهر القَدَم ،ويُضرَب به المثل في القُرب.



مِيتة حيوان

الشيخ / أيمن صيدح قال : في كُلِّيَة الزراعة جامعة عين شمس بالقاهرة وقف أحدُ الطلبة ،وأَمْسَكَ ساعته قائلاً لأصحابه ومَن حوله : (لو أنّ الله موجودٌ فليُمِتْنِي بعد ساعة أو يُسْخِطْنِي حِمَاراً) ،ومرَّت الساعة وهو يضحكُ ضحكاً هستيرياً. لم يستطع أصحابُه إقناعه بخلاف رأيه، وتركوه واتَّجَه كل منهم لمحاضرته ،وودَّعهم بعد الانتهاء مِن الدوام وهو على يقينٍ بما قاله لهم، وهم يستغفرون الله ،ويدعون له بالهداية،وفي منزله ذهب لغسل يديه ووجهه ليتناول غداءه لكنَّه تأخر عليهم،

وحين دخل أحد أفراد أسرته لمعرفة سبب تأخره ،وجده قد سقط على أرضية الحَمَّام ،فطلبوا له الإسعاف لكنّه كان قد فارق الحياة فكان مِن الطبيعي البحث عن أسباب الوفاة فكلُّ شيءٍ كان طبيعياً ، والأطباء يتعجَّبون إلى أنْ اكتشفوا بأنّه مات بسبب دخول قطرات ماء في أُذنه !! ،وقيل بأنَّ هذه الميتة قَلَّما تَحدُث ،وتكاد تكون شيئاً مستحيلا في البشر ،لا يموتُها عادةً إلا الحِمار(أكرمكم الله)، قال الدكتور عبد الرزاق نوفل : أبَى اللهُ ﷻ إلا أنْ يموت موتة الحِمَار.

❖❖❖

﴿ شَاتِمِ أبي هريرة ﷺ ﴾

رجلٌ بَليد ، أراد الشهرة ، ولكن على حساب دِينه وآخرته ، درس في الأزهر ، وأخفق في الحصول على الثانوية الأزهرية عدة مرات ، ولمّا ترك الأزهر ، بل لمّا تركه الأزهرُ لِغَبَائه وكسله ، كان يقف على قارعة الطريق يتحرَّش بطلابه ، فيُبدِي استهزاءه بهم لانقطاعهم إلى تعلُّم الدِّين وشرائعه ،ويَرَى ذلك دليلاً على سُخف عقولهم وسَذَاجتهم ، بدأ نشاطه التأليفي بكتابٍ تافهٍ جداً سَمَّاه : (أضواءٌ على السُّنَّة المحمدية) شَحَنَه بالأكاذيب والأغلوطات ، وقد تَبَنَّتْه بعض الجهات المشبوهة ، لكن الكتاب لم تَتَحقق له الشهرة المنشودة ، فأراد أنْ يتقدَّم خطوات أخرى لتحقيق مزيدٍ مِن الشهرة ، وقد رأى كيف سُلِّطت الأضواء على أمثال القاضي (علي عبد الرزاق) الذي كان مجهولاً إلى أنْ خرج للناس بكتابه - الإسلام وأصول الحكم - الذي تهجَّم فيه على دِين الإسلام ، ورأى كيف استقطب (طه حسين) أضواء الشهرة بكتابه عن الشعر الجاهلي الذي أنكر فيه وجود إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام . رأى ذلك كله فأراد أنْ يُحقِّق أقصى درجات الشهرة ، فألّف كتابه : (شيخ المضيرة أبو هريرة) ملأه بالطعن في راوية الإسلام الأول الصحابي الجليل أبي هريرة ﷺ ،وقد كان عنوان كتابه مُبَيِّناً لسُوء مقصده ، عامَلَه اللهُ بما يستحقُ ، فالمضيرة لَونٌ مِن الطعام كان أبو هريرة يُحبه - ولا ضَيْرَ في ذلك - ووصفه لأبي هريرة ﷺ بأنّه شيخ المضيرة لا يَخفَى ما فيه مِن السُّخرية ، كما لو قيل عن رجلٍ بأنّه شيخ البطاطا أو شيخ الدجاج ،فأي وقاحةٍ أعظم مِن هذه ؟! ومع مَن ؟! مع راوية الإسلام الأول ، الذي كان ملازِماً لرسول الله ﷺ وروَى عنه : 5374 حديثاً ، فهو أكثر مَن رَوَى عن رسول الله ﷺ، ولعلَّ هذا هو السِّر في محاولة فئاتٍ عديدة مِن المُغرضين تشويه سيرته ﷺ ، هذا الشقي هو محمود أبو ريَّا المعروف بالجُرأَة على خير الناس وهم أصحاب النبي ﷺ الذين قال عنهم ﷺ في الحديث الذي أخرجه البخاري: { خير الناس قرني } تجرأ عليهم بالتُّهكم والسُّخرية ،هو مِن الّذين جرَّحوا السُّنَّة ،وقاموا بتطبيق العقل عليها ،وتسخير قلمه للاستهزاء بها ،أمَّا خاتمته فقد كانت بئست الخاتمة . قال الشيخ محمد الشنقيطي : حدثنا الثِّقة ، عن العالم الذي حَضَر وفاة هذا الرجل ، قال : أَتَيتُ إلى بلده فتَذَكَّرْتُه ، فبَدَا لي أنْ أزوره لأعرف بعض الشيء عنه ، ويشاء اللهُ ﷻ أنْ توافِق زيارتي له وهو في النَّزع الأخير ، وفي سكرات الموت ، قال : فدخلتُ عليه والعياذ بالله قد تغيّر لونُه ، وكَلُحَ وَجْهُه ، واتَّسَعَتْ حَدَقَتَا عَيْنَيه ، وهو يَئِن ويقول : آه أبو هريرة ، وظلَّ يتأوَّه بها حتى نُزِعَتْ روحُه ،ولم ينطق بكلمة الحق . لقد مضى هذا الشَّقي ، وبقي أبو هريرة ﷺ عَلَماً شامِخاً يُذكَر في كل حينٍ ويقترن اسمه كثيراً باسم رسول الله ﷺ فتبّاً لكلِّ أفَّاكٍ أثِيم . قَضَى الله أنّ البَغي يَصرَع أهلَه ، وأنّ على الباغِي تدور الدوائرُ . قال رسول الله ﷺ : { لَعَنَ اللهُ مَن سَبَّ أصحابي }أخرجه البخاري ،وقالﷺ : { مَنْ عَادَى لِي وَلِياً فقد آذنتُه بالحرب } أخرجه البخاري ،قال الإمام أبوزرعة الرازي: إذا رأيتَ الرجل ينتقص أحداً مِن أصحاب النبي ﷺ فاعلَمْ أنَّه زنديق .



﴿ المُصِرُّ على كُفرِه ﴾

❖❖ الدكتور / خالد الجبير يقول: قصةٌ عجيبة حدثتْ لأحد معارفنا وكان لا يُصلِّي ، يقول: ذهبتُ إليه ونصحتُه بالصلاة فقال لي: يا أبو محمد لو كنتَ جئتَ مِن أجل الصلاة فأنا لن أُصلِّي فقلتُ له : يابن الحلال اتَّقِ الله ؛ قد تموت اليوم أو بكرة أو الآن ،فقال: أنا عمري 40 سنة ،وقلبي نظيف ،وأبي عاش 90 سنة، وجدي 100 سنة ،وإذا وصلتُ 60 سنة فسوف أُصلِّي ، كررتُ النُّصح له فغضب ،وأصرّ على رأيه ،وأَمرني بالخروج فخرجتُ ،كان ذلك يوم الثلاثاء ، وفي يوم الأربعاء الساعة العاشرة مساء اتَّصل بي أحدُ الزملاء قال : ياأبو محمد ، إن شاء الله بُكرة في مسجد الراجحي ،عندنا جنازة أبو فلان ،وهو الذي كنتُ بالأمس أُحَدِّثه عن الصلاة فسألتُه ماذا حدث ؟ فقال: ذهب على طريق المنطقة الشرقية فانقلبت به السيارة ومات.

❖❖ الشيخ /محمد الشهراني يقول : دخلتُ على ميتٍ وهوشابٌ في الثامنة عشر مِن عمره توفي في حادث مروري بشع،ضخم الجُثَّة حِنطِي اللون ، موتته كانت غريبة ،تَعِبْنَا في تغسيله والطالِحون يُتعَب في تغسيلهم عكس الصالحون ،رأينا شيئاً غريباً بدأ لونُه ينقلبُ إلى السَّواد شيئاً فشيئاً ،فقلتُ لإخواني : أَسرِعُوا فأَسرعْنا ،ثم وضعناه على الكَفَن، فوالله الذي لا إله غيره ما إنْ وضعناه على الكفن إذ برائحةٍ كريهة تخرجُ منه ،لا ندري مِن أين خرجتْ ، رائحةٌ لا تشبهها رائحةُ المجاري ـ أكرمكم الله ـ والله ما شَمَمْتُ أَنتَنْ منها البَتَّة،خرجنا فِراراً مِن المغسلة ،فتحنا الأبواب ؛ فمِنَّا الذي يَكُحُّ ،والذي يُخرِجُ ما في بطنه ،ذهبتُ إلى صاحبه وهو ابن عمه ، ولم يأتِ مِن أهله إلا هو ، وقلتُ له : اتَّقِ الله ،هل هذا يُصلِّي ؟ قال: إنْ شاء الله إنَّه يُصلِّي ،قلتُ : إنَّها في ذمَّتك، وضع الإخوة الكمَّامات ،ووضعتُ أنا شماغين اثنين فوق الكمّام ،ثم دخلنا مسرعين ،وفتحنا المراوح والشفَّاطات ، ثم كفناه بسرعة وأخرجناه ورفضنا الصلاة عليه، وبعد يومين جاء ابن عمه وقال : أذنبتُ ذنباً ، قلتُ : أعرفُك ،كذبتَ علينا فقال : ياليتَ كذبتُ فقط ،فهذا لا يُصلِّي صلاة منذ عرفتُه وفعل جريمة اللِوَاط قبل موته ، ومات والدخان في يده ، والعفاني في عريته لذا خرجت تلك الرائحة ؛ ليفضحه اللهُ تعالى في الدنيا قبل الآخرة .

❖❖ يقول الشيخ / بتاوي مغسل الأموات بجدة: في المقبرة بعد صلاة العشاء أحضروا جنازة شاب مِن ثلاجة المستشفى،وأدخلوه إلى المغسلة،بدأتُ بتجريد ملابسه ،وعندما كشفتُ عن وجهه وجدتُ والعياذ بالله أنّ لون وجهه يختلف عن بقية جسده مِن منبت شعر الرأس حتى أسفل الذّقن ،ومِن شحمة أذنه اليمنى حتى شحمة أذنه اليسرى أسود مثل الفحم ،وكان تغيُر الوجه ليس طبيعياً ! وذلك بأنّ وجهه كان كأنّه مَشْوِيٌ على النار ،أمَّا بقية جسده فكان في حالة طبيعية فسألتُ هل مات في حادث ؟! فقالوا: نعم ،كان كلَّما أردتُ تحريك عضو مِن أعضائه لغسله أجدُ صعوبة (وكأنِّي بهذه الأعضاء لِتَثَاقُلِها في حياتها عن الاستجابة لأمر ربها، وعن الوضوء استمرّ معها هذا التثاقل حتى بعد الموت ، إذ قد اعتادت عليه فلحقها بعد موتها) في قلبه إلى جنبه الأيمن وإلى جنبه الأيسر وفي رفع يديه أجدُ صعوبة ،وفي رِجْلَيه والأكثر صعوبة أنّ وجهه عند غسله كان عكس اتِّجَاه القبلة،بالنسبة لي المنظر كان ليس طبيعياً إنَّما مَن كان حاضِراً كان الأمر له طبيعي ، عندما انتهينا مِن غسله قام أحدُ الإخوة باستدراجي ،وقال : يا شيخ اللهم قد بلغتُ ،اللهم فاشهد ،لقد كذب مَن كان في رفقته ،ولم أستطع تحمّل ذلك . قلتُ كيف ؟! قال: هذا الشاب لا يُصلِّي، ولا عمره صلَّى ركعة لله تعالى، ولم يَمُتْ في حادث ،لقد مات موتة طبيعية، فجَهَّزتُه،ورفضتُ الصلاة عليه ؛ وذلك لأنَّ تارك الصلاة كافر ، والكافر تُحرَم الصلاة عليه .

❖ الشيخ / إبراهيم الزيات قال : أخبَرني أحدُ الشباب عن رجلٍ في الستين مِن عمره أقسمَ بالله ألا يُصلِّي حتى الموت ، زاره مَلَك الموت في رمضان العام الماضي ، و هو يُقلِّب القنوات الإباحيَّة ، ولقد تعفّنتْ جثته لمدة 5 أيام حتى خرج الدود مِن جسده. يقول ﷺ:{ خيرُ الناس مَن طال عمرُه ، وحَسُن عملُه ، وشَرُّ الناس مَن طال عمرُه وساء عملُه } أخرجه أحمد .

❖ يقول الشيخ /إبراهيم الفارس : أَتَوا بشابٍ إلى جامع الراجحي بالرياض عمره ما بين 23 و25 بعد أنْ مات في حادث لكي يُغسَّل ، وبدأ أحدُالمتطوعين ومعه أحد المعاونين يباشر التغسيل ،وكان يتأمل وجه ذلك الشاب. إنَّه ً أبيض وجميل ،ثم بدأ يتغير تدريجياً مِن البياض إلى السمرة ،والسمرة تزداد حتى انقلب وجهه إلى أسود كالفحم . فخرج الشاب الذي يُغسله مسرعاً وسأل عن وليّه ،ذهب إليه فوجده يُدخِّن . قال : وفي مثل هذا الموقف تُدَخِّن؟! ،ماذا كان يعمل ابنُك؟ قال : لا أعلم . قال : أكان يُصلِّي؟ قال: لا والله ما كان يعرف الصلاة، قال: فخذ ابنك ،والله لا أُغسله . يقول تعالى : ﴿ يَومَ يُكشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلا يَسْتَطِيعُونَ (42)خاشِعَةً أَبْصَارُهم تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وقَدْ كانوا يُدْعَونَ إلى السُّجُودِ وهُمْ سَالِمُونَ (43)﴾ [سورة القلم] ، وفي الحديث الذي أخرجه الطبراني أنَّ مَن ترك الصلاة لَقَى اللهُ وهو عليه غضبان ، وقال ﷺ : { العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمَن تركها فقد كفر } ، فمَن لَمْ يُحافِظ عليها لَمْ تكُن له نجاةًولا نوراً ولا بُرهاناً يوم القيامة ، وكان مع قارون وهامان وفرعون كما في الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد ، والتارك للصلاة يُعامَل معاملة الكفار ، ومِن ذلك أنَّه إذا مات لا يُغَسَّل ، ولا يُكفَّن ولا يُصلَّى عليه ، ولا يُحمَل على الرقاب بل يُجَر على وجهه ، ولا يُوضَع في مقابر المسلمين بل يُحفَر له حفرة في الصحراء يُكَبُّ فيها على وجهه ولا يُدعَى له بخير ، ولا يُستغفَر له.

❖❖❖

أَيدِيهِمْ تَفْضَحُهُمْ

الشيخ / بتاوي ، يقول : اتّصل عليَّ أحدُهم ،وقال : ابني مات وأريدك أنْ تأتي لتحمله إلى المغسلة ،فذهبتُ ، سألتُ عن الميت فقالوا : في أعلى المنزل فصعدتُ ،فإذا بتلك الغرفة المجهَّزة بكل أنواع التَّرف ،ورأيتُ شاباً في العشرين ،وعلى يده لفافة بيضاء والدّم يخرج منها فتعجبتُ ، سألتُ والده : كيف كانت وفاته ؟ فتردَّد كثيراً ثم قال : ابني كان مِن المُتابِعين للقنوات وكان كثير السهر عليها ، قُلْنَا له : انزلْ لتناول طعام العشاء معنا فقال : أرسِلوا العشاء مع الخادمة فصعدت الخادمة بالعشاء وطرقت الباب عليه فلم يَفتَح ،فنزلت إلينا وأخبرتْنا بذلك فصعدتُ إليه وطرقتُ فلم يَفتَحْ ونَظرتُ إلى النافذة فرأيتُ أمراً غريباً رأيتُ ابني كأنَّه ميت ، قُمتُ بكسر الباب فوجدتُ ابني ميتاً وفي يده (ريموت القنوات) وجهاز التلفازُ يُعرِض شريطاً ماجِناً . حينها أصابني الذهول والحسرة والنّدم على هذه الوفاة ، فأول شي فعلناه حاولنا إزالة الريموت مِن يده ،فلم نستطع وكأنّ الريموت التصق بيده فلم نجد حَلًّا إلا بتكسير الجهاز على يده ، فتكسَّر الجهاز والتصقت الأزرارُ والأسلاك بيده ،فقلنا لو قطعنا يده لكان أَسْتَرُ لنا وله ، فقطعناها وسال الدمُ فوضعنا اللفافة . هذه ليست هي الحالة الأولى ،فقد ذكر أحدُ المشايخ ، إنّه وجد ميتاً وفي يده جهاز الريموت ،والآخر إمام وخطيب أحد المساجد المعروفة عندنا ، قام بغسل ميت فوجد يده مُمْسِكة بعُلْبَة دخان ، وحاولَ اخراجها بصعوبة حتى أخرجَها ،ولا زالت أصابعه مُطبَقة على كَفِّه يقول المغسل : فأخذتُ الشاب وغسَّلناه وقلتُ لوالده: خُذْ ابنك لتُصلِّي عليه لعلّ الله أنْ يغفر له فرفض . فيَا مُدمِن القنوات انتَبه ؛ فقد تكون أنتَ يوماً ما قصةً يتناقلها الناس ،ولينتبه الأباء والأمهات وأولو الأمر فكُلُّكُم رَاعٍ وكُلُّكُم مسئولٌ عن رعيته كما عند البخاري ،وأبناؤكم أمانة في أعناقكم فلا تخونوها وودائعٌ عندكم فلا تُضَيِّعُوها ،واعْمَلُوا على أنْ يكون

أبناؤكم في ميزان حسناتِكم لا في ميزان سيئاتِكم .. يقول ﷺ :{ ما مِن عبدٍ يسترعيه اللهُ رعيةً يموتُ يوم يموتُ وهو غاشٌ لِرَعيِّته إلا حرَّم اللهُ عليه الجنَّة } أخرجه البخاري . لقد أفتى الشيخ العثيمين رحمه الله : أنّ مَن أحضر الدُّش(أي صحون الاستقبال) لعائلته فقد غشّ الرِّعيَة . قال ﷺ : { مَن رأى مُنكراً فليُغَيِّره بيده ، فإنْ لَمْ يستطع فبلسانه ، فإنْ لَمْ يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان } أخرجه مسلم ، وقال ﷺ : {ما مِن عبدٍ استرعاه اللهُ رعيَّةً فلَمْ يُحِطْها بنصحه إلا لم يجد رائحة الجنة } أخرجه البخاري ،ولعلَّ في القصة التالية عِبرة لِمَن يعتبر وهي قصة تعذيب مَن أدخل التلفزيون إلى أهله ففيها زجرٌ للّذين يُحضِرون هذه الأجهزة إلى بيوتهم ،وللذين يتساهلون في الجلوس عاكِفين كالعُبَّاد الخاشِعين أمام هذا الصنَم الذي ملأ البيوت (التلفزيون) وشقيقه (الفيديو) الذي فُتِن الناس به فتنة شديدة فهو وسيلة الزِّنا بالعين والأُذن فكما ثبت عند البخاري أنَّ العينين تزنِيان وزِناهما النَّظر ،والأُذنين تزنيان وزِناهما الاستماع ،وهو مُفسِد العقائد، وقاطِع الطريق إلى الله تعالى، هذه القصة ذكرها الشيخ عبد الرحيم الطحان عن رجلٍ ثِقَة في درسٍ بعنوان (ضحايا التلفزيون) ،فيقول الشيخ : وقعت هذه القصة في هذه البلاد في المملكة السعودية ، حدثني بها رجلٌ صالِحٌ مِن المدينة النبوية نقلاً عَمَّن وقعتْ له القصة في الرياض ،يقول الرجل الصالح الذي مِن الرياض : مات جارٌ لي ،كان يشهد معنا صلاة الجماعة في المسجد ، وفي ظاهره خير ،بعدما دفناه رجعتُ إلى البيت ونِمْتُ ،فرأيتُه في صورة مُنكَرَة ، ووجهه أسود ،وحالته حالة خبيثة فقلتُ له : ماذا بكَ يا عبد الله ؟! فقال : أسألُكَ بالله الذي لا إله غيره أنْ تذهبْ إلى بيتي ،وأنْ تطلب منهم أنْ يُخرِجُوا التلفزيون الذي وضعتُه في بيتي ، فسألتُه لماذا؟ فقال : والله منذ أنْ وُضِعْتُ في قبري وحتى الآن يُصَبُّ عَليَّ العذابُ بسببه . فهِبْتُ وخِفْتُ الذهاب إليهم فلم أخبرهم بذلك ، وفي الليلة الثانية رأيتُه بتلك الحالة وقال : يا عبد الله نسيتَ ما كان بيننا مِن صداقة ومودة واجتماع ،أسألُك بالله أنْ تطلب مِن أهلي أنْ يرفعوا هذه المزامير والبلاء الذي دخل لبيتي ، ولكنني لم أفعلْ . وفي الليلة الثالثة رأيتُه وحالته أعظم نكارة ،وقال لي: هُم يتلذَّذُون بالمعاصي وأنا أُعَذَّب ،أخبرهمْ . فذهبتُ بعد الليلة الثالثة وقلتُ لهم : الأمر كذا وكذا فأخذتْهم الحَميَّة وكسّروا الجهاز الذي يُعذَّب بسببه والدهم ،وفي الليلة الرابعة رأيتُه في صورةٍ حَسَنَة وقال لي : فرَّج اللهُ عنكَ كَمَا فرَّجْتَ عنِّي ،وصلُح حال البيت . فهذه رُؤيا حق لأنّ الرُّؤيا الصالحة مِن الله ، تحمل في ثناياها التحذير فالأمر جِدٌ وليس بهَزل ،قال ﷺ : { الرُّؤيا الحَسَنَة مِن الرَّجُل الصالِح جزءٌ مِن ستة وأربعين جزء مِن النُّبُوَّة }أخرجه البخاري .

❖❖❖

لَمْ أَسْتَطِعْ وَضْعَ قَدَمِي

❖ يقول الشيخ /محمد حسين يعقوب : حملنا جنازة أحد الناس ،ومضينا بها إلى القبر ،كان ذلك ليلاً ، وضعنا الخشبة المحمول عليها الميت على الأرض حتى فُتِح القبر ثم وضعناه فيه ، ثم رُفِعَت الخشبة ، وحدث أَنَّني مَشَيْتُ فوق الأرض التي كانت عليها الخشبة وكُنتُ حَافِياً فوجَدْتُ مكان الخشبة شديد الحرارة كأنَّه نار ، لا تستطيع أنْ تضع رِجْلِك ،وبَعد موضع الخشبة بمسافة 5 سنتيمتر تجد الأرض درجة حرارتها عادية ،وقد شاهد ذلك كثيرٌ مِن الإخوة الَّذِين كانوا مَعي . ولقد حدثني رجلٌ فقال : مات رجلٌ في بلادنا اسمه محمد يزعم أنَّه مُسلِم ،ولكنّه لايُصلّي ويتعامل بالرِّبَا ،لمّا دفنوه وابتعدوا عن القبر مسافة 10 أمتار إذ بانفجارٍ يحدث داخل القبر ،وخرجتْ مِن القبر نارٌ تَتَأَجَّج ،قال ﷺ : { كلُّ جسدٍ نَبَتَ مِن سَحْتٍ (أي : مِن حَرام) فالنار أَوْلَى به } أخرجه الإمام أحمد.

❖❖ الإمام /ابن القيم في كتابه (الروح) يقول : حدَّثنا أحد أصحابنا أنَّه خرج مِن داره بعد العصر إلى بستانٍ له ،و قبل غروب الشمس تَوَسَّط القبور فإذا بقبرٍ منها وجده كأنّه جَمْرَة نار والميت في وسطه، فلمّا سأل عنه أخبروه أنّه مَكَّاس قد تُوفيَ اليوم (المكّاس هو آخذ أموال الناس بغير حق) والمَكس مِن كبائر الذنوب، قال ﷺ في الحديث الذي أخرجه البخاري : {إنَّ رجالا يَتَخَوَضُون في مال الله بغير حقٍ فلهم النار يوم القيامة } ، وقال ﷺ : {لا يَدخل الجنَّة جسدٌ غُذِّيَ بالحرام }أخرجه ابن حبان .

❖❖❖

تنتظره حيّة

❖❖ قال الشيخ/ القحطاني حدثني مَن شهد القصة ، وهو مِن الدُّعَاة إلى الله ، فقال : كُنَّا في رحلة دعوية إلى الأردن، وفي ذات يوم بعدما صلينا الظهر بأحد مساجد الزرقاء ،جلسْنا مع بعض طلبة العلم وعالمٍ مِن الكويت، وإذا بقومٍ يدخلون مِن باب المسجد بشكلٍ غير طبيعي وهُم يصيحون : أين الشيخ ؟ ، وجاءوا إلى الشيخ الكويتي فقالوا له: يا شيخ عندنا شابٌ مُتَوَفَّى صباح اليوم تعرَّض لحادثٍ مروري ، وإنَّنا عندما حفرنا قبره إذ بنا نفاجأ بوجود ثعبان أسود ، ذا منظر غريب بالقبر ، ونحن الآن لم نضع الشاب ، وما ندري كيف نتصرف ؟ فقام الشيخ وقُمنا معه وذهبنا إلى المقبرة ،ونظرنا في القبر فوجدنا فيه ثعباناً عظيماً قد التَوَى رأسه في الداخل ، وذنبه في الخارج ، وعينه بارزة تُطالع الناس . فقال الشيخ : دعوه واحفروا له مكاناً آخر، فذهبنا إلى مكاناً آخر بعد القبر بمائتي متر تقريباً، فحفرنا ، وبينما نحن في نهايته إذ بالثعبان يخرج . فقال الشيخ: انظروا القبر الأول . فإذا بالثعبان قد اخترق الأرض وخرج مِن القبر الأول مرة أخرى ، فقال الشيخ: لو حفرنا ثالثاً ورابعاً سيخرج الثعبان، فمَا لَنَا حيلة إلا أنْ نُحاوِل إخراجه ، فجئنا بأسياخ وعِصِي فانحمل معنا وخرج مِن القبر وجلس على حافته، وقد أصاب الناس ذعرٌ وخوفٌ ، حتى أنّ بعضهم حصل له إغماء ، وحضر رجال الأمن ومنعوا الاتصال بالقبر إلا عن طريق العلماء وأقارب الميت . وجِيء بالجنازة وأُدخِلَت القبر ، فإذا بذلك الثعبان يَنقَضُّ عليه بسرعة مُذهلة ثار على أثرها الغبار ، والتوى الثعبان على ذلك الميت ، وبدأ مِن رجليه حتى وصل رأسه ، حتى سمعنا تحطيم عظامه ، ولمّا هدأ الغبار وسكن الأمر جئنا ننظر في القبر وإذا الحال كما هو عليه مِن تَلَوِّي ذلك الثعبان على الميت و ما استطعنا أنْ نفعل شيئاً ، فقال الشيخ: هذا قَدْر الله ، اردموه ، فدفناه ثم سألنا والده ؟ فقال: كان طَيباً مُطِيعاً إلا إنّه كان لا يُصلّي، إنّ ما حَدَثَ له لَدليلٌ على أنّ كفره بسبب تركه للصلاة قد أحبط عمله الصالح المتمثل في بِرِّه بوالديه ؛ فالعمل مهما حَسُن لا يُقبل مِن كافر ، والمغفرة لا تكون إلا لِلّذين آمنوا وعملوا الصالحات . قال ﷺ:{ مَن لَقِي الله وهو مُضَيِّع للصلاة لَمْ يَعبأ الله بشيءٍ مِن حسناته } أخرجه الطبراني ، ثم إنّ الصلاة ركنٌ مِن أركان الإسلام فالرُّكن كالدِّعامة للبيت ولا بقاءَ للبيت إذا سقط رُكنٌ مِن أركانه ففي حديث البخاري بُنِي الإسلام على خمسٍ : أحدها إقام الصلاة.

❖❖ يقول الشيخ/ محمد حسين يعقوب : حدثني جدِّي رحمه الله عن حادثةٍ رآها بنفسه : أنّه قد تُوفيَ رجلاً مُرَابِياً فلمّا فتحوا القبر ليدفنوه إذ بحَيَّةٍ فيه فاتحةً فَمها ، فخافوا وأغلقوا القبر ، وفتحوا قبراً آخراً فإذ بهم يجدون نفس الحيّة فأغلقوه ،وفتحوا قبراً ثالثاً فوجدوها فيه ثم قبراً رابعاً وفي القبر الخامس ألقوه في فَم الحَيَّة وولّوا هاربين .

❖❖ ذكر الإمام / القرطبي رحمه الله في كتابه (التذكرة): أنّه توفي بعض الولاة بالقسطنطينية فحفروا لـه فلمَّا أرادوا إدخاله في قبره إذ بحيّةٍ سوداء في القبر فهابُوا أنْ يُدخِلوه فيه، فحفروا له قبراً آخر فإذا بالحَيَّة فيه ،فمَا زالوا يحفرون نحواً 30 قبراً ،وإذ بالحيَّة كلَّما حفروا وجدوها،فلمَّا أعياهم ذلك دفنوه معها .

❖❖ ذكر الأستاذ /محمد أمين الجندي القصة التالية فقال : قال الراوي : عُيِنْتُ ضابطاً في ناحيةٍ قريبة مِن القاهرة ،ومِن خلال عملي بالمَخْفر تَعَرَّفْتُ على أحد رجال الحَي البارزين ؛ فقد كان مُساعِداً للعُمْدة وكان حريصاً على توثيق صِلاتِه مع رجال المَخفر جميعاً ، وحريصاً على الظهور والرِّفعة ، وربما حان وقت الصلاة فأُؤدِّي الصلاة وأعود وصاحبنا في مكانه على أحاديثه مستمراً دون سَأم ،وتمرُّ الأيام وصاحبُنا على ما هو عليه حتى كأنَّه أحد الموظفين في المخفر،وذات يومٍ وبينما رجال الشرطة يتحدثون إذ بأصواتٍ وجَلبَةٍ فهَبُّوا ليعرفوا ما الذي حدث ؟ فعَلِمُوا أنَّ صاحبهم مساعِد العُمدة قد مات . يقول الراوي : إنّ الرجل كان يُقدِّم لنا خدمات كثيرة ويساعدنا ولذلك كان مِن الواجب أنْ نُشَيِّع نحن رجال المخفر جنازته ، وصدر الأمر بخروج رجال الشرطة على خيولهم أمام الجنازة ليكون المشهد مهيباً ، وخرجت القريةُ عن بكرة أبيها يُودِّعُون مساعد عُمدتهم الوداع الأخير لقد كان الموكبُ مهيباً ؛ الكلُّ صامِتون وكأنّ على رؤسهم الطيرُ،وفجأة إذ بالخيول تضطرب اضطراباً عظيماً وإذ بالناس يهيجون ، يُقسم الراوي بالله رب العالمين فيقول : ما إنْ اقتربنا مِن قبر الرجل الذي حُفِر له وإذ بثعبانٍ عظيم أقرع فاتحٍ فمه وتوجَّه نحو الجنازة (أي: نحو الميت) فخاف الناس ،وأَلقَوا بالجنازة على الأرض ثم رجعوا فحملوها واتَّفقوا على حَفر قبرٍ آخر يبعد عن الأول بحوالى خمسمائة متر ، وتقدَّم القومُ بالجنازة في رعبٍ شديد وما أنْ اقتربوا مِن القبر الجديد حتى شاهدوا ذلك الثعبان العظيم قد عاود الكَرَّة وتوجَّه مِن الحفرة الجديدة نحو الجنازة فألقَوا بالجنازة وأطلقوا أرجلهم للرّيح ، ووقف بهم شيخ القرية خطيباً وواعظاً لهم بالاعتبار والتوبة الصادقة ،ثم أشار إليهم أنْ ينتظروه حتَّى يُكلِّم الثعبان ، وتوجَّه نحو الثعبان قائلاً بأعلى صوته : أيُّها الشُجاع الأقرع ،لقد أخْبَرَنا عنك رسولُ الله ﷺ ونحن نطلبُ منك أنْ تبتعد عنا حتى ندفن هذا الميت ،ثم أفعلْ به ما أُمِرتَ وما شِئتَ، فاستجاب بإذن الله،وغاب عن الجَمْع الموجود فتقدَّم القومُ نحو الجنازة وقرَّبوها مِن قبرها ورَمَوه في القبر رَمْياً وكأنّه بهيمةٌ مِن البهائم ولم يَجْرؤ أحَد على إنزاله ثم أُهِيل عليه التراب ، ثُمَّ يقول : والله الذي لا إله غيره ماتحدثتُ إلا بما رأيتُ دون أي مبالغة أو زيادة ثم يُضيفُ : لا تعجبْ مِن عقاب الله الأليم لهذا الرجل المجرم ؛ فقد كان تارِكاً للصلاة مانِعاً للزكاة مطيعاً للشيطان ؛ يقضي أيامه في المجُون والغِيبة والنَّميمة ، ولقد وعظتُه طويلاً فلم يَقبل نُصحاً ،ولم يترك ذنباً ولم يُصلِح عيباً،ولم يحسِب حساباً ليوم موته حتى أدركتْه المنُون ولعنه اللاعِنون ، ولقد استنكر الشيخ أبو إسحاق الحويني في أحد الدروس له على مَن أنكر عذاب القبر ، وكذَّب بحديث الرسول ﷺ الذي ذكر فيه عقوبة تارك الصلاة ،وأنَّ الله تعالى يُسلِّط عليه في قبره ثعباناً يُسمَّى الشجاع الأقرع (وهو ذَكَر الحيَّات الشديد الذي ليس على رأسه شعر لكثرة سُمِّه)، الذي يضرب الميت ضربة ينزل بها سبعين ذراعاً في الأرض، قال الشيخ العلامة محمد صالح بن عثيمين : عذاب القبر ثابتٌ بصريح السُنَّة وظاهر القرآن وإجماع المسلمين ؛ أمَّا صريح السُنَّة فحديث البراء بن عازب ﷺ وأمثاله ، قال النبي ﷺ:{ استعيذوا بالله مِن عذاب القبر } كَرَّرَهُ ثلاثا ، أخرجه الإمام أحمد ، وفي صحيح مسلم أنَّ رسول الله ﷺ قال : { إنَّ هذه الأمة تُبتَلَى في قبورها فلولا أن لا تَدافنوا لدعوتُ الله أنْ

يُسمِعَكُم مِن عذاب القبر الذي أسمعُ } ، وفي البخاري أنَّه ﷺ قال : { إنهم يُعذبُون عذاباً تسمعه البهائم كلها } ، وأمَّا ظاهر القرآن فمثل قوله تعالى في آل فرعون : ﴿النَّارُيُعْرَضُونَ عَلَيهَا غُدُوّاً وَعَشِيّاً وَيَومَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَونَ أَشَدَّ العَذَابِ﴾ [46 سورة غافر] ، وقال تعالى : ﴿.... وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ المَوتِ والمَلائِكَةُ بَاسِطُوا أَيدِيهِمْ أَخرِجُوا أَنفُسَكُمُ اليَومَ تُجْزَونَ عَذابَ الهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللهِ غَيرَ الحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ [93 سوررة الأنعام] .

❖❖❖

300 كيلو إلى جَهَنَّم

الشيخ / هاني حلمي يروي القصة التالية فيقول: هذه القصة حدثتْ لمجموعة مِن الشباب كانوا متنقّلين مِن الرياض إلى الدمّام ،مرُّوا على لوحةٍ في جانب الطريق، مكتوبٌ عليها 300 كيلو إلى الدمام قرأوها كلُّهم هكذا إلا واحدٌ منهم قال : أنا قرأتُها 300 كيلو إلى جهنَّم رأيتُها هكذا مكتوبٌ عليها ،وحَلَفَ لهم بالله على ذلك .فسألوه مستغربين ومستهزئين : هل حدث لكَ شيء ؟ يقول هذا الشاب : مَشيْنا مائة كيلو ،بقي مائتان ،نظرتُ فإذا اللوحة إلى جهنم ،وبعد مائة كيلو قلتُ لهم : كفاية أنا نازل ،وطلبوا مني البقاء معهم وأنْ لا يُعكِّر عليهم فُسحتَهم ،ولكنِّي رفضْتُ ونزلتُ ،وحاولتُ أنْ أجد أي سيارة تُرجِعَني إلى الرياض، انتظرتُ طويلا ،ثم مرّت سيارة ركبتُ فإذ بي أرى السائق يبكي فسألتُه عن بكائه فأخبرني بأنّه رأى حادثاً فضيعاً ، سيارة مقلوبة لمجموعة مِن الشباب وعندما وصف السيارة إذ بها سيارة أصحابي ، استرجعتُ فأنا أعرفُهم بأنّهم لم يكونوا على طريق مستقيم ،وأنّهم سائرون إلى جهنَّم، وعرفتُ أنّ الله تعالى بعث لي هذه الرسالة ليُنقِذَني مِن جهنَّم.

❖❖❖

فاعْتَبِرُوا يا أُولِي الأَلْبَاب

❖ قال الشيخ / أيمن صيدح : والله لقد رأيتُ رجلاً مِن أصحاب البِدَع قد تغيَّر لونُه قبل موته وتغيَّر وجهه ،وهو على قيد الحياة حتى إنّ زوجته قد هجرتْه مِن صورته المرعبة وابتعد عنه أبناؤه ، ووالله لقد تغيَّرتْ رائحتُه قبل موته بشهر فكان الناس يَفِرُّون منه ولا يزورونه ،وكم نصحوه فلم يقبل النُّصح ، وقالوا له ناصحين : يا فلان اتقِ الله ، واتركْ هذا التَّمايل الذي تفعله في قلب المساجد ، اترُكِ البدعَ واتركْ شغل (الهَوْهَهَة) وهو ترديدهم في المساجد كلمة (هُوَ) وهو ذِكر الصوفية الباطل ظناً منهم أنها أفضل الأذكار فهم يُعظِّمونه بهذه الكلمة خاصة وهي الظمير (هُو) وهي ليستْ اسماً مِن أسمائه سبحانه ، فيبدو حالهم عند ترديدها كالكلاب التي تنبح ،وما كان فعلهم هذا فِعلَ رسول الله ﷺ ولا صحابته الكِرَام ، فكلُّ مُحْدَثةٍ في الدِّين بدعة وكلُّ بدعة ضلالة فالهداية في اتباعه ﷺ ، قال تعالى:﴿....وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [159 سورة الأعراف]، وكُلُّ ضَلالة في النار فاترك الابتداع وعليك بالاتباع لرسول الله ﷺ فما استجاب حتى مات ،قال تعالى : ﴿ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَايَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيرِ هُدىً مِنَ اللهِ إِنَّ اللهَ لا يَهْدِي القَومَ الظَّالِمِينَ ﴾ [50 سورة القصص] ،وبعد موته لَمْ يستطع المُغسِّل الدخول عليه ، بل إنّ رائحته العفنة ملأت البيت والشارع والحي. قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: البِدْعَة في الدِّين هي التَّعبُّد لله ﷻ بما لَمْ يُشَرِّعَه اللهُ تعالى بما ليس عليه النَّبي ﷺ ولا خُلَفَاؤه.

ومِن البِدع التي لا أصل لها ومنهيٌ عنها إظهار الفرح بليلة السابع والعشرين مِن شهررجب، التي يَدَّعِي البعض أنَّها ليلة الإسراء والمعراج وهذا لَمْ يَثْبُتْ مِن الناحية التاريخية وكُلُّ شيءٍ لَم يَثبتْ فهو باطِل، والمبني على الباطِل باطِل ، ثمّ إنَّه حتَّى لو كانت هي ليلة الإسراء والمعراج فلا يجوز لنا أنْ نُحدِث فيها شيئاً مِن شعائر العبادات أو الأعياد لعدم ثبوته عن النبي ﷺ ولا عن أصحابه فليس في الإسلام أعيادٌ سِوى عيد الفِطر وعيد الأضحى وعيد الأسبوع وكُلُّ أعيادٍ أُحْدِثَتْ سِوى ذلك فإنَّها مَردُودة على مُحدِثيها وباطِلة في شريعة الله يقول ﷺ في الحديث الذي أخرجه البخاري:{ مَن أَحدَثَ في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رَدٌّ } أي غير مقبول عند الله ﷻ فلا يجوز في عيد الأم أو غيره إحداث شيءٍ مِن شعائر العيد كإظهار السُّرور وتقديم الهدايا ،وهذه الأعياد المخالِفة بالإضافة إلى أنّها بِدَعٌ حادِثة ما كانتْ معروفة في عهد السلف الصالح فلربما يكون منشأها مِن غير المسلمين فيكون فيها مع البدعة مُشابهة أعداء الله ومَن تشبَّه بقومٍ فهو منهم كما أخبر بذلك ﷺ ،والواجب على المسلم أنْ يعتزَّ بدينه وأنْ يقتصِر على ما حَدَّه اللهُ ورسولُه في هذا الدِّين القَيِّم الذي ارتضاه اللهُ تعالى لعباده فلا يزيد فيه ولا ينقص منه ، ولا يكون المسلِم إِمَّعَّة يتَّبِعُ كُلَّ ناعِقٍ بل متبوعاً لا تابِعاً ، وأُسْوَةً لا مُتأسِّياً، فالله ﷻ قد أكملَ لنا الدِّينَ وأتَمَّ علينا نعمته ورضي لنا الإسلام دِيناً ، ومِن البِدع المحدَثة إحياء ليلة النِّصف مِن شَعْبَان ،ويوم عاشوراء الذي لم يَرِد فيه عن النَّبي ﷺ إلا صومه مع صيام يوم قبله أو بعده مُخالَفة لليهود. عن سهل بن سعد ؓ قال: قال النَّبي ﷺ :{ أنا فَرَطُكُم على الحَوض ،مَن مَرَّ عَلَيَّ شَرِبَ ،ومَن شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أبداً، لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ أقوامٌ أَعرِفُهُم ويَعْرِفُوني، ثُمَّ يُحَال بيني وبينهم ،فأقولُ إنَّهم مِنِّي ، فيُقَالُ : إنَّك لا تدري ما أَحدَثُوا بعدك ، فأقولُ : سُحْقاً سُحقاً لِمَن غَيَّرَ بعدي } أخرجه البخاري ، وما أكثر المبتدعين اليوم الذين سيُحال بينهم وبين حوض النبي ﷺ ،هذا الحوض الذي وُصِف في الحديث الذي أخرجه البخاري :{ حوضي مسيرة شهر ، ماؤه أبيض مِن اللبن ، وريحه أطيب مِن المِسك ،كيزانه كنُجوم السماء ، مَن شرِب منه لَم يَظمأْ أبداً، وعند مسلم : ماؤه أحلى مِن العسل . قال ﷺ:{ أُوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة،فإنّه مَنْ يَعش منكم بعدي يَرَ اختلافاً كثيراً، فإيَّاكم ومُحدَثات الأمور فإنَّها ضلالة ،فَمَنْ أدْرَكَه منكم فعليه بسُنَّتي وسُنَّة الخلفاء الراشدين المهديين ، عضُّوا عليها بالنَّواجِذ ، ومَن خالَف الجماعة شِبراً فقد خَلَعَ رِبْقَة الإسلامُ مِن عنقه } أخرجه الإمام أحمد ، وقال ﷺ : { مَن رَغِبَ عن سُنَّتي فليس مِنِّي} أي تركها فلم يعمل بها ،أخرجه البخاري. وعند أحمد أنَّه ﷺ قال : { تركتكم على المَحَجَّة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك } ، وقال تعالى: ﴿وَمَن يُشاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيرَ سَبِيلِ المُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً﴾ [115 سورة النساء]، وقال تعالى : ﴿ وَمَاكُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾.[15 سورة الإسراء]

❖ يقول الشيخ /محمد الشهراني : اتَّصلُوا بي فقالوا: لا يوجد مغسِّلٌ إلا أنتَ فهل أتيتَ وغسّلتَ؟ ذهبتُ فوجدتُ الميت مُمَدّد ،تميل بشرته للاصفرار، جلستُ معه وحدي وطلبتُ أنْ يَتَّصلُوا بفلان وفلان ليأتوا ويغسلوه معي ، شَرَعتُ في تغسيله وما هي إلا دقائق حتّى دَقَّ الباب ،فتحتُ الباب ،وإذ بأخٍ اسمه عبد الرحمن يريد أنْ يساعدني قال لي : ما جَنسِيَّة هذا الرجل ؟ استغربتُ سؤاله ،وقلتُ له : لِمَ تسأل؟ ، قال : أهو مِن جنوب أفريقيا؟ التفتُّ إلى الميت ،فإذا بي أَرَى وجه الميت قد تغيَّر إلى الأسود ،وحَّدْنا الله ،أراد أخي عبد الرحمن أنْ يخرج فقلتُ : لا والله، امكُثْ معي فأخذْنا نُغسِّله، خرجنا إلى الذي أَتَى به سألناه بالله ما كان يفعل هذا ،أكان يُصلِّي ؟ قال : أَحسِنُوا الظن بأخيكم . ونحن نغسله واللون الأسود ينتشر بل أسود مزرق، غسَّلناه بسرعة ونحن نرتجِف مِن الخوف وقبل أنْ نحمله إذ بالمكان قد ظهرتْ فيه ظاهِرة غريبة لَمْ أرَ مثلها ، إذ به في

جسده كُلّه تخرج بُقَع خضراء داكِنة ليست كالخراج تخرج منها كائنات حَيَّة لا ندري ما هي؟ وليست دوداً ولّما رآه الطبيب قال : لا أعرفُ لأول مرة أراه ، بسرعة كفَّنَاه ،ومضى إلى حاله . إنّها علامات سُوء فأين مَن يعتبر.

❖❖❖

مِفتَاح الشَّرّ

ذكر الشيخ / هاني حلمي القصة التالية فقال : قال الرَّاوي كان لي صديقٌ حميمٌ في مكانة الأخ ،مات في حادث سَير ، المشكلة أنّ هذا الصديق له خبرة في الانترنت ،وكان متعلّقاً باكتشاف المواقع الإباحيَّة وجمع الصور الخليعة حتى إنّه صَمَّم موقعاً إباحيّاً يحتوي على صورٍ خليعة بل لديه مجموعة أشخاص مسجَّلين في الموقع ،يُرسِل إلى بريدهم كل فترة ما يَستَجِدُّ لديه مِن صور إباحية يرسلها الموقع إليهم آلياً ،ومات الرجل فجأة ،والمصيبة أنَّنا لا نعرف الرمز السِّري للموقع للتصرُّف فيه أو إغلاقه ،كنتُ أفكر في ذلك وأنا أنتظر الصلاة عليه في المسجد ، مشيتُ في جنازته وهو محمولٌ على النعش ، كلّما تذكَّرتُ هذا الموقف أكاد يُجنُّ جنوني وأفقد صوابي كيف يكون حساب هذا المسكين الذي يجري عليه عمله السَّيء ،وهو في قبره كنتُ أفكر ماذا سيستقبله في قبره ؟ وصلنا إلى المقبرة ،الناس يتزاحمون على القبر ، نظرتُ داخل قبره .. آآآه .. كيف سيكون حاله فيه ،دفناه ثم ذهبنا وتركناه . والدته رأت في المنام صِبيَةً يمُرُّون على قبرِه ويتَبَولُون فوقه ، كانت تتساءل عن تعبيرها ،لا تدري عن خفايا الأمور ، سمعتُ عن هذه الرُّؤيا ،فقلتُ في نفسي : ما تحتاج إلى تعبير فمعناها واضح ،هؤلاء الصِبْيَة الذِين يتبولون على قبره ،هم الذين أرسل إليهم الصور، وبدأوا هُم بإرسالها لِمَن يعرفون ،يا للهول .. كيف سيتحمَّل آثام هؤلاء !! حاولتُ جاهداً أنْ أُحسِن إليه ؛ خاطبتُ الشركة الكبرى المستضيفة للموقع ليوقِفُوا الاشتراك فاعتذروا عن عمل أي شيء بل لم يُصدِّقوني لأنِّي لا أعرفُ أرقامه السِّريَّة التي حجز بها الموقع ، كم صرختُ به وقلتُ : كيف تتحمّل ذنوب الناس ؟ وتكون مفتاحاً للشرِّ ؟ كيف تحمل أوزارهم في القيامة على كتفيك ؟ لم يكن يتأثر بكلامي، كان يرى أنّه شباب ويريد أنْ (يُفرفِش) ، وهذه أمور للتسلية فقط ، أعوذ بالله ، كم مِن شابٍ نظر نظرة إلى صورة فتبع ذلك وقوعه في الفاحشة ،وكم مِن فتاةٍ وقعت في ذلك كذلك ،الرجل مات لكنّه سيسأل يوم القيامة عن كل نظرةٍ نظرها ونظروها ، وكُلُّ فاحشةٍ واقعها وواقعوها ، وكُلُّ صورةٍ نَشَرها ونشروها ، قال تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَاقَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيءٍ أَحْصَيْنَاه فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ﴾ [12 سورة يس] ،قال ﷺ:{ مَن سَنّ في الإسلام سُنَّةً سَيِّئةً كان عليه وِزْرُها وَوِزْر مَن عَمِل بها مِن بعده لا ينقص ذلك مِن أوزارهم شيئاً } أخرجه مسلم ، وقال ﷺ :{ مَن دعا إلى ضلالة كان عليه مِن الإثم مثل آثام مَن تبعه لا ينقص ذلك مِن آثامهم شيئا} أخرجه مسلم ،وقال ﷺ : { إنَّ مِن الناس ناساً مفاتيح للشَّرِّ مغاليق للخير ، وَيْلٌ لِمَن جعل الله مفاتيح الشَّرِّ على يديه } ، أخرجه ابن ماجه

❖❖❖

اتِّجَاهٌ عَكس القِبلَة

❖❖ يقول الشيخ / بتاوي : كنتُ جالساً داخل مكتبي في أحد المقابر التي عُيِّنتُ فيها كمتطوِّع فدخل عليَّ شابٌ عليه علامات الغضب والحزن ،وقال : إنّ أخي توفي ونريد تجهيزه لصلاة الظهر، فقلتُ أين أخاك ؟ فقال: داخل السيارة .. قلتُ : قُمْ بإنزاله وضعْهُ على دكّة الغسل ريثما أُبَدِّل ملابسي . فدخلتُ على هذا الشاب، كان في العقد الثالث من العمر وكان داخل المغسلة اثنين مِن أقاربه وأخاه وأحد أصدقائه ، قمتُ بالبدء بتجريده مِن ملابسه بواسطة المقص بدءاً مِن كُمِّه الأيمن حتى الرقبة ،ثم نزولاً مِن الرقبة حتى رجليه ، وجدتُه ملفوف الرأس بشماغه لفّة غير طبيعية كأنّه مشنوق ،فقمتُ بنزع هذا الشماغ بصعوبة مِن وجهه وليتني لم أفعلْ ؛ كأنّني كشفتُ عن فتحة مَجاري ؛ فقدصدَرَتْ مِن فَمه رِيحٌ عَفِنَة ، رِيحٌ نافِذة لم يستطعْ أقرباؤه تحمُّلها فخرجوا، بقيتُ أنا وأخاه وأحد زملائه فلم أستغرب مِن أخيه وزميله كونهم لم يتأثروا مِن هذه الريح؛ لأنّني وجدتُ هذه الريح تصدر منهم أيضا وهي رِيح الدخان ، كأنّ هذا الميت مات وهو يشرب الدخان ، ريحٌ نتِنة لدرجة أنّني فَقَدْتُ توازني فقُمتُ بوضع قطعة مِن القطن ،ووضعتُ عليها قليل مِن الطيب داخل أنفي لتغيير هذه الرِّيح ،ثم قُمتُ بغسل هذا الشاب وأنزلناه إلى النعش لتكفينه ، ولِتخفيف هذه الرِّيح عنه قُمتُ بدهن جسده كلّه بهذا الطيب والرائحة باقية، وبعد تكفينه قمتُ بوضع زجاجة أخرى مِن هذا الطيب إلى الكفن لدرجة أنّ أي واحد يُشاهِد هذا الميت وهو مُكفَّن وعليه علامات خارج الكفن مِن البُقَع يظن أنّ المغسِّل لم يُحسِن الغسل . ثم وضعنا عليه الغطاء الأخير و وضعتُ فوق الغطاء بعض الطيب ولا تزال الريحة تملأ الغرفة ،عندما خرجتُ مِن باب المغسلة للتُّوجه لدورات المياه للاستحمام كان خارج المغسلة الكثيرون ينتظرون بعض الجنائز ،فكان في ذلك اليوم أكثر مِن أربعة جنائز منها جنازة لامرأة وجنازة لرجلين وجنازة هذا الشاب ، وعند خروجي وَجَدْتُ أحدهم يصرخ في الحاضرين : ألم يجدوا غير هذا الشيخ المُدَخِّن لِيُغسِّل موتانا ! ،قالها أكثر مِن مرة ولم أُعِيرَه أي اهتمام ،ذهبتُ إلى دورات المياه ،ثم عُدتُ فوجدتُ هذا الرجل يقف في وسط المدخل ويشير إليَّ ويقول : يا شيخ ألا تتقي الله ؛ تغسل موتانا وأنتَ تُدَخِن ! اتَّقِ الله ، فأمسَكْتُه مِن يده وأدخلتُه المغسلة ثم كشفتُ عن وجه هذا الشاب وأخبرتُه بالأمر فلم يستطع تحمّل هذه الريح ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله ، الآن سوف أخرجُ وأقول للحاضرين أنّ هذه الريح ليست مِن الشيخ ،فقلتُ : لا تفعل ذلك لأنّك سوف تفضحه إنّما أنا أتحمّله لأنّ كل الموجودين في الخارج لن يُصدقوا أنّ هذه الريح مِن المغسِّل ، لكن لي طلب ؟ قال : أبشرْ يا شيخ ، قلتُ : ميتك هذا لا نستطيع الصلاة عليه ، قال : كيف يا شيخ إنّ هذا الشاب مسلم وشُرْب الدخان معصية والله هو الذي سيحاسبه . فقلتُ : نعم لكن أنتَ كما تعلم أنّ الملائكة تتأذّى مِن رائحة البصل والثوم فكيف بهذه الريح ! ولا تنسى أنّ هناك أكثر مِن جنازة سوف يُصلُّون عليها فلو أحضرناه إلى هذا المسجد سوف يعتقد الكثير أنّ هذه الريح صادرة مِن نفس الميت الذي حضروا للصلاة عليه فأصَرَّ على الصلاة عليه . فقلتُ : إنّ الحَكَم بيننا إمام المسجد، فقال لي الإمام : هل أحسنتَ غسله ؟ قلتُ : نعم ، غسلتُه ثلاثا ثم خمسة ثم سبعة ثم طيبته ولم أستطع تخفيف هذه الريح . فأراد الإمام أنْ يحضُر وذلك لمزيدٍ من التأكيد ، فقبل أنْ يفتح باب المغسلة وإذا بهذه الريح تخرجُ إلى وجه الإمام فلم يستطع الدخول فأقفلَ باب المغسلة وقال لمرافقه : لا نستطيع الصلاة عليه في المسجد صلُّوا عليه داخل المقبرة ،فوضعناه للصلاة عليه في مَمَر المدخل فلم يُصلِّ عليه إلا البعض فقط، جاء في الحديث الصحيح الذي رواه جمعٌ مِن الأئمة وقد ذكره الشيخ الألباني في رسالته أحكام الجنائز : أنّ روح العبد الكافر وفي رواية (الفاجر) تخرج كأَنْتَن رِيح وُجِدَت على وجه الأرض ثم ذهبنا به إلى المقبرة وهنا كانت العِبرة . عند توجيهه إلى القبلة وبدأتُ بحَلِّ الأربطة وجدتُ شيئاً يتحرَّك مِن جهة رأسه فعندما التفتُّ عن يميني وجدْتُ وجهه إلى عكس القبلة ! فأردتُ أنْ أتأكّد أنّ ذلك لم يكن مقصوداً فحاولتُ توجيهه إلى القبلة مرة أخرى ،وقمتُ بحَلِّ عُقدة مِن الأربطة إنّما وجدتُ للمرة الثانية أنّ وجهه على عكس القبلة لدرجة أنّ أخاه انهار داخل القبر ،وأصابه شَلَلٌ مؤقّت وقال: يا شيخ دعني أحاولُ توجيهه . فقلتُ : تفضلْ ثم خرجتُ مِن القبر واتّصلتُ بأحد المشايخ وشرحتُ له ما حصل فقال وهو يبكي : أتريدُ أنْ تعصي الله يا شيخ ؟! أَلَمْ تكتَفِ

بما وجدتُه مِن هذه الريح ،ومِن رَفْض بقية الإخوة للصلاة عليه ،ثم إنزاله للقبر وقمتَ بتوجيهه للقبلة مرة ومرتين ولم يَتَوجَّه إليها وتريدُ أنْ توجِّهه إلى القبلة عُنوة وبالقوة ؟! ادفنوه هكذا ،وأقفلَ الخَط ! فنزلتُ لأُخرِج مَن كان داخل القبر فوجدتُ أنّ أخاه قد انهار بالكامل مِن محاولته لتوجيهه أخاه حتى أَنَّني وَجَدْتُ شكل الكَفَن مِن ناحية الرأس ليس طبيعياً مِن محاولاته وبعد الدفن سألْتُ أخيه عنه فقال : يا شيخ كما هو موضح لديك بتصريح الدفن وتبليغ الوفاة . قلتُ أنتَ شاهدتَ بنفسك ماذا حصل لأخيك فأخذ يبكي ،ويقول: استُرْ أخي ، اللّه يسترُك ! قلتُ : قل لي ، فقال : لا أستطيع ،فقلتُ : إنْ لم تذكر لي سأخرجُ وأذكرُ لكلِّ الموجودين ماذا حصل ، وأنا لا أَعني ذلك يا إخوان فمن بدايتي لهذا العمل النبيل منذ أكثر مِن أربعة عشر سنة لم أقمْ بفضح أي ميت أو أذكر محاسنه أو عيوبه أو أذكر اسمه أو جنسيته أو مكان دفنه إنّما أردتُ أنْ أخوِّفه بذلك ،فعندما أردتُ فتح باب المكتب قام أخوه وأخذ يُقبِّل رأسي ،وبعد رفضٍ منه قال : إنّ سبب انهياري كان مِن المنظر وأنتَ تريدُ توجيهه إلى القبلة ثم عند حَلِّك للأربطة نجد أنّ وجهه اتَّجَه إلى عكس القبلة تذكرتُ أنّ أخي لا يُصلِّي لم يُوجِّه وجهه للقبلة ! فكيف له وهو ميت أنْ يتوجه ! فقلتُ : لماذا لم تذكُر ذلك أثناء الغسل ؟! فقال: إنّ أخي إنّما كان يُصلِّي رِياء ونِفاق فكان يجمع ويقصر دون سببٍ لذلك ،وإذا كانت هناك مناسبات فإنّه يجمع جميع الفروض دفعة واحدة ،وفي بعض الأيام ، وبعض الرحلات لا يُصلِّي اليوم كُلَّه .

❖❖ يقول الشيخ /صلاح الدين بن عبد الموجود : رجلٌ مِمّن يغسِّل الأموات يقسم باللّه أنّه غسّل مائة ودفنهم، فَمَا وجد واحداً منهم تَوجَّه للقبلة فكلَّمَا وجهه إليها غَيَّر وجهه إلى الجانب الآخر ،وقال أيضاً كم غسّلتُ مِن أُناس فإذا بهم بعد الغسلة الأولى يسودّ لونُهم ، وبعد الغسلة الثانية يزدادون سواداً حتى ختمتُ الغسل وإذا هم كالفحم الأسود .

❖❖❖

جَزَاءً وِفَاقاً

❖❖الشيخ / هاني حلمي يذكر أنّ أحد الفضلاء قال : حدثني أحدُ الّذِين يدرسون في معهد مِن المعاهد العلمية في بلادنا يقول: أُقْسِمُ باللّه ثلاثا ،وليس لي حاجة أنْ أكذب أنَّني كنتُ مريضاً في أحد المستشفيات ، فأُتِيَ بمريضٍ بجانبي في الغرفة التي كنتُ مطروحاً فيها على السرير . يقول : وكان ذلك المريض أصفر اللون ، فإذا به في اليوم التالي ينقلب لونُه إلى الحنطي ، وفي اليوم الثالث يكون لونُه كأمثالنا . يقول : فقلتُ : لعلّه قد بدأ يتحسن ،ولكن للأسف جاء اليوم الرابع فإذا بلونُه ينقلب إلى أسود ،وفي اليوم الخامس يشتد سواده أكثر فأكثر !! يقول : فارتعدنا وخِفْنا وقد كنتُ أعرفُه قبل ذلك ، كان مِمّن يتخلَّف عن الصلوات ، وكان مِمّن يسافرون إلى الخارج فيتعاطَون المخدِّرات. اقتربتُ منه وبدأتُ أقرأُ عليه القرآن ، فإذا به تَخرُج منه روائح كريهة منتنة عياذاً باللّه . يقول : ولمّا بدأتُ أقرأُ عليه القرآن شهق شهقةً عظيمة فخِفتُ وابتَعَدتُ ، فقيل لي: واصِل القراءة فقلتُ : واللّه لن أقرأ . قال : اذهبْ إلى فلان في الغرفة المجاورة ، وناده ليقرأ ، فجاء وبدأ يقرأ عليه . يقول : فشهق شهقة أخرى عظيمة ، وما زال يواصِل القراءة عليه حتى شهق للمرة الثالثة شهقة مُخيفة . ثم طلبوا الطبيب ، فجاء ووضع السماعة على صدره ، ثم قال : لقد مات ، وكانتْ له هذه الخِلْقة السَّيِّئة ، لأنَّه كان مُسيئاً في جَنب اللّه ، غير مُرَاعٍ لحدوده ، ومَن كان على هذه الحال مِن الضياع والفساد فحقه أنْ يُختَم له بذلك ،وما ربُّك بظلام للعبيد .

❖❖ يقول الشيخ / بتاوي : جائتْنا إلى المغسلة جنازة شابٍ توفي في إحدى الدول العربية ، فلمَّا فتحنا تابوته وجدناه أسود كالليل البهيم ،تعجَّبتُ لأنّ أخاه أبيض اللون ثمّ سألتُه هل أخوك أبيض؟ قال : نعم ، طلبتُ أوراق الوفاة فأعطاني أوراقاً ناقصة فطلبتُ شهادة الوفاة فوافق شريطة أنْ لا أُخبر أحداً، فلمّا نظرتُ إليها إذ مكتوبٌ فيها ـ سبب الوفاة إبرة مخدِّر مات

وهي في عضده ،لقد حذّر النّبي ﷺ مِن شرب المُسكِرات فكيف بالمخدِّرات . قال ﷺ : { إنّ على الله ﷻ عهداً لَمَن يشرب المسكِّر أنْ يسقيه مِن طِينة الخبَال، قالوا يارسول الله وماطِينة الخبال ؟ قال ﷺ: عَرَق أو عُصَارة أهل النار} أخرجه مسلم

❖❖❖

﴿ ويُضِلُّ اللهُ الظالِمين ﴾

❖❖ الدكتور الشيخ / الجبير قال : رجلٌ في الخمسين مِن عمره جِيء به إلى الإسعاف في حالة احتضار ، ونحن نحاول إسعافه ،وابنه معه أخذ يُلقِّنُه الشهادة ،والأب لا يُجيب ، الابن يُكَرِّر : يُوبَهْ قل : لا إله إلا الله ، وبعد محاولاتٍ ،أجابه : ياولدي أنا أَعرف الكلمة التي تقولها(يقصد لا إله إلا الله) ، وُدِّي وأتمنّى قولها ولكن لا أَقدِرْ ؛ أَحسُّ أنَّها أثقل مِن الجبل على لساني .أخذ الابن يبكي ويُعيدُ عليه ،والأب يقول : ما أقدر ،حتى توفي ، هذا الرجل حالُه كحال كثيرٍ مِن المسلمين ، حياتهم نِفاقٌ وتقصيرٌ وتسويفٌ حتى باغتهم الأجلُ فساءتْ خاتمتُهم فكما صعُب عليهم العمل لها صعُب عليهم نطقها. وهذا إنْ دلّ على شيء فإنّما يدل على عدم العمل لها فالعِلْم بلا عَمَلٍ وَبَالٌ على صاحبه . وذكر الدكتور الشيخ / عبد المحسن الأحمد أنَّه توفي عندهم في المستشفى 24 شخص لم يتمكن جميعهم مِن النطق بكلمة التوحيد ماعدا واحداً منهم.

❖❖ قال الشيخ /محمد إسماعيل المقدم نقلاً عن الشيخ السعيدان : حدثني أبو عبد الرحمن اليماني ،وهو رجلٌ صالحٌ - أحسبه كذلك والله حسيبه - وهو جارٌ لي، أنّه لقّن رجلاً ساعة الاحتضار شهادة أن لا إله إلا الله، فكان الرجل يُحرِّك رأسه يميناً وشمالاً وهو لا يتكلّم وكأنَّه يقول لي: لن أقولها ! يقول: وحدث ذلك لي مرتين.

❖❖ الشيخ / الجبير يقول : صلّيتُ في شهر رمضان المنصرِم في أحد المساجد بالرياض ،كنتُ راجعاً بسيارتي ،وقبل أنْ أصل الإشارة إذ بشابٍ مسكين يقطع الإشارة فتصدمه سيارةٌ ، وكُنتُ لِتَوِّي في المسجد الذي بجنب الإشارة أَتكلّمُ عن حُسن وسُوء الخاتمة، وتَلْقِين الشهادة ؛ فالشباب بدأوا يُلَقِّنُونه الشهادة ،وهذا الشاب يُدَوِّر عيونه يمين يسار ،يُحرِّك يده ،كلّ شيء يتحرَّك إلا لسانُه لم يتحرك بلا إله إلا الله ،وبعد ربع ساعة خرجت روحه . وقبل أنْ يأتيه الإسعاف قال أحدُ الإخوة : نُفَتِّش سيارتَه لنعرف لماذا لم يتشهد ؟ فوجدنا عدة أفلام جنسية هابطة ،إمَّا إنّ هذا الشاب يُشاهدُها ،أو يُروِّجها ،أو يبيعها.

❖❖ ذكر الشيخ / صلاح الدين بن عبد الموجود عن رجلٍ كان على فراش الموت، وكان يعمل سمساراً ،أخذوا يُلقِّنُونه الشهادة فكان يقول : أربعة ونصف ، خمسة ونصف ، ستة ونصف حتى مات ، وذكر الشيخ علي القرني عن أحد المحتظِرين أنَّه طلب دخاناً فقيل له : قل لا إله إلا الله فقال : أنا بريء منها أُعطُونِي دخاناً.

❖❖ ذكر الشيخ / إبراهيم بو شيت أنّ أحدهم حدث له حادث سيارة وقذفتْه على الطريق فأخذ مَن حضره يُلَقِّنه الشهادة فأخذ يقول : خذوا الجوّال ،أخبروا أولادي عنِّي ،خذوا السيارة للتصليح حتى مات ، ولم ينطق بكلمة التوحيد ، شُغِل بدنياه عن آخرته وطال أمله ،نسُوا الله فأنساهم أنفسهم .

❖❖ الشيخ / محمد يعقوب يقول : هذا شابٌ يأخذ فتاتَه بالسيارة ،ويُسافِر بها للعين السُّخنَى ،وهما يستمعان للموسيقا الصاخبة ، يَحكِي لي بعض الأخوة عنهما أنَّهما مَرّا بجانبه بالسيارة كالصاروخ ،وإذا به بعد مدَّة يجد السيارة قد قُلِبَتْ بهما ،ويجده في الرَّمق الأخير فيقول له : قلْ لا إله إلا الله فيقول: أناأكرهه .أي : يكره الله ﷻ.

❖❖ ذكر الشيخ / وجدي غنيم : أنّ الشيخ - نجيب المطيع - حدَّثه أنَّه كان راكبٌ في الطائرة ،وبجانبه رجلٌ بَدَتْ عليه علامات الاحتضار فأخذوا يُلقِّنونه : قلْ لا إله إلا الله ، وهو لا يَرُدُّ عليهم ،ولَمَّا أفهموه أنّه سيموت أخذ يقول هُمْ 5 شُنَط ،هُمْ 5 شُنَط ،لا تقربوها؛ يُوصيهم على حقائبه ،ثم كرَّروا عليه فقال : أنا غير قادر على قول التي تقول فمات ولم يقلها ،حُرِم مِن النُّطق بها وما ظلمهم الله ولكن أنفسهم كانوا يظلمون

❖❖ ذكر الشيخ / إبراهيم الفارس : أنّ شاباً كان صَاداً وناداًعن الله ﷻ،أُصيب بمرضٍ، ثم ازدادَ عليه واشتد فاجتمع عليه والداه وإخوته ، طلب مِن أخيه الصغير المصحف ، فرح أخيه بطلبه فركض وجاءه به، فأخذه بين يديه يُقَلِّبه يُمنَة ويُسرَة ثم رفعه وقال: أُشهِدُكُم ياأهلي إنِّي كافِرٌ بهذا ثم مات .

❖❖ ذكر الشيخ / العوضي : أنّ أحد الشباب كان يقود السيارة ،وهو يستمع للأغاني انقلبت به السيارة ،أدركه بعض المارة فأطفئوا المسجِّل ،وجدوه يحتظِر فقالوا قلْ : لا إله إلا الله ،ويُكرِّروا فقال : لا أُريدُ صلاةً و لا صوماً فقالوا : أَدرِكْ نفسَك نحن لا نأمرك بصلاةٍ ولا صومٍ قلْ : لا إله إلا الله ،فقال: لا أريد صلاةً ولا صوماً ،ثم سَبَّ اللهَ تعالى فقبض اللهُ روحه.

❖❖ ذكر الشيخ / إبراهيم بو شيت عن أحد الإخوة الّذين كانوا يقفون في مسائل القِصَاص ،وهو مِن العاملِين في السِّلْك العسكري يقول : قلتُ لرجلٍ مِمَّن حُكِم عليه بالقِصاص ،يا فلان إنَّ رقبتك سوف تُقَص بعد قليلٍ فقلْ : لا إله إلا الله ،فقال : لا أُريدُ هذه الكلمات وَلِّ عَنِّي ،أي : اتركني. قال وقلتُ لآخر : يا فلان إنّ الحُكْم قد صَدَرَ فيك ،وسينفَّذ بعد قليل ؛ هذه السجادة خُذْها وصَلِّ ركعتين لعلَّ الله أنْ يغفر لكَ فقال : وَلِّ عَنِّي ،ما نَفَعَتْنِي هذه السجادة .

❖❖ ذكر الشيخ / إبراهيم الدويش : أنّ شاباً كان مِن العابثِين يُحكَى عنه أنّه حصل له حادث مروع في طريق مكة إلى جدة . قال الراوي : فلمّا رأينا منظر السيارة ومشهدها الخارجي ، قلنا : ننزل فننظرُ ما حال هذا الانسان وكيف أصبح ؟ ،فلمّا اقتربنا مِن الرجل وجدناه في النَّزع الأخير ، ووجدنا مسجِّل السيارة مفتوحاً على أغانٍ غربية ، يقول : فأغلقنا المسجِّل ، ثم نظرنا إلى الرجل، وما يُعانيه مِن سَكَرات الموت ، فقلنا : هذه فرصة لعلَّ الله ﷻ أنْ يجعل على أيدينا فلاح هذا الرجل في دنياه وآخرته ، فأخذنا نقول له : يا هذا ،قلْ : لا إله إلا الله ، فقال كلمة رهيبة عظيمة ، لقد سَبَّ دين الله ،ولقد ثبت عنه ﷺ أنّه قال :{ مَن سَبَّ الدِّين فقد كفر }. لو كان لهذا الشاب تعظيمٌ في قلبه لدِّين الله ما سَبَّه ،ولقُصور الأسرة في تربيتها كانت هذه خاتمته ،وستُسألُ عنه فكلُّكم مسئولٌ عن رعيته ، يقول الشيخ - الشنقيطي - في درسٍ له بعنوان/ وعظ الأبناء باتباع أوامر الشَّرع : [أعظم الحقوق حقّ الله جلّ وعلا ، ومِن حقوقه سبحانه: أنَّه أحلَّ الحلال وحَرَّم الحَرَام، فتُنشِئ ابنَكَ منذ الصِّغر على أنْ يُحِلَّ حَلال الله ،وأنْ يُحَرِّم حرام الله، وأنْ يتَّبِع شَرْعَ الله، وأنْ يقول كلَّما سمع أوامر الله: { سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا..} ، تُنشِئُه على محبة الدِّين، والاستسلام لربِّ العالمين، وذلك عن طريق ربطهم بالعلماء وإتيان حِلَق الذِّكر، وتعوِّدهم

أنْ يسألوا عن الصغير والكبير مِن أمر هذا الدِّين، فإذا عظمتْ وَشيجتُهم بالدِّين مِن خلال العلماء العامِلين ،والأئمة المهديين؛ أَلِفُوا الطاعات ، وسَمَتْ أرواحُهم إلى الخيرات ، وزكَتْ بفعل ما يُرضي الله،وما يوجب حُسن الختام عند الممات].

❖ قال الشيخ/ يعقوب قيل لرجل وهو في النَّزع : استَغْفِرِ الله ،فقال : لا أُريدُ . فقيل له: قلْ لا إله إلا الله فقال : لن أقولها . ، وآخرٌ يحتضِر وقد أُخرِجَ مِن سفينة غرِقَت فقال : الفلوس ، الشنطة . ومُحتضرٌ آخر كان يبيع القماش يقول : هذه قطعة جيدة على قدرك ، ثمنها بكذا وكذا ،فيُقال له: قلْ لا إله إلا الله فيقول: دعوني حتى أُتِمّ هذه البيعة ،ثمَّ مات .

❖ يقول الشيخ / إبراهيم الفارس كان هناك رجلٌ في المستشفى المركزي يرقدُ في الغرفة المجاورة للغرفة التي فيها الوالِد ،كانتْ تبدو عليه سيما الشَّر ، وفي ليلةٍ مِن الليالي بدأ يصرخ ، وعندما بدأ يحتضر أخذ أحدُ الأطباء يُلَقِّنه الشهادة ،وإذا به يَختِم حياته بالغناء فيقول بصوت عالٍ : هل رَأَى الحُبُّ سُكارَى مثلنا .

❖ حدَّث الشيخ / عبد الرحيم الطحان : أنّ رجلاً في منطقة القصيم بالمملكة السعودية ، احتضرَ فظهر عليه مِن الاعتِرَاض على ربِّه ما ظهر ، فجاء إليه أحد أصحابه مِمَّن كان يُصلِّي معهم في المسجد فقال : يا عبد الله هذا المصحف الذي كنتَ تقرأ فيه فاتَّقِ اللهَ في نفسك ، ولَقِّنَه كلمة التوحيد ، فقال المحتضر : أنا كافِرٌ بالمصحف ، وبلا إله إلا الله .

❖ حدَّث الشيخ الدكتور/ محمد العريفي عن أحد الأطباء فقال قال صاحبي : كنتُ أدرسُ الطِبَّ في (كندا) ،ولا أَنسَى ذلك اليوم الذي كنتُ أقوم فيه بالمرور اليومي على المَرْضَى في غرفة العناية المركزة في المستشفى ، ولَفَتَ انتباهي اسمُ المريض في السَّرير رقم (3) إنّه محمد فأخذتُ أتفحصُ وجهَه الذي لا تكاد تراه مِن كثرة الأجهزة والأنابيب على فَمِه وأنفه ، إنَّه شابٌ في الخامسة والعشرين مِن عمره ،مُصابٌ بمرض (الايدز) (عافاكم اللهُ) ،أُدخِلَ إلى المستشفى قبل يومين إثر التهابٍ حَادٍ في الرِّئة ،حالتُه خطيرة جداً . اقتَرَبْتُ مِنه ،حاولتُ أنْ أُكلِّمَه برفقٍ : محمد .. محمد .. إنّه يسمعُنِي لكنَّه يُجيب بكلمات غير مفهومة ،اتّصلّتُ ببيته فرَدَّتْ أمُّه تبدو مِن لَكْنَتها أنَّها مِن أصل لبناني ،عرفتُ منها أنّ أباه تاجر كبير ،شرحتُ لها حالة ابنها ،وأثناء حديثي معها بدأتْ أجراسُ الإنذار تتعالَى بشكلٍ مُخيفٍ مِن الأجهزة الموصلَّة بذلك الفتى ،مؤشِّرة على هبوطٍ حادٍ في الدورة الدموية ،ارتبكتُ في حديثي مع الأم . صرختُ بها : لابد أنْ تأتي الآن قالت : أنا مشغولة في عملي وسوف آتي بعد انتهاء الدوام ! قلتُ : عندها ربما يكون الأمر قد فاتَ وأغلقتُ السَّمَّاعة ،بعد نصف ساعة أخبرتْنِي الممرضة بأنّ أم الفتى قد حضرتْ وتريد مقابلتي ،ذهبتُ إليها ،امرأةٌ في متوسط العمر ،لا يبدو عليها الإسلام ،رأت حالةابنها فانفجرتْ باكية ، حاولتُ تهدئتها وقلتُ : تعلَّقِي بالله تعالى واسألي له الشفاء فقالت بذهول : أنتَ مُسلِم ؟ قلتُ : الحمد لله ،قالتْ : نحن أيضا مسلمون فقلتُ : حسناً ؛ لماذا لا تَقِفِين عند رأسه وتقرأين عليه شيئاً مِن القرآن؟ لعلّ الله أنْ يُخَفِّف عنه، فارتبكتْ ثم انخرطتْ في بكاء مرير ، وقالت : هاه ! القرآن ؟ ،لا أعرفُ ،لا أَحفظُ شيئاً مِن القرآن قلتُ : كيف تُصلِّين ؟ أَلا تحفظين الفاتحة فغصّتْ بعبارتها وهي تقول : نحن لا نُصلِّي إلا في العِيد منذ أنْ أتينا إلى هذا البلد . سألتُها عن حال ابنها فقالت : كان حاله على ما يُرام حتى تردّتْ بسبب تلك الفتاة ، قلتُ : هل كان يُصلِّي ؟ قالت : لا ،لكنّه كان ينوي أنْ يحج في آخر عمره ؟ ،بدأت أجهزةُ الإنذار ترتفع أصواتها أكثر فأكثر ،اقتربتُ مِن الفتَى المسكين، إنَّه يُعالِج سَكَرات الموت ،الأجهزة تُصَفِّر بشكلٍ مخيف ،الأم تبكي بصوت مسموع ،الممرضات ينظرنَ بدهشة،اقتربتُ مِن أُذنِه وقلتُ: لا اله إلا الله ،قلْ : لا اله إلا الله ،فلا يجيب، ثمَّ .. لقد سمعني ،بدأ يفيقُ وينظرُ إليّ ، يُحاوِلُ بكل جوارحه ،الدموع تسيل مِن عينيه ،وجهه يتغير إلى السواد ، قلْ : لا إله إلا الله . بدأ يتكلّمُ بصوتٍ متقطّع : آهٍ آهٍ ألمٌ

شديد ،أُريدُ مُسكِّناً للألم . بدأتُ أُدافِعُ عَبْرَاتي وأَتوسلُ إليه قلْ : لا إله إلا الله ،بدأ يُحرِّكُ شَفَتَيْه . فرِحتُ لكنَّه قال بالانجليزية : (I cant..) (أي لا أستطيع) أين صديقتي ،أُريدُ صديقتي . الأم تنظر و تبكي ،النَّبضُ يتناقص ،يتلاشى ،لَمْ أتمالك نفسي ،أخذتُ أبكي بحُرْقة قل : لا إله إلا الله ..لا أستطيع ، توقف النَّبَضُ ،انقلب وجه الفتى أسوداً ثم مات ،انهارت الأم وارتمت على صدره تصرخ، رأيتُ هذا المنظر فلم أتمالك نفسي ، نسيتُ كل الأعراف الطبية انفجرتُ صارخاً : أنتِ المسئولة ،أنتِ وأبوه ،ضيَّعتُم الأمانة ضيّعكم اللهُ. يقول ﷻ: ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ [21 سورة الجاثية] ، فعلى الإنسان ألا يغفل عن الغاية التي خُلِق مِن أجلها وهي عبادة الله ﷻ والحذر مِن الإقامة في بلاد الكفر إنْ لم يكن هناك مصلحة ضرورية ؛ إذ لا يجوز السفر إلى بلاد الكفر إنْ لم يكن عند الإنسان عِلْمٌ يدفع به الشُّبُهَات ، ودِينٌ يمنعه مِن الشهوات ، وأنْ يكون محتاجاً لذلك ،يقول الشيخ ابن عثيمين : [الإقامة في بلاد الكفر خطرها عظيم على دين المسلم وأخلاقه ، وقد شاهدنا وشاهد غيرنا انحراف كثير ممَن أقاموا هناك رجعوا فُسَّاقاً ،وبعضهم رجع مرتداً عن دِينه وكافراً به ..]،ويجب العناية بالتنشئة الإسلامية للأبناء ،وإنّ الإنسان يُختَم له بما كان متعلّق به في الدنيا وصدق ﷺ:{ فمَن عاش على شَيء ماتَ عليه }

❖ ذكر الشيخ/ العوضي عن أحد المرابين إنَّه كان لا يُبَالي بأكل الرِّبَا ، قبل الموت قيل له قل : لا إله إلا الله فقال عشرة بخمسة عشر ثم مات عليها ملعوناً قال ﷺ :{لَعَنَ الله آكِل الرِّبا ومُوكله وشاهِدَيه وكاتبه هُم فيه سواء } أخرجه مسلم.

❖ الشيخ الدكتور/ عبد المحسن الأحمد يقول : نامت عندنا في المستشفى إحدى الفتيات فلمّا حضرتْها الوفاة أَخَذْتُ أُلَقِّنَها الشهادة ،وإذ بها تنطق بكلمات أغنية ،ماتت وهي تُغنِّي .

❖ روى الشيخ القحطاني: أنَّ إمرأة من البادية كانت كثيرة الغيبة ، غير حافظة للسانها ، وعند احتضارها قيل لها : قولي لا إله إلا الله فقالت : والله إنَّها أعظم عليّ (أي : أثقل على لساني) مِن الجبال الرواسي .

❖ ذكر الدكتور / سيد حسن العفاني في كتابه (الجزاء مِن جنس العمل)،أقوال بعض المحتظرين: قِيل لرجلٍ في سكرات الموت قل : لا إله إلا الله فقال : شاه رخ [اسمان لِحَجَرَيْن مِن أحجار الشطرنج لأنَّه كان في حياته مفتوناً به] ،غَلَبْتُكَ ثم مات ، وقيل لآخر قلْ : لا إله إلا الله فجعل يَهذِي بالغناء حتى مات ، وآخرٌ قال : ما يَنفعُنِي ما تقول ،ولَمْ أَدَعْ معصيةً إلا ارتكبتُها ثم مات ولم يُقلها ،وآخرٌ قال : وما يُغنِي عَنِّي ؛ وما أعرفُ أنِّي صليتُ لله صلاة ثم قضى.

❖ ذكر الدكتور/ عبد الملك القاسم عن أحد الَّذين يعملون في مراقبة الطرق السريعة فقال: في أثناء عملنا توقفتُ أنا وزميلي على جانب الطريق نتجاذب أطراف الحديث ،وفجأة سمعنا صوت ارتطام قوي،أَدرْنا أبصارنا فإذا هو ارتطام سيارتين ، شخصان في السيارة في حالة خطيرة ،أخرجناهما مِن السيارة و وضعناهما مُمَدَّدَين ،أسرعنا لإخراج صاحب السيارة الثانية فوجدناه قد فارق الحياة ،عُدْنا للشخصين فإذا هما في حالة احتضار ، هَبَّ زميلي يُلقِّنهما الشهادة ،ولكن ألسنتهما ارتفعت بالغناء ،كَرَّر عليهما وهما مستمران في الغناء ،ثم بدأ صوت الغناء يخفتْ شيئاً فشيئاً سكتَ الأول ولحقه الثاني.

❖ ذكر الحافظ/ ابن رجب في كتابه (جامع العلوم والحِكم) عن أحد العلماء وهو عبد العزيز بن أبي رواد فقال : حضرتُ رجلا عند الموت قيل له : قلْ لا إله إلا الله فقال : هو كافِرٌ بما تقول ومات على ذلك ،سألتُ عنه فإذا هو مُدمِن

خَمر يقول ﷺ :{الخمرُ أمُّ الخبائث مَن شربها لم تُقبل منه صلاة أربعين يوماً ، فإنْ مات وهي في بطنه مات ميتة جاهلية ، ومَن مات وهو مُدمِن خمر لَقِي الله وهو كعابد وَثَن }فهو أحد الّذين لا يدخلون الجنّة كما في الحديث الذي أخرجه الطبراني.

❖ ذكر/ ابنُ القيِّم : أنَّه لَمَّا نزل بأحدهم الموت واشتدَّ عليه الكَرب، اجتمع حوله أبناؤه يودّعونه ويقولون له: قلْ لا إله إلا الله، فأخذ يشهق ،فأعادوها عليه ، فصاح بهم وقال: الدار الفلانية أصلِحوا فيها كذا، والبستان الفلاني ازرعوا فيه كذا، والدُّكان الفلاني اقبضُوا منه كذا، ثم لم يزل يُردِّد ذلك حتى مات. وبعضهم يتأوه ويقول لا أستطيع أنْ أقولها [فسبحان الله ينطقُ لسانُه بكل هذه الجملة ،ولا يقدر على قول لا إله إلا الله] ،ومحتظِرٌ آخر يقول : كلَّمَا أردتُ أنْ أقولها لساني يُمْسَك عنها،واحتظر أحدُ الشحَّاذِين فجعلَ يقول : للهِ فِلْس ، للهِ فِلْس حتَّى قُضي.

❖ قال الإمام/ابن أبي الدنيا: حدثنا ابن أحمد الفقيه قال: سمعْتُ شخصاً يقول وقد اشتدَّ به الألم : ربِّي يَظْلِمُنِي ! . وقال الإمام القرطبي رحمه الله تعالى: ولقد رأيتُ بعض الحُسَّاب ، وهو في غاية المرض يعقِدْ بأصابعه ويحسب.

❖ ذكر الإمام /ابن الجوزي : أنَّه يعرف رجلاً كان كثير الصوم والتعبد، اشتدَّ به الألم وزادتْ عليه المصائب، فافتتن، فكان يقول وهو في مرض الموت: لقد قلّبَني - يعني ربُّه - في أنواعٍ مِن البلاء فلو أعطاني الفردوس مَا وَفَّى بما يجري عليّ، ما الفائدة مِن هذا الابتلاء يا رب ؟! إنْ كان موتاً فيجوز،أمّا هذا التعذيب فأي شيء المقصود به؟! .(يا لجهله بربِّه ،ويا لخسارته في دينه ! ،وما أكثر اليوم الّذين يجزعون ولايصبرون على ماهم فيه من بلاء وابتلاء يقول تعالى : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَا أَخْبَارَكُمْ ﴾ [31 سورة محمد] ،هؤلاء الذين يعبدون الله على حرفٍ فيخسرون خسراناً مبيناً. قال ﷺ:{ إذا أحبّ اللهُ قوماً ابتلاهم فمَن رَضِي فله الرِّضا ،ومَن سَخِط فله السُّخط } ذكره الشيخ الألباني ،وقال ﷺ : { لو أنفقتَ مِثلَ أُحد ذَهَباً في سبيل الله ما قَبِله منك حتَّى تُؤمِن بالقَدَر فتعلَمَ أنَّ ما أصابك لم يَكُن ليُخطِئك ، وما أخطأك لَمْ يَكُن ليُصيبك ، ولَو مِتَّ على غير هذا لَدخَلْتَ النار } أخرجه الإمام أحمد ، وقال ﷺ:{ إنّ الرجل لتكون له الدَّرجة عند الله لا يبلغها بعمله حتى يُبتَلَى ببلاءٍ في جسمه فيبلُغها بذلك } أخرجه ابن حبان،وصحَّ عنه ﷺ أنَّه قال: { ما يُصيب المؤمن مِن مصيبةٍ حتى شوكةٍ فما فوقها إلا حَطَّ اللهُ عنه بها خطيئة} ، وقال ﷺ: { إنّ مَن كان قبلكم كان يُؤتَى بالرُّجل فيُحفَّر له في الأرض حفرة ، ويُجَاء بالمنشَار فيُوضَعُ على رأسه فيُجعَل فِرْقَتَيْن ما يَصْرِفُه ذلك عن دينه }أخرجه البخاري ، وقال ﷺ: { يَوَد أهلُ العَافية يوم القيامة حين يُعطَى أهل البلاء الثواب لو أنّ جُلُودهم كانتْ تُقرَض في الدنيا بالمقاريض } أخرجه الترمذي ،قال تعالى: ﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ ﴾ [2 سورة العنكبوت] .

❖ وعن هشام عن أبي حفص قال : دخلتُ على رجلٍ بالمصيصة {مدينة على شاطيء جيحان} وهو في الموت . فقلتُ : قلْ لا إله إلا الله فقال : هَيْهَاتْ حِيل بيني وبينها ، صدق الله حين يقول :﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِن قَبْلِ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ﴾ [54 سورة سبأ] ، وفَسَّره طائفةٌ مِن السلف بأنَّهم طلبوا التوبة حين حِيل بينهم وبين ما يشتهون مِن اللذات ،وصار قبول التوبة في هذه الحالة مِن الأمور المُحَالة. قال الحسن البصري: اتَّقِ اللهَ يابن آدم ؛ لا يجتمعُ عليك خصلتان ؛ سكرةُ الموت وحسرةُ الفَوت ،وقال بعض الصالحين : أصبحتُم في أُمنِيَّة ناسٍ كثير . يعني أنّ الموتى يَتَمنَّون حياةَ ساعةٍ ليتوبوا ولو لِصلاة ركعتين ولا سبيل لهم إلى ذلك. ذكر الشيخ أبي الليث السمرقندي عن صالح المرِّي واعِظ أهل البصرة وكان مِن العلماء الزُّهَّاد أنّه كان في طريقه إلى بيته مقبرة فكان يمرّ عليها فيصلّى ركعتين ويدعو للأموات ،وفي أحد الأيام مَرَّ وكان مُتعَباً فاتَّكأ على صخرةٍ فنام ولم يَدْعُ لهم فرأى في المنام - ورُؤيا المؤمن مِن الله وهي جزءٌ مِن ستة

وأربعين جزء مِن النُّبُوَّة كَمَا عند البخاري. رَأَى أنّ أهل القبور قاموا إليه شُعْثاً غُبْراً وقالوا له : يا أخانا لِمَ تركتَ الدُّعاء لنا ؟ ؛ إنّ رَكْعَتَيْكَ اللتَيْن صليتَهما لنا لَتُساوِي عندنا أهل القبور الدنيا وما عليها ، أَمِثْلُكَ مَن ينام وَأَنتَ في دار عَمَل ونحن في دار جزاء ؟! ، فالصلاة أُمنية الأموات فعن أبي هريرة ﷺ قال مرَّ النبي ﷺ على قبرٍ دُفِن حَدِيثاً فقال:{ ركعتان خفيفتان مِمَّا تَحْقِرون وتَنْفِلُون يزيدهما هذا في عمله (أي :صاحب القبر) أحبّ إليه مِن بقية دنياكم }أخرجه أبو نعيم ، فالموتى الصالحون يتمنَّون زيادة العمل ولو ركعة أو ركعتين أو تسبيحة أو تسبيحتين ، وفي الحديث الصحيح أنّه ﷺ قال:{ ما مِن أحدٍ يموتُ إلا نَدِمَ ، قالوا: وما نَدامته يا رسول الله ؟ قال : إنْ كان مُحسِناً نَدِم أنْ لا يكون ازدَادَ وإنْ كان مُسيئاً نَدِمَ أنْ لا يكون نَزَعَ (أي: أقلع عن المعاصي)} ،وقال تعالى : ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ(99) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِي مَا تَرَكْتُ ...﴾ [سورة المؤمنون] ، وقال تعالى: ﴿ وَأَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوتُ فَيَقُولُ رَبِّ لَولا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِنَ الصَّالِحِينَ(10)﴾ [سورة المنافقين]. يقول الإمام ابنُ القيم ، فمَن كان مشغولاً بالله وبذكره ومحبته في حال حياته وجد ذلك أحوج ما هو إليه عند خروج روحه، ومَن كان مشغولاً بغيره في حال حياته وصحته فيعسُر عليه اشتغاله بالله وحضوره معه عند الموت ما لم تدركه عنايةٌ مِن ربه. ولأجل هذا كان جديراً بالعاقل أنْ يُلزِم قلبه ولسانه ذِكرَ الله حيثما كان لأجل تلك اللحظة، كما قال ﷺ: (إخواني، لِمِثْل هذا اليوم فأَعِدُّوا) أخرجه أحمد ، إذا عوَّدت قلبك الذكر فإنّك توفَّق وتسهل عليك هذه الكلمة في أحوج لحظة أنتَ محتاج إليها ؛ لأنّك في تلك اللحظة لا سُلطانٌ لكَ على لسانك فعند معالجة السَّكرات لن تكون حركة اللسان إرادية كما هي عليه الآن فأَحبُّ الخَلق إلى الله يقول فيها ﷺ : { لا إله إلا الله ، إنّ للموت لَسَكَرَات } ، ويضع يده الشريفة في الماء ثم يضعها على جبهته ويقول :{اللهم أَعِنّي على سكرات الموت } ، فكيف بمَن هو دون سيد الخلق ، فمَن أكثرَ الذِّكر حسنت خاتمته لقربه مِن مولاه ، يقول تعالى في الحديث القدسي : { أنا مع عبدي ما ذكرني وتحرَّكت شفتاه بي } أخرجه الإمام أحمد ، ويقول ﷺ :{ إنّي لَأعلمُ كلمةً لا يقولها عبدٌ مؤمنٌ عند موته إلا أَشْرَقَ لها لونُه ونَفّسَ اللهُ عنه كُرْبَته }أخرجه الإمام أحمد ، فإذا فاتته كلمة لا إله إلا الله في تلك اللحظة شقي شقاوة الأبد، ويقول ﷺ :{ مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر كالحيّ والميت } أخرجه البخاري ، وصاحب القلب الميت لن يدخل الجنَّة لأنّ القلب إذا خلا مِن ذِكر الله كان بمنزلة شجرة مُنِع منها الماء فيَبُسَتْ فلا تصلح إلا أنْ تكون وقوداً للنار فاشغِلْ نفسَك بذكر الله لأنّك إنْ لم تشغلها بالحق شغلتْك بالباطل ، واعلَمْ أنّك مأمور بالذِّكر الكثير قال تعالى :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً(41) ﴾ [سورة الأحزاب]، وأنّكَ مَوعُودٌ بالخُسران إذا تشاغَلْتَ بغيره ، ومَن أصدق مِن الله قيلاً ، قال تعالى : ﴿ يَاأَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ ولا أَولادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الخَاسِرونَ ﴾[9 سورة المنافقون]،وجاء في الحديث الذي أخرجه البيهقي أنّ رسول الله ﷺ قال:{ ما مِن ساعةٍ تمرُّ بابن آدم لم يذكُر اللهَ فيها إلا حَسِر عليها يوم القيامة } ،وكثرة الذِّكر أَمَانٌ مِن النِّفاق الذي وصف اللهُ أهلَه بقِلَّة الذِّكر وهو أحد الأسباب التي جعلتْهم في الدَّرك الأسفل مِن النار لأنّ ألسنتهم يَبُسَتْ عن ذكر الله حتى كانت كالحجارة فكان جزاؤهم ناراً وَقودها الناسُ والحجارةُ ، ومَن رُزِق كثرة ذِكر ربه رُجِيَ أنْ يُوتَى عَفوه ،ولا غِنى لأي إنسانٍ عن ربه طرفة عين ، يقول ابن قُدامة : والله ماالذي الآن في أمواج البحر على لوحٍ ترفعه أمواجُ البحر وتضعه بأفقر إلى الله تعالى منك وأنتَ في مكانك هذا ، وهذا رسول الله ﷺ الذي غُفِر له ما تقدَّم مِن ذنبه وما تأخَّر يقول :{ إنّي لأستغفرُ اللهَ في اليوم أكثر من سبعين مرة } كما عند البخاري، وقال ﷺ:{ يا مَعْشَر النساء تصدَّقنَ وأَكْثِرْنَ مِن الاستغفار فإنّي رَأَيتُكُنَّ أكثر أهل النار ، قالت امرأةٌ منهنّ : ما لنا أكثر أهل النار ؟ قال : تُكثِرْنَ اللعْنَ وتَكفُرْنَ العشير }(العشير : الزوج) أخرجه مسلم ، وفي رواية تَكفُرْنَ الإحسان أي تجْحَدْنَ إحسان مَن أحسن إليكن وأولهنَّ الزوج ، قال ﷺ: لو أَحْسَنْتَ إلى إحداهُنَّ الدهر كله ثم

رأتْ منك شيئاً قالت ما رأيتُ منك خيراً قط }أخرجه البخاري،وقال ﷺ مُوصياً النساء:{ عليكنّ بالتَّسبيح والتَّهليل والتَّقديس واعْقِدْنّ بالأنامل فإنّهنّ مسئولاتٌ مُسْتَنطَقَاتٌ ولا تَغْفِلنَ فَتَنْسِينَ الرَّحمة }أخرجه أصحاب السُّنن

****

حالاتٌ وَقَفْتُ عليها

الشيخ / القحطاني مِن الذين يشتغلون في تغسيل الموتى يتحدث عن بعض الحالات التي وقف عليها فيقول :

❖ مِن الموتى مَن أَرَاهُ حال موته كأنَّه نائِم ،هادِئ مُطمئِن مبتسم ، وآخر كان مِن الدُّعاة إلى الله قبل أنْ أُنزِلَهُ قبرَه وجدتُه يضحك حتى أنَّني داخلنِي الخوف بأنّه مازال حَيّاً ،أمّا مَن مات على معصيةٍ أوخطيئةٍ فيظهرُ عليه الفزعُ وخوفُ الموت .

❖ عندما وضعتُ أحدَ الموتَى في قبره ووَجَّهَتُه إلى القِبلة وجدتُ وجهه قد تحوَّل إلى أسفل ،ودَفَن أنفَه في التُّراب ،رفعتُ رأسَه ووجهتُه القبلة ووضعتُ تحته تراباً لكنَّه عاد وأدخل أنفه في التراب ،فحملتُه على صدري ،وَوَضَعْتُ رملاً أكثر ثمّ عَدَّلْتُه ووضعتُه ، ولكن في هذه المرة أدخل أنفه وَوَجْهَهُ في التراب ،كررتُ معه ذلك 5 مرات فلمّا مَلَلْتُ تركتُه وأغلقتُ القبر .

❖ ميتٌ آخر أنزلتُه في القبر كانت تخرجُ منه رائحة الدخان ،ريحة جيفة ،تخرجُ مِن القطن ، وكلّ مَن كان معي شَمَّ هذه الرائحة التي تخرجُ مِن الكفن . فهلا اعتبرتَ ياشارب الدخان.

❖ أحدُ الموتَى لّما بدأتُ بتغسيله انقلب لونُه كأنَّه فَحْمَة سَوداء وكان قبل ذلك أبيض البشرة ،فخرجتُ مِن مكان التغسيل خائفاً،وجدتُ رجلاً قلتُ هذا الميت لكم ؟قال: نعم . قلتُ :أنتَ أبوه ؟ قال: نعم . قلتُ : ما شأنه ؟ قال : هذا الولد أَتعبنِي ، لم يكن يُصلّي .(فيَا مَن تتهاون بالصلاة فضيحتُك قبل أنْ تُدفَن ، عذابُك ساعة خروج روحك) .

❖ ووالله لقد غسَّلتُ بعضهم فرأيتُه يَخْرُجُ مِن دُبْره وفَمِه مثل الزِّفت الأسود(كأنِّي بالنار اشتعلتْ فيه مِن الداخل) ،وبعضهم يَخرُجُ منه مثل ماء الحِنَّاء ،وبعضهم يَخرُجُ مِن دُبْره وفَمِه دمٌ مُختلِطٌ بشيء أبيض مع روائح كريهة مع أنّ الجُثَّة كانت لا تزال طرية ، وضعتُ عليها قدراً زائداً مِن أطيب أنواع الطيب ولم تزل الرائحة ، وبعضهم كنتُ أَشُمُّ مِنه رائحة الشِّواء (كأنّ ناراً تشوِي لحمَه تخرجُ مِن فَرْجِه). وبعضهم أَسمَعُ كأنَّ أَسيافاً مِن نارٍ قد دخلتْ فيه ، وبعض الأموات يُدخِل يَدَه في فَرْجِه.

❖ خرجتُ ذات يومٍ مِن المقبرة بعد صلاة العصر،وكُنَّا قد قَبَرْنا رجلاً ،وكان الطِين مازال عالِقاً بيدي فجاءت جنازة وكانوا حوالي خمسين رجلا فقالوا : بالله عليك يا شيخ ادفنْ هذا الرجل فإنَّا لا نُحسِن الدَّفن ،وكان ثقيلا فأَعانَنِي عليه بعض الإخوة فلمَّا وضعتُه في القبر ،وطلبتُ لَبِنَة أَضعُها تحت رأسه ،وقد حَلَلْتُ الأربطة فنظرتُ فإذا برأس هذا الميت قد تحوَّل عن القبلة ، فحوَّلتُه مرة أخرى إلى القبلة ،ووضعْتُ يدي على رأسه فوجدتُ عينيه قد فُتِحتا وأنفه وفمه وعينيه يَصُبُّون الدَّم الأحمر القانِي (كأنّ مِطرقةً أُهوِيَ بها على رأسه) فداخلَنِي الخوف حتى أنّ رِجْلاي لمْ تستطعْ حَمْلي داخل القبر ،وقد رَأَى معي ثلاثة هذا المشهد الغريب ،فأَعطوني اللَبِنة الثالثة وأنا مرتعب فوجدتُ وجْهَه قد تحوَّل إلى الجهة الأخرى، فخرجتُ مِن القبر ،وهربتُ نهائياً فلم يستطع أحدٌ أنْ يُدفنه فرمَوْه وجَرَوا ، صِرتُ بعدها أَرَى هذا الميت في المنام 7 أو8 ليالٍ وهو يستغيثُ مِن العذاب حتى اعتَمَرْتُ فسَكَّن اللهُ قلبي . وميتٍ آخر كان وقتَ التغسيل متَّجِهاً وَجْهه جهة كِتفه اليسرى فلَمَّا أَرْجعتُه إلى كِتفه الأيمن عاد إلى الجهة اليسرى ،ولَمَّا وضعتُه في القبر وَجَّهتُه جهة القبلة فصرف وجْهَه وأَعطَى ظهره للقبلة . ذكر الإمام الأوزاعي رحمه الله أنَّ كل مَن دُفِن على السُّنَّة ثم تحوّل عنها فاعلَمْ أنَّه قد مات على غير السُّنَّة وقد تحوَّل إلى النار ،

ولقد ذكر بن أبي الدنيا أنّه قد ماتت له ابنة فأنزلها القبر فذهب لِيُصلِح لَبِنَة فلمّا رجع وجد ابنتَه قد تحوَّلتْ عن القبلة فحزنَ حزناً شديداً فرآها في المنام ،فقالت له : لِمَ غَمُّكَ يا والِدي ! فكلُّ مَن يموتُ على الكبائر يُفْعَل به هكذا .

❖ حدثني أحدُهم فقال: غَسَّلتُ رجلا كان لونُه مصفراً في أثناء التغسيل ثم أخذ لونُه يتغير إلى السواد ابتداء مِن جبهته ثم وجهه ثم صدره ثم وسطه فلمَّا انتهيتُ كان قد تحوّل إلى فحمة سوداء . وحدثني مُغسِّل آخر أنّه قال : دخلتُ ذات مرة على بعض الإخوان وهم يغسِّلون ميتاً فرأيتُ وجهه مسوداً كأنّه شيء محترِق وجسمه أصفر ومنظره مخيف ثم جاء بعض أهلـه ينظرون إليه،فقلتُ : هل كانت هذه بشرته ؟ قالوا : لا ،وولّوا هاربين وتركوه . وحدثني مغسلٌ آخر أنَّه غسَّل رجلاً وكان لونُه أصفر فلمَّا فرغوا مِن التغسيل اسودَّ وجهه حتى صاركالفحم وقد خرج مِن عينيه دمٌ أحمر وكأنّه يبكي الدم

❖❖❖.

خاتمة

عشنا مع هذه القصص والتي نسأل الله تعالى أنْ تكون عِظة و زاداً لنا في الاستعداد لتلك اللحظات . لعلّها توقِظُ في أنفسنا التقوى التي تحملُنا على الانسلاخ عن الرذائل والبُعد عن أسبابها وكفى بالموت واعظاً فيا مَن أسرف على نفسه البِدَار البِدَار قبل الفوات ،قبل أنْ تريد وتطلُب فلا تُجاب ، وتنفّسُوا قبل ضِيق الخناق وانقادوا قبل عُنف السِّيَاق ،وإلا فما يصنع بالدنيا مَن خُلِق للآخرة ؟! وما يصنع بالمال مَنْ عمَّا قليلٍ سيُسْلَبه وتبقى عليه تبعاته ؟! فيالفوز مَن سَعَوا في فِكاك رقابهم ! أمّا هذه الدنيا فهي غَرَّارَة ضرّارة زائلة، مركب عُبُور لا منزل حُبُور ، وأنّه ما بين أحدنا وبين الجنَّة والنار إلا الموت أنْ ينزل بنا ،فرَحِم اللهُ امرأ قدَّم توبتَه وغالبَ شهوته . ولْنَعْلَم أنّ عِلْمَنا بما عَلِمْنَا سيكون حُجَّة لنا أو علينا ولن تزول قَدَمَا عبدٍ يوم القيامة حتّى يُسأل عن عِلْمِه ماذا عَمِل فيه ؟،فعن معاذ بن جبل ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:{ ما مِن عبدٍ إلا ويُعرَض على الله يوم القيامة فلا تزول قَدَمَاه حتى يُسأل عن أربع خِصال ؛ عن جسده فيمَ أبلاه ،وعن عمره فيمَ أفناه ،وعن عِلْمِه كيف عَمِل به وعن ماله مِن أين اكتسبه وأين أنفقه } ذكره الألباني في صحيح الجامع ،فلا يكن حالُنا كحال مَن قالوا : سَمِعْنَا وعَصَيْنَا وتركوا ما فيه ربح الأبد ،وأَقْبَلُوا على مافيه خسارة الأبد فبادِرُوا قبل أنْ تُغادِرُوا ،لقد رأيتُم شمسَ هذا اليوم فقد لا تَرَوْنَ شمسَ الغَد. فيا مَن تَرَكَت الحجابَ الشَّرعِي أَعِدِّي للسؤال جواباً،ويا مَن أحلَّلتُم ما حرَّم الله واستمعتُم إلى الأغاني،ونظرتُم إلى المُحرَّمات يا عاكفاً على الشَّاشَات يا شارب الدخان ياحالِق اللحية يا مُسبِل الإزار إنّ في قِصصهم تذكيرٌ لكم مِن ربِّكم وإنذار،ويا مَن استهنتُم بأوامر الله وخالَفتُم سُنَّةَ رسول الله كُلُّ أمّة محمد ﷺ يدخلون الجنَّة إلا مَن عَصَاه ،فاسلُك سبيل الهُدَى ولا تغتَرْ بقِلَّة السَّالِكِين فأهل الحق هُم الأقلُّون عدداً ، الأعظمون عند الله قدراً وأجراً ،قال تعالى : ﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللهِ ....﴾ [116 سورة الأنعام] ، ويا مَن فيه صفة مِن النِّفاق (كَذِب ـ غَدر ـ خيانة ـ فُجُور) تدارِكْ نفسَك ؛ تُبْ وأصلِحْ واعتصِمْ بالله وأَخلِصْ فالمنافقين في الدرك الأسفل مِن النار،وماأكثرهم ! ، قِيل للحسن البصري : هلْ يوجد نفاق اليوم ؟ فقال : لَو هَلَكَ المنافقون لاستوحشتُم في الطريق. ويا مَن كان دَيُّوثاً يُقِرّ الخَبَثَ في أهله وماتت الغيرة مِن قلبه لا تَحْرِمْ نفسَك الجنّة ،وياقاطِعاً رَحِمَه صِلْها فلا يدخل الجنّة قاطِع والظلم ظلمات يوم القيامة ،ولا تُعِقّ وَالِدَيْك فتُعَجِّل عقوبتك وإنْ أَمَرَاكَ أنْ تخرُج مِن أهلك ومالِك ،ولا تهجرْ أخاك فوق ثلاث فمَن هَجَره فوق ثلاث فمات دخل النار،ويا مُتكَبِّراً على عباد الله تواضعْ لله ليرفعَك درجات ولا يحرمك جنّته ؛ فلا يدخل الجنّة مَن كان في قلبه مثقال ذرَّة مِن كِبر،ويا مُطَّلِعاً على عورات الناس استُرْ فمَن ستَرَ سَتَره اللهُ في الدنيا والآخرة،ويا شحيحاً على إخوانه بخيلا بجهده وماله أَدِّ شُكْرَ نعمة الله عليك ، وأحسِن كما أحسَن الله إليك ، وأنفِقْ فمالُك كُلُّه فَانِي وغير باقي إلا ما تصدقتَ به على إخوانك ،قال ﷺ : { يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك مِن مالك إلا ما أكلتَ فأفنيتَ أو لبستَ فأبليتَ أو تصدقتَ فأبقيتَ } أخرجه

مسلم ، والله وَعَدَ بالخُلف للمنفِق ، قال تعالى : ﴿...وَمَا أَنفَقْتُم مِن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيرُ الرَّازِقِينَ﴾ [39 سورة سبأ] ،أَعِنْهُم ولا تمنع الماعُون ومَن يُوقَ شُحَّ نفسه فأُولئك هم المفلحون ، واللهُ في عَون العبد ما كان العبد في عَون أخيه ، وفي حديث البخاري ما مِن يومٍ يُصبحُ فيه العباد إلا ومَلَكَان ينزِلان فيقولُ أحدُهما : اللهم أَعطِ مُنفِقاً خَلَفاً ويقولُ الآخر : اللهم أَعطِ مُمسِكاً تَلَفاً.

إذا كنتَ في نِعمةٍ فَارْعَهَا فإنّ المعاصِي تُزيلُ النِّعَم * ودَاوِمْ عليها بشُكر الإله فإنَّ الإلهَ سريعُ النِّقَم

يا مَن كان له وقتٌ وفات إذا فرغتَ فانصَبْ وإلى ربِّكَ فارغَبْ وبقية عُمر المؤمن جوهرة قيِّمة ،يا قاسي القلب يا ظالِم النفس والعِبَاد ياغافِلا عن أخراه زُرِ المقابر وأهلَها قبل أنْ تُزَار ؛ فإنَّهم قومٌ إذا نَسِيتَ ذَكَّرُوكَ وإذا غِبْتَ عنهم لَمْ يَغتابوكَ، فيا مَن ظلمتَ وعصيتَ اعلَمْ أنَّك قد جحدتَ نِعَمَ المُنعِم عليك ، قد ضللتَ وشقيتَ وربكَ قد حاربتَ وعاديتَ فارجِعْ وإلا فابشِرْ بخسارة أبدية وغضب الجبار عليك ، ويا منتظراً لرحمة الله وهو يعصيه إنَّ حالك هو حال مَن ينتظِر مِن الأرض أنْ تُنبتَ قمحاً وقد زرعها شعيرا ، إنَّ ما زَرَعَه سوف يأتيه ؛ فارجِعْ عن ضلالك واحذَرْ أنْ تكون مِن الّذين حقّتْ عليهم كلمة العذاب فكانوا مِن الخاسرين قبل أنْ يكون قولك لو كُنَّا نسمع أو نعقل ما كُنَّا في أصحاب السعير ، ويا مَن كانت نِعَم الله عليه تتوالَى وهو في عصيان لا تغتَرْ بالإمهال فإنَّما هو استدراج وزيادة آثام وليس مِن الله إهمال ، ويا مَن تشَعَّبَتْ به الهموم اجعلْ هَمَّك همَّاً واحداً هو هَمُّ المَعَاد هَمُّ أُخرَاك فيَكفِك اللهُ سائِرَ همومك ، صَحَّ عنه ﷺ أنَّه قال: { مَن كانت نيته الآخرة جمع اللهُ شملَه ،وجعل غِناه في قلبه ، وأَتَتْه الدنيا وهي راغِمَة ، ومَن كانت نيته الدنيا فَرَّق اللهُ أمره ، وجعل فقره بين عينيه، ولَمْ يأته مِن الدنيا إلا ما كَتَبَ اللهُ له } أخرجه ابن ماجه ،فخالِف نفسَك والْزِمها كتاب الله ، واجعله لها قائداً وإلا كنتَ في الحشر مِن العُميان، وكان قولك: ﴿ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيراً (125) قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ اليَومَ تُنسَى (126)﴾ أي تُترَك في العذاب كما نسيتها بإعراضك عنها [سورة طه] ، ولا تتبعْ خطوات الشيطان ، ولا تغرَّنَّك دنياك لتنجو مِن الحسرات ، قال تعالى: ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيرٍ مُحْضَراً وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَودُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَ بَينَه أَمَداً بَعِيداً وَيُحَذِّرَكُمُ اللهُ نَفْسَهُ وَاللهُ رَءُوفٌ بِالعِبَادِ(30)﴾ [سورة آل عمران] ، وقال تعالى : ﴿ وَمَن يَعْشُ عِن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيطَاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ (36) وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ (37)حَتَّى إِذَا جَاءَنا قَالَ يَالَيْتَ بَينِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ المَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ القَرِينُ (38)﴾ [سورة الزخرف] ، فأصلحِ العمل واستقمْ ، وسارِعْ في الطاعة ليُختَم لك بخاتمة السعادة ، وفي القبر تحسُن منك الإجابة فتبشَّر برضوان مِن الله ، وجناتٍ فيها نعيم مقيم ، ويُفتَح لكَ باباً إلى الجنَّة فتطيب حياة البرزخ ، وتطيب لك الزيارة ، ويكن قولك ربِّ عَجِّلْ قيام الساعة .

تزَّودْ جميلاً مِن فِعالك إنّما قرينُ الفتى في القبر ما كان يعملُ * ألا إنَّما الإنسانُ ضيفٌ لأهله يُقيم قليلاً عندهم ثم يرحلُ

جاء في حديث البراء بن عازب ﷺ:{ أنّ الملائكة تسأل العبدَ المؤمن في قبره فيُحسِن الإجابة فعند ذاك ينادي منادٍ في السماء : أنْ صَدَقَ عبدي فأفرِشوه مِن الجنّة وألبسُوه مِن الجنّة وافتحوا له باباً إلى الجنّة قال : فيأتيه مِن رَوْحها وطيبها ويُفسَح له في قبره مَدَّ بصره قال : ويأتيه رجلٌ حَسَنُ الوجه حَسَنُ الثياب طَيِّب الرِّيح فيقول : ابشِرْ بالذي يَسُرُّك ، ابشرْ برضوانٍ مِن الله وجناتٍ فيها نعيمٌ مقيمٌ ،هذا يومك الذي كنتَ تُوعَد فيقول له : وأنتَ فبشَّرَك اللهُ بخيرٍ مَن أنتَ ؟ فوجهُك الوجه الذي يجيء

بالخير فيقول : أنا عملُك الصالح فو الله ما علِمتُك إلا كنتَ سريعاً في طاعة الله بطيئاً في معصية الله فجزاك الله خيراً ثم يُفتَح له بابٌ مِن الجنة وبابٌ مِن النار فيُقال : هذا منزلك لو عَصَيتَ اللهَ أبدلَكَ اللهُ به هذا ،فإذا رأى ما في الجنَّة قال : ربِّ عَجِّلْ قيام الساعة كَيمَا أَرجِعُ إلى أهلي ومالي فقال له : اسْكُنْ) ،وذكر ﷺ أنّ العبد الكافر أو الفاجر بعد أنْ يُسِيء الإجابة ينادي منادٍ في السماء أنْ كَذَبَ فأفرشِوا له مِن النار وافتحوا له باباً إلى النار فيأتيه مِن حَرِّها وسَمُومها ويُضيَّق عليه في قبره حتى تختلف فيه أضلاعه ويأتيه رجلٌ قبيحُ الوجه، قبيح الثياب مُنتِن الرِّيح فيقول : أَبشِرْ بالذي يَسُوؤك هذا يومُك الذي كنتَ توعد فيقول : وأنتَ فبشَّرَك الله بِشَرٍّ مَن أنتَ ؟ فوجهُك الوجه الذي يجِيء بالشّرِّ فيقول : أنا عملك الخبيث فوالله ما علمتُك إلا كنتَ بطيئاً عن طاعة الله سريعاً إلى معصية الله فجزاك الله شرّاً ،ثم يُقيِّض اللهُ له أعمى أصم أبكم في يده مِرْزَبَة لو ضُرِب بها جبلٌ كان تراباً فيضربه حتى يصير بها تراباً ثم يعيده كما كان فيضربه ضربة أخرى فيصيح صيحةً يسمعه كلُّ شيء إلا الثَّقَلَيْن(أي : الإنس والجن) ثم يُفتَح له بابٌ مِن النّار ويُمهد مِن فُرُش النّار فيقول : ربِّ لا تُقِمِ الساعة.} أخرجه الإمام أحمد ، فلا سبيل إلى الخلاص إلا بالتقوى بأنْ يتَّخذَ الإنسان وقاية من عذاب الله ﷻ بفعل الأوامر وترك النواهي ، وهي جِماع كلّ خيرٍ : ﴿...وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْراً﴾ [5 سورة الطلاق] .

كُفَّ الذُّنُوبَ صغيرَها وكبيرَها ذَاكَ التُّقَى* وكُنْ كَمَاشٍ فَوقَ أرضِ الشَّوكِ يَحذَرُ ما يَرَى* لا تَحقِرَنَّ صغيرةً إنَّ الجبالَ مِنَ الحَصَى

قال تعالى : ﴿ ...إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوفِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ ، وقال تعالى :﴿ هَذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيكُم بِالحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [29 سورة الجاثية] ، قال ﷺ فيما يرويه عن ربه ﷻ أنَّه قال : { . يا عبادي إنّما هي أعمالكم أُحصِيها لكم ثمّ أُوفيكم إيَّاها ،فمَن وَجَد خيراً فليحمدِ اللهَ ، ومَن وجد غير ذلك فلا يَلُومَنّ إلا نفسه } أخرجه مسلم ،قال تعالى : ﴿ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِّينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالمُفْسِدِينَ فِي الأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ المُتَّقِينَ كَالفُجَّارِ ﴾ [28 سورة ص] .

واعلَمْ أنَّ أفضل ما تَلْقَى الله به هو الإخلاص ،يقول ابن القيِّم : [ينبغي أنْ يُراقِب الإنسانُ نفسَه قبل العمل وفي العمل هل يُحَرِّكهُ عليه هَوَى النَّفس أو المُحرِّك له هو الله تعالى خاصة ؟ فإنْ كان لله تعالى أَمْضَاهُ وإلا تَرَكَه وهذا هو الإخلاص] ، وعليك بعبادة السِّرِّ ، والإكثار منها فرصيدُها عند الله كبير فاعملْ جاهداً على أنْ يكون لك خَبيئَة مِن عملٍ صالح لا يعلمه إلا الله فلقد صحَّ عنه ﷺ أنَّه قال : { مَن استطاع منكم أنْ يكون له خَبءٌ مِن عملٍ صالح فَلْيَفْعَلْ } كصلاة ركعتين أو صدقةٍ في خفاء ، أو تلاوة سورة أو آياتٍ بصمت ،أو تسبيحٍ واستغفارٍ بالقلب ، أو دعاء لإخوانك بالغيب. وهذه تحصيناتٌ لَكَ مِن الوقوع في الزَّلل والعصيان ، وحرزٌ لَكَ مِن الشيطان ،وسبيلٌ إلى حُسن الخِتام ، وهي جملة مِن الأذكار المشتملة على ذِكْر الله الذي هو حياة الضمائر ، وأُنسُ السَّرائِر ، وأقوى الذخائِر ، وبها النَّجاة إذا داوم عليها العبد حتى المات:

خِتَام الصلاة

إذا سَلَّمت مِن صلاتك فقلْ :۞ أستغفرُ الله (ثلاثاً) ،اللهم أنتَ السلام ، ومنك السَّلام ،تباركتَ يا ذا الجَلال والإكرام.

[أخرجه مسلم] ۞ لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير،اللهم لا مانِع لِمَا أَعطَيتَ و لا مُعطِي لِمَا مَنَعتَ ، ولا ينفعُ ذا الجَدِّ منك الجَدّ. [أخرجه البخاري ومسلم]

۞ لا إله إلا الله ، ولا نعبدُ إلا إيَّاه له الفضل ،وله النِّعمة وله الثناء الحسن. [أخرجه مسلم]

۞ لا إله إلا الله ولا نعبدُ إلا إيَّاه مُخلصِين له الدِّين ولو كَرِه الكافرون. [أخرجه مسلم]

۞ اللهم أَعِنِّي على ذِكرِك وشكرك وحُسن عبادتك. [أخرجه الحاكم]

۞ اللهم إنِّي أَعوذُ بك مِن الجُبن وأنْ أُرَدَّ إلى أَرْذَل العُمر ، وأَعوذُ بك مِن فِتنة الدنيا ، ومِن عذاب القبر. [أخرجه البخاري]

إقْرَأْ : ◆ آية الكرسي (مَن قرأها دُبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه مِن دخول الجنّة إلا أنْ يموت). [أخرجه النَّسائي]

- سور الإخلاص والفلق والناس (مرة واحدة بعد كل صلاة إلا بعد صلاتَي الفجر والمغرب تُقرأ ثلاث مرات) .[أبو داود]

سَبِّحِ اللَّهَ :..۞ سَبِّح اللهَ 33 مرة ، واحمده 33 ، وكبره 33 ، ثم قلْ: لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد وهو على كل شيء قدير.(مَن قالها غُفِرَتْ خطاياه وإنْ كانت مثل زَبَد البحر) [أخرجه مسلم]

۞ أو: تُسَبِّحِ اللهَ 33 تسبيحة ، و33 تحميدة ، و34 تكبيرة (مُعقَبَّات لا يَخِيبُ قَائِلُهنّ) [أخرجه مسلم]

۞ أو: تُسبِّح اللهَ دُبُر كل صلاة 10 مرات، وتحمِده 10 ، وتُكبِّره 10. [أخرجه الترمذي]

۞ أو: تُسَبِّحِ اللهَ 33 تسبيحة ، و33 تحميدة ، و33 تكبيرة .(تُدْرِكُون به مَن سَبَقَكُم ،وتَسْبِقُون به مَن بعدكم ،ولا يكون أحدٌ أفضلَ منكم إلا مَن صنَعَ مثل مَا صنَعتُم . [أخرجه البخاري]

بعد رَكْعَتَيْ سُنَّة الصبح قُلْ: اللهُم ربَّ جبريل وإسرافيل وميكائيل ،ومحمد النَّبي ﷺ أَعوذُ بكَ مِن النار. [ابن السني]

بعد صلاة الصبح و المغرب قُلْ : ۞ اللهُم أَجِرْنِي مِن النار.(سبع مرات). ،(فإنّكَ إذا قلتَ ذلك ثم مِتَّ مِن ليلتك ،كُتِب لَكَ جِوار مِن النار ، وإنْ مِتَّ مِن يومك كُتِب لك جِوار منها). [أخرجه أبو داود] . ۞ وقلْ : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يُحْيِي ويُميتُ ، وهو على كل شيء قدير.(10 مرات) ، كُتِب له 10 حسنات ومُحِيَ عنه 10 سيئات ،ورُفِع له 10 درجات ، وكان يومه ذلك في حِرزٍ مِن كُلِّ مكروه ،وحُرِسَ مِن الشيطان ،ولم ينبغِ لذنبٍ أنْ يُدْرِكَهُ في ذلك اليوم إلا الشِّرك بالله . [أخرجه الترمذي]

بعد الوِتْر قُلْ:۞ : سبحان المِلِك القُدُوس ـ ثلاث مرات ـ(مع مَدِّ الصوت في المرة الثالثة ورفعه)،ربّ الملائكة والرُّوح . [أخرجه النّسائي] ، وقال ﷺ:{ ياأهلَ القرآن أَوْتِروا ؛ فإنّ اللهَ وِتْر يُحِبّ الوِتْر}. [أخرجه الترمذي]

۞ اللهم إنِّي أَعوذُ بِرِضَاك مِن سخطك ، وأَعوذُ بمُعَافَاتِك مِن عُقوبتك ، وأَعوذُ بك منك لا أُحصِي ثَناءً عليك أنتَ كَمَا أَثْنيْتَ على نفسك. [أخرجه الإمام أحمد]

تَذَكَّرْ / أنَّ الملائكة تُصلِّي على أحدكم مادام في مُصَلاه الذي صَلَّى فيه مالم يُحدِث، تقول : اللهم اغفِرْ له، اللهم ارحمه

مِن أذكار الصباح و المساء

﴿..وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ وَلاَ تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ﴾

❁ قراءة سور الإخلاص والفلق والناس (ثلاثاً) . تكفيك مِن كلِّ شيء . [أخرجه الترمذي]

❁ أصبحنا {أمسينا} على فِطرة الإسلام ، وكلمة الإخلاص وعلى دِين نبينا محمد ﷺ ، وعلى مِلَّة أبينا إبراهيم حَنيفاً مسلِماً وما كان مِن المشركين . [أخرجه الإمام أحمد]

❁ اللهم إنِّي أَسألُك العفو والعافية في دِيني ودُنياي وأهلي ومالي، اللهم استُرْ عوراتي وآمِنْ رَوْعَاتي، اللهم احفظنِي مِن بين يديَّ ومِن خلفِي وعن يميني وعن شمالي ومِن فوقي، وأعوذُ بعظمتك أنْ أُغتَال مِن تَحتي . [أخرجه أبو داود]

❁ سبحان الله وبحمده عَدَدَ خَلقه، ورِضا نفسه، وزِنَة عَرشه، ومِدَاد كلماته . [أخرجه مسلم]

❁ اللهُمَّ أنتَ ربِّي لا إلَه إلا أنتَ، خَلَقْتَنِي وأنا عبدُك وأنا على عهدِك وَوَعدِكَ ما استَطعْتُ، أعوذُ بكَ مِن شَرِّ ما صَنعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بنعمتكَ عَليَّ، وأَبُوءُ بذَنبِي فاغفِرْ لي فإنَّه لا يغفِرِ الذنوب إلا أنت . مَن قاله حِين يُمسِي فماتَ مِن ليلته دَخَلَ الجنَّة، ومَن قاله حِين يُصبح فماتَ مِن يومه دَخَلَ الجنَّة . [أخرجه البخاري]

❁ سبحان الله وبحمده (100) مرة، مَن قالها حُطَّتْ خطاياه وإنْ كانت مثل زَبَد البحر ، و لَم يأتِ أحدٌ يوم القيامة بأفضل مِمَّا جاء به إلا أحدٌ قال مِثل ماقال أو زاد عليه . [أخرجه البخاري مسلم]

❁ باسم الله الذي لا يَضُرُّ مع اسمه شيءٌ في الأرض ولا السماء وهو السميع العليم (3) مَن قالها لَمْ يضرّه شيء . [الترمذي]

❁ رضيتُ بالله رباً وبالإسلام دِيناً وبمحمد ﷺ نبياً. كان حقاً على الله ﷻ أنْ يُرضيه . [أخرجه الترمذي]

❁ لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير (100 مرة) . مَن قالها كانتْ لَك عِدل 10 رِقَاب ، وتُكتَب لك 100 حسنة ، وتُمحَى عنك 100 سيئة ، ويكون لَك حِرزٌ مِن الشيطان حتى تُمسِي ، ولا يأتِ أحدٌ يوم القيامة بأفضل مِمّا جئتَ به إلا رجلٌ عمل أكثر مِن هذا . [أخرجه البخاري]

❁اللهم إنِّي أصبحتُ (أمسيتُ) منك في نعمة وعافية وسِتر فأَتِمَّ نعمتك علَيَّ وعافيتك وسترك في الدنيا والآخرة. [ابن السني]

❁ اللهم فاطِر السموات والأرض ، عالِم الغيب والشهادة ، ربَّ كلِّ شيء ومليكه ، أشهد أن لا إله إلا أنتَ أعوذُ بك مِن شرِّ نفسي ، وشرِّ الشيطان وشِركه ، وأنْ أقترفَ على نفسي سُوءاً أو أجُرُّه إلى مسلم . [أخرجه أبوداود]

❁ ياحي يا قيُّوم برحمتك أستغيثُ فأصلح لي شأني كلّه ولا تَكِلْني إلى نفسي طَرْفَة عَين . [أخرجه الحاكم]

❁ اللهم ماأصبح بي مِن نعمة أو بأحدٍ مِن خَلْقك فمنك وحدك ، لا شريك لك ، لك الحمد ولك الشكر . [أخرجه أبوداود]

۞ اللهم عافِني في بَصري لا إله إلا أنتَ ، اللهم إنِّي أَعوذُ بك مِن الكفر والفقر ، اللهم إنِّي أعوذُ بك مِن عذاب القبر ، لا إله إلا أنتَ (ثلاثا). [أخرجه أبو داود]

۞ اللهم إنِّي أسألُكَ عِلماً نافِعاً ورزقاً طَيباً وعملا مُتقبَّلا . [أخرجه الإمام أحمد]

۞ ربِّ أَعوذُ بك مِن الكسل وسُوء الكِبر، وأَعوذُ بك مِن عذابٍ في النار وعذابٍ في القبر. [أخرجه مسلم]

۞ أعوذُ بكلماتِ الله التَّامَّات مِن شر ما خَلَق (ثلاثا) . [أخرجه الترمذي]

مِن أذكار النَّوم و الإستيقاظ

إذا أَرَدْتَ النوم فتوضأ وضوءك للصلاة، قال ﷺ : { ما مِن مسلِم يبيتُ على طُهرٍ ذاكِراً اللهَ تعالى فَيَتَعَارَّ(أي: ينتبه) مِن الليل ،و يسأل اللهَ تعالى خيراً مِن الدنيا والآخرة إلا أعطاه اللهُ إيَّاه } . [أخرجه الإمام أحمد] ، ثم افْعَل الآتي:-

* **اقْرَأْ** ما تيسر مِن القرآن الكريم ، قال ﷺ :(مَن قَرَأَ عشر آياتٍ في ليلة كُتِب له قِنطَار والقِنطَار خَيرٌ مِن الدنيا ومافيها) . [أخرجه الإمام أحمد] ، ومِن ذلك: ۞ آية الكرسي،قال ﷺ : (مَن قَرَأَها لا يَزالُ عليه مِن اللهِ حَافِظٌ).[البخاري]

۞ خَواتِيم سورة البقرة " آمن الرسول."(مَن قرأها في ليلةٍ كَفَتَاه) أي مِن الآفات،وكَفَتَاه مِن قيامها. [أخرجه البخاري]

۞ سورة الكافرون ، قال ﷺ: (اقْرَأ: قُلْ يا أيُها الكافرون ،ثم نَمْ على خاتمتها فإنَّها بَرَاءةٌ مِن الشِّرك) . [أخرجه الترمذي]

❖ اجْمَعْ كَفَّيْك ، واقْرَأ المعوذات وهي : سورة الإخلاص والفلق والناس ،ثم انفُثْ فيهما (النَّفَث: نَفْخٌ لطيف بلا رِيق) ، وامسَحْ بهما ما استطعتَ مِن جسدك "كَرِّرها ثلاثاً". [أخرجه الشيخان : البخاري ومسلم]

❖ سَبِّحِ الله 33 مرة ، واحمَده 33 مرة ، وكَبِّره 34 ، فإنَّها خَيرٌ لَكَ مِن خادِم . [أخرجه الشيخان]

* **اضْطَجِعْ على يمينـك** ،وقلْ ❖ باسمِك اللهُمَّ أَموتُ وأَحيا ، باسمِك ربِّي ، وَضَعْتُ جَنْبِي ، وبِك أَرفعُه ، إنْ أَمسَكْتَ نفسي فارحَمْها ، وإنْ أَرْسَلْتَها فاحفظْها بما تحفظ به عبادك الصالحين. [أخرجه البخاري]

۞ الحمد لله الذي أَطعَمَنا وسَقَانا ، وكَفَانا وآوانا ،فكَم مِمّن لا كَافِي له ولا مُؤوِي. [أخرجه مسلم]

۞ الحمد لله الذي كفاني وآواني ، الحمد لله الذي أطعمني وسقاني ، الحمد لله الذي مَنَّ عليَّ فأَفضَلَ ، اللهم إنِّي أسألُك بعزتك أنْ تُنجيني من النار . [أخرجه الحاكم]

۞ اللهم اغفرْ ذَنبي ،واخسِيء شيطاني وفُكَّ رِهانِي واجعَلْنِي في النَّدِي الأعلى (أي : الملأ الأعلى) مِن الملائكة. [أبو داود]

۞ اللهم ربَّ السموات وربّ الأرض ، وربّ العرش العظيم ،ربَّنا وربّ كل شيء ، فالِق الحَبِّ والنَّوَى ، مُنزِّل التوراة والإنجيل والقرآن ، أعوذُ بك مِن شَرِّ كلِّ ذِي شَرّ أنتَ آخِذٌ بناصيته ، أنتَ الأول فليس قبلك شيء ، وأنتَ الآخر فليس بعدك شيء ، وأنتَ الظاهِر فليس فوقك شيء ، وأنتَ الباطِن فليس دونك شيء اقْضِ عنَّا الدَّين وأغْنِنَا مِن الفقر. [أخرجه مسلم].

❖ ضع يدك اليمنى تحت خدِّك ، وقُلْ : ۞ اللهم قِنِي عذابك يوم تبعث عبادك (ثلاث مرات) . [أخرجه مسلم] .

۞ اللهم فاطِر السموات والأرض ،عالِم الغيب والشهادة ، ربّ كل شيء ومليكه ، أشهد أن لا إله إلا أنتَ ،أعوذُ بك مِن شرِّ نفسي ، وشرِّ الشيطان وشِركه ، وأنْ أقترفَ على نفسي سُوءاً ،أو أَجُرَّه إلى مسلِم. [أخرجه أبو داود]

۞ قراءة سور ـ الإسراء ، والزمر ، والسجدة ، والملك. [أخرجه الترمذي]

***وآخر ما تتكلَّمُ به** : اللهُمّ أَسْلَمتُ نفسي إليك ، ووجهتُ وجْهي إليك ، وفَوّضتُ أمري إليك ، وألجأتُ ظهري إليك، رغبةً ورَهْبةً إليك، لا مَلْجَأَ ولا مَنجَى منك إلا إليك ، آمنتُ بكتابك الذي أنزلتَ ، وبنبيِّك الذي أَرْسَلتَ . (فإنْ مِتَّ مِن ليلتك مِتَّ على الفِطرة ، وإنْ أصبحتَ أَصَبْتَ خَيراً) . [أخرجه الشيخان]

*** إذا استيقظتَ مِن الليل** فقُلْ:

۞ لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير، الحمد للّه ، وسبحان اللّه ، ولا إله إلا اللّه ، واللّه أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا باللّه. (فإنْ دعوتَ بعدها استُجيب لكَ ، وإنْ صلّيتَ قُبِلَتْ صلاتُك) . [البخاري]

۞ لا إله إلا أنتَ ، سبحانك اللهُمَّ وبحمدك ، أَستغفِرُك لِذنبي، وأَسألُك رحمتك ، اللهُمَّ زِدْنِي عِلْماً ، ولا تُزِغْ قلبي بعد إذ هديتني، وهَبْ لِي مِن لدنك رحمة إنَّك أنتَ الوهاب . [أخرجه أبو داود].

❖ **إذا فزِعتَ في نومك فقُلْ** : أَعوذُ بكلماتِ اللّه التَّامَّات مِن غَضبه ، وعِقابه ، وشَرِّ عباده ، ومِن هَمَزات الشياطين ، وأنْ يَحضُرون . [أخرجه أبو داود].

*** إذا استيقَظْتَ صباحاً** فقُلْ: ۞ الحمدُ للّه الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النُّشور. [أخرجه البخاري]

۞ الحمد للّه الذي عافاني في جسدي ، وردّ عليَّ روحي ، وأَذِن لي بذِكْره . [أخرجه الترمذي]

*** إذا رأيتَ في نومك ما تُحبُّ** فاحمدِ اللّه عليها وحَدِّث بها. [أخرجه البخاري] ، **وإذا رأيتَ ما تكره** فابصُق عن يسارك (ثلاثاً) ، واستَعِذْ باللّه مِن الشيطان (ثلاثاً) ، ولا تُحَدِّث بها ؛ فإنَّها لا تَضُرُّك . [أخرجه الشيخان]

تَذَكَّر/ قال ﷺ:{ مَنِ اضطَجَعَ مَضْجَعاً لا يَذْكُرِ اللّهَ فيه إلا كانت عليه مِن اللّه تِرَة (أي: نُقص وتَبِعة).

مِن أذكار المصطفى صلى الله عليه وسلم

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾

- إذا استيقظَ ﷺ مِن نومه قال: باسمِك اللهُمَّ أَحيا وأَموتُ، الحمد للّه الذي أحيانا بعدما أماتنا ، وإليه النُّشُور.
- إذا أصبحَ قال: اللهُمَّ بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت وإليك النُّشُور، اللهُمَّ إنِّي أسألُك عِلماً نافعاً، ورِزقاً طَيباً، وعملاً مُتَقبَّلاً ، اللهُمَّ عافِنِي في بدني، اللهُمَّ عافِنِي في سمعي ، اللهُمَّ عافِنِي في بصري.
- إذا دخلَ الخَلاء قال: باسمِ اللّه ، اللهُمّ إنِّي أَعوذُ بك مِن الخُبث والخَبائِث ،(وإذا خرجَ مِنه) قال: غفرانك .
- إذا نَظَرَ في المِرآة قال: الحمدُ للّه، اللهُمَّ كَمَا حَسَّنتَ خَلْقِي فحَسِّن خُلُقِي.
- إذا خَلَعَ ثوباً قال: باسم اللّه الذي لا إله إلا هو: (وإذا لَبس) : الحمدُ للّه الذي كَسَاني هذا الثوب مِن غير حَول مِنِّي ولاقوة. وإذا كان الثوبُ جديداً قال: اللهُمَّ إنِّي أسألُك خيره وخير ما صُنِع له، وأعوذُ بك مِن شرِّه ،وشرِّ ما صُنِع له .

- إذا توضأَ قال: باسمِ اللهِ، اللهُمَّ اغفرْ لِي ذَنبِي وَوَسِّعْ لِي فِي داري ، وبارِك لِي فِي رِزقِي ، وإذا فرغَ مِن الوضوء قال : (الشهادتين) ثم: اللهُمَّ اجْعَلْنِي مِن التَّوَّابِين ،واجْعَلْنِي مِن المَتَطَهِّرِين.
- إذا دخلَ المسجد قال: اللهُمَّ اغفِرْ لي ، وافتحْ لي أبواب رحمتك (وإذا خرجَ منه) قال: اللهُمَّ إنِّي أسألُك مِن فضلك.
- إذا افتتحَ الصلاة قال: سبحانك اللهُمَّ وبحمدك، تباركَ اسمُك وتعالى جَدُّك ولا إله غيرك.
- إذا دخلَ بيته قال: باسمِ الله، اللهُمَّ إنِّي أسالُك خيرَ المَولِج (أي المدخل) ، وخير المخرَج، وعلى الله ربنا توكَّلنا وإذا خرجَ قال : باسمِ الله، توكَّلتُ على الله ولا حولَ ولا قوة إلا بالله، اللهُمَّ إنِّي أعوذُ بك أنْ أَضِلَّ أو أُضَلَّ أو أَزِلَّ أو أُزَلَّ .
- إذا أكلَ قال: باسمِ الله ،الحمدُ لله الذي رَزَقَنِي هذا الطعام مِن غير حَولَ منِّي ولا قوة. وإذا فرغَ قال: الحمدُ لله حمداً كثيراً طيباً مُباركَاً فيه غير مَكْفِي ولا مُودَّع ولا مُستغنَى عنه ربنا ، وإذا أكلَ عند قوم قال: أفطَرَ عندكم الصائمون وأكلَ طعامكم الأبْراراللهُمَّ اطعِمْ مَن أَطعَمَنِي واسقِ مَن سَقَانِي.
- إذا كانَ فِي مجلسٍ قال: رب اغفرْ لي ، وتُبْ عليّ إنَّك أنتَ التَّوَّاب الرَّحيم (مائة مرة) ، وإذا أرادَ أنْ ينهضَ مِنه قال: سبحانك وبحمدك لا إله إلا أنت ،أستغفرُك وأتوبُ إليك.
- إذا رأى الهلال قال: اللهُمَّ أهِلَّه علينا باليُمن والإيمان والسَّلامة والإسلام والتَّوفيق لِمَا تُحبُّه وترْضَاه ،ربي وربُّك الله.
- إذا هاجتِ الرِّيح قال: اللهُمَّ إنِّي أسألُك خيرها وخير ما أَتَتْ به، وأعوذُ بك مِن شرِّها وشرِّ ما أَتَتْ به.
- إذا سمعَ الرَّعد قال: سبحان الذي يُسبِّح الرعدُ بحمده والملائكةُ مِن خيفته ، وإذا رأى المطر قال: اللهُمَّ صَيِباً نافِعاً، اللهُمَّ صَيِباً نافِعاً، (فإذا كثر وخيف الضرر) قال: اللهُمَّ حَوَالينا ولا علَينا .
- إذا سافرَ قال: اللهم أنتَ الصاحِبُ فِي السَّفر والخليفة فِي المال والأهل والولد ، وإذا وَصَل قال: اللهُمَّ ربّ السموات السبع ، وما أَظلَلْنَ وربّ الأَرضِينَ السَّبع وما أَقْلَلْنَ ، وربّ الشياطِين وما أَضْلَلْنَ ، وربِّ الرياح وما ذَرَيْنَ ، أسألُك خيرَ هذه القرية ، وخيرَ أهلها وخيرَما فيها ، وأعوذُ بكَ مِن شَرِّها وشرِّ أهلها وشرِّ ما فيها .
- إذا هَنَّأَ بالزواج قال: بارَكَ اللهُ لكَ ، وبارَكَ عليكَ ، وجَمَعَ بينكُما فِي خيرٍ.
- إذا وقعَ ما لا يَرْضَاه قال: قَدَّر اللهُ وما شَاء فَعَلَ، حسبي الله ونِعم الوكيل.
- إذا استصعبَ عليه أَمْرٌ قال: اللهُمَّ لا سَهْلَ إلا ما جعلْتَه سهلاً ، وأنتَ تجعل الحَزَنَ إذا شِئتَ سهلاً.
- إذا لَقَى عدواً قال: اللهُمَّ إنَّا نجعلُكَ فِي نُحُورهم ونعوذُ بك مِن شرورهم، حسبي الله ونِعم الوكيل.
- إذا أصابتْه مصيبةٌ قال: إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون ،اللهُمَّ أَجِرْنِي فِي مُصِيبتي وأَخلُفْ لي خَيراً منها.
- إذا حَزِنَ قال: لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله ربُّ العرش العظيم ،لا إله إلا الله ربُّ السموات وربُّ الأرض وربُّ العرش الكريم.،لا إله إلا أنت سبحانك إنِّي كنتُ مِن الظالمين، الله الله ربي لا أُشرِك به شيئاً، اللهُ رحمتك أرجو فلا تَكِلْنِي إلى نفسي طَرْفَة عين ، وأَصلِحْ لي شأني كلَّه لا إله إلا أنتَ ،اللهم إنِّي عبدُك ،ابن أَمَتِك، ناصيتي بيدك ،ماض فِيَّ حُكمك ، عَدْلٌ فِيَّ قضاؤك أسألُك بكُلِّ اسمٍ هو لك سمَّيتَ به نفسَك أو أنزلتَه فِي كتابك أوعلَّمتَه أحداً مِن خَلْقِك أو استأثرتَ به فِي علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حُزني وذهاب هَمِّي .
- إذا رأى ما يحبُّ قال: الحمدُ لله الذي بنعمَتِه تَتِمُّ الصالحات ، وإذا رأى ما يكره قال: الحمدُ لله على كُلِّ حال.

- إذا زارَ مريضاً قال: لا بَأسَ، طَهُورٌ إن شاء الله، أسألُ اللّهَ العظيم ربَّ العرش العظيم أنْ يشفيكَ.
- إذا عَزَّى مسلِماً قال: إنّ للهِ ما أخَذَ وله ما أَعْطَى ، وكُلُّ شيءٍ عنده بأجَلٍ مسمَّى ، فلْتَصْبِرْ ولْتَحتَسِبْ.
- إذا زارَ القبور قال: السَّلام عليكم أهل الدِّيَار مِن المؤمنين والمسلمين وإنّاإن شاء الله بكم لاحِقُون نسألُ اللّهَ لناولكم العافية. وإذا دعا: اللهُمَّ إنِّي أسألُكَ الهُدَى والتُّقَى والعَفَاف والغِنَى وأعوذُ بك مِن زَوَال نعمتِك وتحوّل عافيتك وجميع سخطك .

إضاءات نبويّة

أسئلةٌ يجيب عنها رسولُ الهدى عليه أفضل الصلاة وأزكى السَّلام

- ما الإحسان ؟. ج : هو أنْ تعبد اللّهَ كأنّك تراه فإنْ لم تكن تراه فإنّه يَرَاك
- ما الغِيبة ؟. ج : هي ذِكرُك أخاك الغائِب بما يكره وإنْ كان ما تقوله حقاً فيه فإنْ لَمْ يكن فيه فقد بَهَتَّه
- مَن أسوأ الناس سرقة ؟. ج : هو الذي يسرِقُ مِن صلاته بأنْ لا يُتِمَّ ركوعها ولا سجودها
- أيُّ العامِلِين أعظمُ أجراً ؟. ج : أعظمُ العامِلِين أجراً أكثرُهُمْ للّهِ ذِكْراً
- أيُّ الدُّعاء أسمعُ ؟. ج : في جَوف الليل الآخِر ، ودُبُر (أي بعد) الصلوات المكتوبة
- لمن النَّصيحة ؟. ج : النَّصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولأئِمة المؤمنين ولعامتِهم
- أيُّ الصلاة أفضل ؟. ج : طولُ القيام، وأفضل صلاة بعد المكتوبة هي قيام الليل
- ما أكبر الكبائر ؟ . ج : الإشراك بالله، وعُقُوق الوالدين، ألَا وقول الزُّور، وشهادة الزُّور
- أيُّ الصدقة أفضل ؟. ج : أفضلُ الصدقة أنْ تَتَصدَّق وأنتَ صحيحٌ حريصٌ تأمُلُ الغِنَى وتخْشَى الفقر
- مَن خلفاء رسول الله ﷺ؟. ج : خُلَفائِي هُمُ الذين يُحيُون سُنّتي يُعلِّمُونها عبادَ الله
- أيُّ العمل أحبُّ إلى الله تعالى ؟. ج : الصلاة على وقتِها وبِرُّ الوالدين والجهاد في سبيل الله
- ما النَّجاة ؟. ج : أمسِكْ عليك لسانَك ، ولْيَسَعك بيتُك، وابْكِ على خَطيئَتك ، وخشية الله تعالى في السِّر والعلانية ، والعدل في الرضا والغضب ، والقصد في الفقر والغنى
- أيُّ الإسلام خير ؟. ج : تُطعِم الطعام ، وتَقرَأُ السَّلام على مَن عَرَفْتَ ومَن لَمْ تَعرْف
- ما تزكية المرء نفسه ؟. ج : تزكية المرء نفسه أنْ يَعْلَم أنّ اللّهَ معه حيثُما كان
- ما سياحة المسلمين ؟. ج : سياحة أمَّتي الجهاد في سبيل الله، وأفضلُ الجهاد حَجٌّ مَبْرُورٌ
- ما العمل الذي يُحبنا به اللّهُ والناسُ ؟.ج: ازْهَدْ في الدنيا يُحبُّك اللّهُ وازهِدْ فيما في أيدي النّاس يُحبُّك الناسُ
- ما البَاقيات الصالِحات ؟. ج : التكبير، والتسبيح، والتهليل، والحمد لله، ولا حول ولا قوة إلا بالله
- مَن الوَاصِل ؟ . ج : الواصِل الذي إذا قُطِعَتْ رَحِمَه وَصَلَها ، وليس الواصِل بالمُكَافِئ
- أيُّ الأصحاب خير ؟. ج : الذي إذا ذَكَرْتَ الله أَعَانَك ، وخيرٌ منه مَنْ إذا نَسِيتَ ذَكَّرَكَ

- مَنْ أَعظَم النَّاس أجْراً في الصلاة ؟. ج : أبعدُهم فأبعدُهم مَمْشَى، والذي يَنتَظِرُ الصلاة حتى يُصلِّيها مع الإمام ﷺ
- أيُّ الناس أفضل ؟. ج : مُؤمِنٌ يُجاهِد في سبيل الله ،ومُؤمِنٌ في شِعَبٍ مِنَ الشِّعَاب يَعبدِ اللهَ ويَدَع الناسَ مِنْ شَرِّه ﷺ
- ما البِرُّ وماالإثم ؟. ج : البِرُّ : حُسن الخُلُق ، والإثم ما حَاكَ في صدرك ، وكرِهْتَ أنْ يَطَّلِع الناسُ عليه ﷺ
- ما أفضلُ مِن درجة الصيام والصلاة والصدقة ؟. ج : إصلاحُ ذات البَين إذا تَقَاطَعُوا(أي: الإصلاح بين الناس) ﷺ
- مَن المسلِم ومَن المُهاجر ؟ . ج : المسلِم الذي سَلِمَ المسلمون مِن لِسانه ويده،والمُهاجر مَن هَجَر ما نَهَى اللهُ عنه ﷺ
- ما حَقُّ الطريق ؟. ج : غضُّ البَصَر ، وكَفُّ الأذَى ، و رَدُّ السَّلام ، والأمرُ بالمعروف والنَّهيُ عن المنكَر ﷺ
- بِمَ ندعو في صلاتنا ؟ . ج : اللهم إني ظلمتُ نفسي ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنتَ فاغفِرْ لي مغفرة مِن عندك ، وارحمني إنَّك أنتَ الغفور الرحيم . ﷺ
- ما أفضلُ الأعمال ؟. ج : ذِكْرُ الله،وإدْخَال السُّرور على المؤمِن،وأنْ تمُوتَ ولِسانُك رَطِباً مِن ذِكْرِ الله تعالى ﷺ
- مَن الأسْفَلُون يوم القيامة ؟. ج : هُمُ المُكْثِرُون (الأغنياء) إلا مَن قَالَ بالمال هَكَذا(أي: تَصَدَّق منه)،وقَليلٌ ما هُم ﷺ
- ماجزاء مَن أرضى الناس بسخط الله ؟ ج : وَكَلَه الله إلى الناس ومَن أسخط الناس برضا الله كفاه الله مؤنة الناس ﷺ
- أيُّ الناس شَرٌّ؟. ج : شرُّهم العلماءُ إذا فَسدُوا ، والذي أَكْرَمَه النّاسُ اتِّقَاء لِسانه ، وذو الوَجهَين ﷺ
- ما حَقُّ المسلِم على المسلِم ؟. ج : إذا لَقِيتَه فسلِّمْ عليه،وإذا دَعَاك فأَجِبْه،وإذا استَنصَحَكَ فانصَحْ له،وإذا عَطَسَ فحَمِدَ اللهَ فشَمِّته (أي: قُلْ له: يَرْحَمُكَ الله)،وإذا مَرِض فعُدْه (أي: زُرْهُ)،وإذا ماتَ فأَتْبِعْه.(أي: أَتْبِعْ جَنَازته) ﷺ
- مَن خيرُنا ؟. ج : خيرُكم مَن تَعَلَّم القرآن وعلَّمَه ،وخيرُكم أزهدكم في الدنيا وأرغبكم في الآخرة ﷺ
- ما الذي يمحو اللهُ به الخطايا ويرفعُ به الدرجات ؟. ج : إسباغ الوضوء في السبْرَات(جمع السبْرَة وهي الغَدَاة الباردة) وكثرَة الخُطَى إلى المساجد،والصبر على المكارِه وانتظارُ الصلاة بعد الصلاة،فذلكم الرِّباط ﷺ
- أيُّ الصيام أفضل ؟. ج : أفضلُ الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرَّم ﷺ
- ما ثواب مَن عَاد مريضاً أو زار أخاً له في الله ؟. ج : مَن عاد مريضاً أو زار أخاً له في الله ناداه منادياً بأنْ طِبتَ وطاب مَمْشاك وتَبَوأتَ مِن الجنة منزلا ﷺ
- بِمَ يَلين القلبُ وتُدرَك به الحاجة ؟. ج : ارحمْ اليتيم وامسحْ رأسه وأطعمه مِن طعامك ﷺ
- بِمَ نختم مجالسنا ؟. ج : سبحانك وبحمدك لا إله إلا أنتَ أستغفرُك وأتوبُ إليك ،فمَن قال خيراً كُنَّ له طابعٌ على ذلك الخير ، ومَن قال شراً كُنَّ له كفارة ﷺ
- ما أكثر مِن ذِكر الليل والنهار؟. ج : الحمدُ لله عَدَدَ ما خَلَق ، الحمدُ لله مِلء ما خَلَق ، الحمدُ لله عَدَدَ ما في السموات والأرض ، الحمدُ لله عَدَدَ ما أحصَى كتابُه ، والحمدُ لله على ما أحصَى كتابه ، والحمدُ لله عَدَدَ كلِّ شيء ، والحمدُ لله مِلء كُلَّ شيء ، وتُسبِّح الله مثلهن ﷺ
- كيف يَحقِر أحدُنا نفسَه ؟. ج : يَرَى أمراً لله عليه فيه مقال ثم لا يقول فيه ، فيقول اللهُ له يوم القيامة : ما مَنَعَك أنْ تقول في كذا وكذا ؟ فيقول : خشية الناس ، فيقول : فإيايَّ أحقّ أنْ تخشى ﷺ
- ماالذي يُحبِط العمل ؟ ج: لَأَعْلَمَنَّ أقواماً مِن أمَّتي يأتون يوم القيامة بحسنات أمثال جبال تهامة بيضاء فيجعلها الله هباءً منثوراً، أَمَا إنَّهم إخوانكم ومِن جِلْدَتكم ويأخذون مِن الليل ما تأخذون ولكنهم قوم إذا خَلَوا بمحارم الله انتهكوها ﷺ

- ما أوثق عُرَى الإيمان ؟. ج : الموالاة في الله والمعاداة في الله ،والحُبُّ في الله والبُغض في الله
- ما الذي يمنع مَدْخَل السُّوء ومَخرجه ؟. ج : إذا خرجتَ مِن منزلك فصلِّ ركعتين تمنعانك مخرج السُّوء ، وإذا دخلتَ منزلك فصلِّ ركعتين تمنعانك مدخل السُّوء
- بِمَ تُفتَح أبواب الجنّة ؟. ج : ما مِنكم مِن أحدٍ يتوضأ فيُسبغ الوضوء ثم يقول : أشهد أن لا إله إلا الله ،وأنَّ محمداً رسول الله إلا فُتِحَتْ له أبوابُ الجنة الثمانية يَدخل مِن أيّها شاء
- ما الذي يردُّ القضاء ويزيد في العمر ؟ . ج : لا يَرُدُّ القضاء إلا الدُّعاء ، ولا يزيدُ في العمر إلا البِرّ .
- كيف نُزَحْزَّح عن النار ؟ . ج : مَن أحبَّ أنْ يُزَحْزَّح عن النار ويدخل الجنَّة فَلْتَأتِه مَنِيتَه وهو يُؤمن بالله واليوم الآخر ، ولْيأتِ إلى الناس ما يُحِبُّ أنْ يُؤتَى إليه.
- كيف نستحي مِن الله حقَّ الحياء ؟. ج : أنْ تذكروا المقابر والبِلى ، وتحفظوا الجَوف وما حوَى ، والرأس وما وعَى.
- أيّ الأعمال أبغض إلى الله سبحانه ؟ .ج : الشِّرك بالله ، وقطيعة الرَّحم ، وترك الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر .
- بِمَ يُغفَر لنا ؟ ج : فتنة الرجل في أهله وماله وجاره تكفرها الصلاة والصوم والصدقة وما مِن مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غُفِر لهما قبل أنْ يتفرقا ولا يغتسل رجلٌ يوم الجمعة ويتطهر بما استطاع مِن طُهرٍ ويدَّهِن مِن دُهنه أو يمسّ مِن طِيب بيته ثم يخرجُ فلا يُفرِّق بين اثنين ثم يُصلِّي ما كُتِب له ثم ينصتْ إذا تكلَّم الإمام إلا غُفِر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى ومَن أَكَلَ طعاماً فقال: الحمد لله الذي أطعمني هذا ورَزَقْنِيه مِن غير حَول منِّي ولا قوَّة غُفِر له ما تقدَّم
- بِمَ تعظنا ؟ .ج : إذا سألتَ فاسألِ الله ، وإذا استعنتَ فاستعِنْ بالله ، واعملْ لله بالشكر واليقين ، وفي الصبر على ماتكره خيرٌ كثير ، وأنَّ مع العسر يُسراً ، ولا تحقِرَنَّ مِن المعروف شيئاً ولو أنْ تلقَى أخاكَ بوجهٍ طلِق

الدقيقة مِن عُمرك كيف تستثمرها ؟

يقول ﷺ : { نعمتان مَغبُونٌ فيهما كثيرٌ مِن الناس الصِّحَّة والفَرَاغ } أخرجه البخاري ، اعْلَمْ أنّ الدقيقة مِن الزمن يمكن أنْ يُفعل فيها خيرٌ كثير كدعوة إلى الله وتذكير أو تسبيحٍ لله أو دعاء أو قراءة آيات من القرآن كلُّ حرفٍ بعشر حسنات، وإذا داومت على قراءته حتى تختمه فستكون مليونيراً إذ سيكون رصيدك من الحسنات الملايين ، وفضل الله واسع ،وأحبُّ الأعمال إلى الله تعالى أدومها وإنْ قلَّ كما في صحيح البخاري ،والعاقل مَن لَم يُضَيِّع أيام حياته الحقيقية التي يجدغِبَّ إضاعتها يوم يقول : ﴿ يَا لَيتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ﴾، وأنّ المشاريع التالية ما هي إلا مفتاحاً للتذكير باستغلال الأوقات وأنَّ معظمها لا تكلفك شيئاً ؛ لا تعباً ولا وقتاً ،بل قد تقوم بها وأنت تسير على قدميك أو راكباً أو واقفاً أو جالساً أو مستلقياً ،وهذه المشاريع كالآتي: ❖ في دقيقة واحدة: تستطيع أنْ تقرأ سورة الفاتحة (5) مرات فتحصل على أكثرمِن(7000) حسنة.

❖ في دقيقة واحدة : تستطيع أنْ تقرأ سورة الإخلاص (15) مرة فإنَّها تعدل قراءة القرآن (5) مرات.

❖ في دقيقة واحدة: تستطيع أنْ تقول : لا إله إلا الله وحده لا شريك له،له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير(20) مرة وأجرها كعِتق (8) رقاب في سبيل الله مِن ولد إسماعيل عليه السلام ،وفي دقيقة : تستطيع أنْ تقول: لا إله إلا الله (60) مرة

❖ في دقيقة : تستطيع أنْ تقول: سبحان الله وبحمده(100) مرة،مَن قالها في يوم غفرت ذنوبه وإنْ كانت مثل زَبَد البحر.

❖ في دقيقة واحدة: تستطيع أنْ تقول : لا حول ولا قوة إلا بالله أكثر مِن (40) مرة وهي كنزٌ مِن كنوز الجنَّة.

❖ في دقيقة واحدة: تستطيع أنْ تقول : سبحان الله وبحمده ، عَدَدَ خَلْقه، ورِضا نفسه، وزِنَة عرشه، ومِدَاد كلماته أكثر مِن (10) مرات، وهي كلمات تعادل أضعافاً مضاعفة مِن أجور التسبيح والذِّكر.

❖ في دقيقة واحدة: تستطيع أنْ تستغفر الله أكثر من (100) مرة، فالاستغفار سبب للمغفرة، ودفع البلايا، وتيسير الأمور.

❖ في دقيقة واحدة: تستطيع أنْ تصلِّي على النَّبي ﷺ (20) مرة فيصلِّي الله عليك (200) مرة.

❖ في دقيقة واحدة: تستطيع أنْ تقول : سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم (50) مرة، وهي كلمتان ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن، وفي 10 دقائق تستطيع أنْ تقول : سبحان الله العظيم وبحمده أكثر من 500 مرة .

❖ في دقيقة : تستطيع أنْ تقول: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله، والله أكبر(25) مرة، وهي أحبُّ الكلام إلى الله.

❖ في دقيقة واحدة: تستطيع أنْ تدعو بما شئت مِن جوامع الكلم، ومنها : ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقِنا عذاب النار ، ومنها : اللهُمَّ إنِّي أسألك الهُدَى والتُّقَى والعَفَاف والغِنَى .

❖ في دقيقة واحدة: تستطيع أنْ تنهى عن منكر أو تأمر بمعروف أو تقدم نصيحة لأخ أو شفاعة حسنة، أو تواسِي مهموماً أو تميط الأذى عن الطريق ، أو تقضي حاجة مسلم فمَن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته.

❖ في دقيقة واحدة تستطيع أنْ تقول : سبحان الله (80) مرة ، وفي 10 دقائق تستطيع أنْ تقولها (800) مرة .

❖ دقيقة واحدة فقط يمكن أنْ تزيد في عمرك ، في عطائك ، في فهمك ، في حفظك ، في حسناتك ، فانظر كم مِن دقيقة ، بل مِن ساعة ، بل من يوم ، بل من شهر ، بل من سنة ذهبت منَّا هدراً ، وضاعت منَّا لَغواً وعبثاً ، وطارت هباءً منثوراً ؟! ، وليت مَن ضيَّعها ينجو رأساً لا لَهُ ولا عليه ، بل تجد خلاف ذلك مِن ذنوب وخطايا وسيئات ، والله المستعان . ويستطيع مَن صلَّى ركعتين خفيفتين يقتصر فيهما على الواجبات فقط - كقراءة الفاتحة، وتسبيحة في الركوع والسجود - أنْ يصليهما فيما يقارب الدقيقة فمَن صلى كل يوم ركعتين ضُحى نافلة صلَّى في السنة أكثر مِن سبعمائة ركعة كل ركعة فيها سجدتان ، أي : يسجد في السنة في صلاة الضُحَى أكثر مِن ألف وأربعمائة سجدة ففي الدقيقة الواحدة تستطيع أنْ ترضي الرب ، وتمحو الذنب ، وتجعلها لك عنده ذخراً. ❖ وإذا قلتَ : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر (100) مرة ، وسبحان الله وبحمده (100) مرة ، واللهم صلِّ وسلِّم على محمد وآله وصحبه (100) مرة ، وأستغفرُ الله العظيم (100) مرة ، واللهم أنتَ ربِّي لا إله إلا أنتَ خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعتُ أعوذُ بك مِن شرِّ ما صنعتُ أَبُوءُ لكَ (أي: أعترفُ) بنعمتك عليَّ وأَبُوءُ بذنبي فاغفرْ لي فإنَّه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، وقرأتَ سورة الإخلاص (10) مرات ، ولا حول ولا قوة إلا بالله (10) مرات ، ولا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له المُلكُ وله الحمد وهو على كُلِّ شيءٍ قدير (100) مرة . المحصلة في وقت لا يزيد عن 15 دقيقة : 400 شجرة في الجنَّة ، وأكثر مِن ألف حسنة ، ورفعك الله 1000 درجة ، وصلى الله عليك 1000 صلاة ، وغفر لك جميع ذنوبك ، وجعل لك مِن كُلِّ ضيقٍ مخرجاً ، ومِن كُلِّ هَمٍّ فرجاً ، ورَزَقَكَ مِن حيث لا تحتسب ، وحصل لك السُّرور مِن صحيفتك يوم القيامة ، وتحصَّلتَ على10 كنوز مِن كنوز الجنة ، وكنتَ في حصنٍ مِن الشيطان ، وبُنِيَ لك قصرٌ في الجنَّة ،وكأنَّك قرأتَ ثلث القرآن ، وختمته 3 مرات ، وكأنَّك

أعتقتَ 10 رقاب ، وإنْ مِتَّ مِن ليلتك فأنتَ مِن أهل الجنَّة ولم يأتِ أحدٌ يوم القيامة بأفضل مِمَّا جئتَ به إلا رجلٌ عَمَلَ أكثر مِن ذلك. ❖ فعن أبي هريرة ﷺ قال: { أنّ رسول الله ﷺ مَرَّ بي فقال: يا أبا هريرة ما الذي تغرس؟ قلتُ: غرساً ، قال: ألا أدلُّك على غرسٍ خير مِن هذا ؟ ــ سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ــ يُغرَس لكَ بكل واحدة شجرة في الجنَّة} أخرجه ابن ماجه. فيا مُضَيِّع الأوقات كم وكم يفوتك في الجنَّة من نخلات ، وما في الجنَّة شجرة إلا وساقها مِن ذَهَب كما في حديث الترمذي ، وقال رسول الله ﷺ : { مَن قال سبحان الله وبحمده في يومٍ مائة مرة حُطَّت عنه خطاياه وإنْ كانت مثل زَبَد البحر ، يُكتَب لك ألف حسنة أو يُحطّ عنك ألف خطيئة } أخرجه البخاري ، وقال ﷺ :{مَن صلّى علّي واحدة صلّى الله عليه عشر صلوات وحُطّ عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات }أخرجه النسائي ، وقال رسول الله ﷺ : {مَن أكثر الاستغفار جعل الله له مِن كُلِّ ضيقٍ مخرجاً ، ومِن كُلِّ هَمٍّ فرجاً ، ورَزَقَه مِن حيث لا يحتسب }أخرجه أبو داود ، وقال ﷺ : {مَن أحبَّ أنْ تسُرّه صحيفتُه فليُكثِرْ مِن الاستغفار} أخرجه الطبراني ، - (اللهُمَّ أنتَ ربِّي لا إله إلا أنتَ خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعتُ أعوذُ بك مِن شرِّ ما صنعتُ ، أبوءُ (أي: أعترف) بنعمتك علَيَّ وأبوءُ بذنبي فاغفرْ لي فإنَّه لا يغفر الذنوب إلا أنتَ) ، قال رسول الله ﷺ : {مَن قاله حين يُمسِي فمات مِن ليلته دخل الجنَّة ، ومَن قاله حين يُصبح فماتَ مِن يومه دخل الجنَّة } أخرجه البخاري ، وقال رسول الله ﷺ : {مَن قرأ قل هو الله أحد حتى يختمها عشر مرات بَنَى الله له قصراً في الجنَّة } أخرجه أحمد ، وقال ﷺ : { والذي نفسي بيده إنَّها [أي : سورة الإخلاص] لَتعدل ثلث القرآن } أخرجه البخاري ، وقال ﷺ : { لا حَول ولا قوة إلا بالله كَنز مِن كنوز الجنة } ، وقال ﷺ : { مَن قال في يومٍ لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير مائة مرة كُتِب له مائة حسنة ومُحيت عنه مائة سيئة وكانت له عِدل عشر رقاب وحِرزاً مِن الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ــ ومَن قالها مساءً كان بتلك المنزلة حتى يصبح ولم يأتِ أحدٌ بأفضل مِمّا جاء به إلا رجلٌ عمل أكثر مِن ذلك } أخرجهما البخاري

المُحاسَبة اليومية

﴿ حاسِبوا أنفسكم قبل أن تحاسَبوا وزِنُوا أعمالكم قبل أن توزَن عليكم ﴾

❖ هل ذكرتَ الله ﷻ عند قيامك مَن نومك ؟❖❖ هل صلّيت اليوم الفجر في المسجد وقرأتَ أذكار الصباح والمساء؟
❖ هل سألت الله أن يرزقك الرِّزق الحلال والتَّحرِّي عنه ؟ ❖❖ هل صليت اليوم السُّنَن الرَّاتبة والتَّطوع ؟.
❖ هل سألت الله (ثلاثاً) أن يدخلك الجنَّة وأن يعيذك من النار ؟ ❖❖ هل أمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر اليوم؟
❖ هل أخلصت في أعمالك كلّها في السِّر والعلن ؟ ❖❖ وهل زرت مريضاً أو مشيت في تشييع جنازة ؟
❖ هل اتَّقيت اللهَ في مكسبك ومطعمك ومشربك وملبسك ؟ ❖❖ هل دعوت الله أن يُثبِّت قلبك على دِينه ؟
❖ هل حرصت على التعرف على أخٍ جديد لك في الله ؟ ❖❖ هل فكرت في الابتعاد عن رفقاء السُّوء وتخيِّر الأصدقاء ؟
❖ هل كنت خاشعاً في صلواتك اليوم كلها ؟ ❖❖ هل واظبت على قراءة الأذكار عقب كلّ صلاة وكلّ أذان ؟

❖❖ هـل قضـيت حاجـة لأحـد مـن المسـلمين؟❖❖ هـل عفـوت عمَّـن ظلمـك وأعطيـت مَـن حرمـك ووصـلت مَـن قطعـك؟

❖❖ هـل وفيـت بالعهـد وصـدَقْت في الوعـد اليـوم ؟❖❖ هـل تعلّمـت شـيئاً مـن الفـرائض وحضـرت اليـوم درسـاً للعلـم ؟

❖❖ هل بكيت اليوم مِن خشية الله تبارك وتعالى ؟❖❖ هل سألت الله أن يعيذك مِن الشرك ما ظهر منه وما خفي ؟

❖❖ هـل حاولـت تجنـب الإكثـار مـن الضـحك ؟ ❖❖ هـل تركـت الغضـب لنفسـك وحاولـت ألا تغضـب إلا لله تعـالى ؟

❖❖ هل تصدَّقت بابتسامة في وجه أخيك المسلم ؟❖❖ هل حفظت اليوم سمعك وبصـرك وبقيـة جوارحك عن الحـرام ؟

❖❖ هل طهَّرت قلبك من(الكبر ــ الحسد ــ الحقد) ؟❖❖ هل أعنت مسلماً على البر والتقوى أو نصحت في الله عز وجل؟

❖❖ هـل كـان اليـوم صـمتك فكـراً ونُطقـك ذِكـراً ونظـرك عـبرة ؟❖❖ هـل استحضـرت النِّيَّـة قبـل القيـام بالطاعـة ؟

❖❖ هل كنت اليوم مجاهداً في الله حق جهاده،سريعاً سبّاقاً في طاعته،بطيئاً بعيداً عن معصيته،ناهياً لنفسك عن هواها؟

❖❖ هــل رددت الأذكــار الخاصــة بالــدخول والخــروج والطعــام والشــراب ولــبس الثيــاب والنــوم والاســتيقاظ ؟

❖❖ هل حفظت لسانك عن الكبائر (من كذبٍ وغيبةٍ ونميمةٍ وتنابزٍ وسَبٍّ وشتمٍ للأعراض والقول على الله ورسوله ﷺ بغير علم والجدل واللغو والثرثرة) ؟❖❖ هل صمت الاثنين والخميس من كل أسبوع،وأيام (13،14،15) من كل شهر عربي؟

❖❖ هـل أدَّيـت مـا عليـك مِـن حقـوق لأصـحابها(حق والـديك وزوجـك وأبنائـك وأقاربـك وجيرانـك) وحـق الـدعوة إلى الله ؟

❖❖ هل قمت بعبادات ليلة ويوم الجمعة مِن اغتسال وتطيُّب ودعاء وتلاوةٍ لسورة الكهف والصلاة على النبي ﷺ كثيراً ؟

❖❖ هل اغتنمت ساعات الإجابة ودعوت الله فيها وحمدته تعالى على نعمة الإسلام ونعمة السمع والبصر وسائر النِّعم ؟

❖❖ هل جاهدت نفسك للتَّخلُّص مِن خُلقٍ مرذولٍ أوعادةٍ قبيحة (الغضب والغلظة وكثرة المزاح واعجابٍ بالنفس واستهزاءٍ بالغير والظَّنّ السُّوء ومَنٍّ بخدماتك على الناس وتقوّلٍ عليهم وتعصُّب لرأيك وعدم انقياد للحق وإرضاء للناس بسخط الله)؟

❖❖ هل قرأت وحفظت وعملت اليوم بشيءٍ من كتاب الله ﷻ وسُنَّة رسول الله ﷺ ؟ وهل صلّيت اليوم على النبي ﷺ ؟

❖❖ هــل تــذكرت حقيقــة الــدنيا فلَــمْ يتعلــق قلبــك بزينتهــا مِــن (النســاء والبــنين والأولاد والمناصــب) ؟

❖❖ هـل تـذكرت المـوت وسـكرته والقـبر وظلمتـه والموقـف بـين يـدي الله فاسـتعددت للقائـه في يومـك أو ليلتـك ؟

❖❖ هل ختمت يومك بتوبةٍ نصوح واستغفارٍ لك ولوالديك وللمؤمنين والمؤمنات وخلوت لنفسك فحاسبتهاعن يومها وليلتها ؟

نَوَاقِض الإسلام

اعلَمْ أيُّها المسلم وياأيَّتها المسلمة أنَّ الله سبحانه أوجبَ على جميع العباد الدخول في الإسلام والتَّمسُّك به والحَذَرَ مِمَّا يُخالِفه وبَعَثَ نبيه محمد ﷺ للدعوة إلى ذلك وأخبر ﷺ أنَّ مَنِ اتَّبَعه فقد اهتدى ومَن أعرضَ عنه فقد ضلَّ ، وحذَّرَ في آياتٍ كثيرة مِن أسباب الرِّدَّة وسائر أنواع الشرك والكفر ، وذَكَرَ العلماءُ ـ رحمهم الله ـ في باب حُكم المُرتَد أنَّ المسلم قد يرتدّ عن دينه بأنواعٍ كثيرة مِن النَّواقض التي تُحِلُّ دَمَه ومالَه ، ويكون بها خارجاً مِن الإسلام ، ومِن أخطرها وأكثرها وقوعاً عشرة نواقض ذكرَها الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب وغيره من أهل العلم ـ رحمهم الله ـ وهذه النواقض هي :

الأول : الشِّرك في عبادة الله ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِه وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ [النساء 116]، وقال تعالى : ﴿إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيه الجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ [المائدة 72] ، ومِن ذلك دُعاء الأموات والاستغاثة بهم والنَّذر والذبح لهم .

الثاني : مَن جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة ويتوكل عليهم فقد كَفَر إجماعاً.

الثالث : مَن لم يُكفِّر المشركين أو شَكَّ في كُفرهم أو صَحَّحَ مذهبهم كَفَر.

الرابع : مَن اعتقد أنّ هَدْيَ غير النبي ﷺ أكمل مِن هَدْيه أو أنَّ حُكم غيره أحسَنَ مِن حُكمه كالذين يُفضلُون حُكم الطواغيث على حكمه فهو كافر .

الخامس : مَن أبغضَ شيئاً مِمَّا جاء به الرسولُ ﷺ ولو عَمِل به فقد كَفَر لقوله تعالى : ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ [محمد :9].

السادس : مَن استهزأ بشيءٍ مِن دين الرسول ﷺ أو ثوابه أو عقابه كَفَرَ ، والدليل قوله تعالى : ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ(65)لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾ [التوبة].

السابع : السِّحْر ومنه الصَّرف والعطف فمَن فَعَلَه أو رضِيَ به كَفَر ، والدليل قوله تعالى :﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ﴾ [البقرة 102].

الثامن : مُظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين ، والدليل قوله تعالى : ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِنكُمْ فَإِنَّهُ مِنهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي القَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [المائدة 51].

التاسع : مَن اعتقدَ أنَّ بعض الناس يَسَعَهُ الخروج عن شريعة محمدﷺ فهو كافر لقوله تعالى : ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران85].

العاشر : الإعراض عن دين الله لا يتعلَّمه ولا يَعمل به ، والدليل قوله تعالى : ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنهَا إِنَّا مِنَ المُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ [السجدة :22].

ولا فرق في جميع هذه النواقض بين الهازل والجاد والخائف إلا المُكرَه ، وكلها مِن أعظم ما يكون خطراً وأكثر ما يكون وقوعاً فينبغي للمسلم أنْ يَحذَرها ويخاف منها على نفسه لتحسن خاتمته ، وذكر الشيخ عبد العزيز بن باز ـ رحمه الله ـ أنَّ القسم الرابع مِن هذه النواقض العشرة يدخل فيه مَن اعتقد أنَّ الأنظمة والقوانين التي يَسُنُّها الناس أفضل مِن شريعة الإسلام أو أنّها مساوية لها أو أنَّه يجوز التحاكم إليها ، ولو اعتقد أنَّ الحُكم بالشريعة أفضل ، أو أنَّ نظام الإسلام لا يصلح تطبيقه في القرن العشرين ، أو أنَّه كان سبباً في تخلّف المسلمين أو أنَّه يُحصَر في علاقة المرء بربِّه دون أنْ يتدخل في شئون الحياة الأخرى ، ويدخل في الرابع أيضاً مَن يرى أنَّ إنفاذ حُكم الله في قطع يد السارق أو رجم الزاني المُحصَن لا يُناسب العصر الحاضر، ويدخل في ذلك أيضاً كُلّ مَن اعتقدَ أنَّه يجوز الحُكم بغير شريعة الله في المعاملات أو الحدود أو غيرهما وإنْ لَمْ يعتقد أنَّ ذلك أفضل مِن حُكم الشريعة لأنَّه بذلك يكون قد استباح ما حَرَّمَه الله إجماعاً ، وكُلُّ مَن استباح ما حَرَّم الله مِمَّا هو معلوم مِن الدِّين بالضرورة كالزِّنا والخمر والرِّبا والحُكم بغير شريعة الله فهو كافر بإجماع المسلمين .

قال تعالى : ﴿كُتِبَ عَلَيكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوتُ إِنْ تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَينِ وَالأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقاً عَلَى الْمُتَّقِين﴾ [سورة البقرة] ،وقال رسول الله ﷺ:{ ما حقُّ امرءٍ مسلمٍ يبيتُ ليلتين وله شيء يريد أن يُوصِّي فيه إلا ووصيته مكتوبة عنده }أخرجه البخاري ومسلم ، وبناءاً على ما تقدَّم مِن قول الله تعالى وأمره بالوصية وحضّ رسوله ﷺ عليها فأُوصِي مَن تركتُ مِن أهلي أنْ يتَّقوا الله تعالى في السِّر والعلن ، وأوصيكم بالقرآن تلاوة وفِقهاً وعملا ، أَعرِضُوا أعمالكم على آياته فإنْ وجدتموها غير متوافقة فجدِّدوا العهد معه لتهتدوا ، وليكن لكم مِن أنفسكم واعِظ ؛ فإنَّه مَن لمْ يكُن له مِن نفسه واعظ لَمْ تنفعه المواعظ ولكنتُم جديرين بأنْ تقيموا مأتماً على موت قلوبكم ،وأوصيكم أن تُصلحوا ذات بينكم وأن تُطيعوا الله ورسوله ،وإيّاكم ومعصيتهما فإنّ الله يُمهِل ولايُهمِل ، وأوصيكم بالصلاة أدُّوها في أوقاتها خاشعين وأتمُّوا أركانها وسُنَنها فلقد أوصانا بها رسولنا ﷺ وهو في الرمق الأخير من حياته فقال: { الصلاة وماملكت أيمانكم }أخرجه أحمد ، وأوصيكم بمحبته ﷺ وكثرة الصلاة عليه ؛ فإنّه لايتم إيمانُ عبدٍ إلا بمحبته ولا تتم المحبة إلابطاعته ولا تكمل الطاعة إلا بالصلاة والسلام عليه فهي تُزيل الهَمَّ وتُفرِّج الكرب ، عظِّمُوا سنته ﷺ ولا تلتفتوا لما زعمه ويزعمه أعداء السُّنَّة مِن أنّ القرآن يُغنِي عنها ، وقد حذَّر النَّبي ﷺ مِن هذه الفئة الضَّالة وبتحذيره أحذِّركم فقال ﷺ:{ ألَا إنِّي أُوتيتُ الكتاب ومثله معه } فالسُّنَّة شارحة للقرآن مُفصِّلة لِمُجْمَلِه ،قال تعالى موصياً لنا بسُنَّة نبيه ﷺ: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾ [سورة الحشر].

❖ وأوصيكم بتوقيرصحابة رسولكم ﷺ والثناء عليهم وتزكيتهم خاصة في هذا العصر الذي كثر فيهم سَبُّهم ،قال ﷺ :{ الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غَرَضاً بعدي فمَن آذاهم فقد آذاني ومَن آذاني فقد آذى اللهَ ومَن آذى اللهَ يُوشِك أن يأخذه }أخرجه الترمذي ، وعند البخاري : { لاتسبُّوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدُكم مِثل أُحَد ذهباً ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه } ،ويكفيهم قول الله تعالى فيهم: ﴿ وَالسَّابِقُونَ الأَوْلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَار وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُمْ وَرَضُواعَنهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَاأَبَداً ذَلِكَ الفَوزُ العَظِيمُ ﴾ [سورة التوبة] وأوصيكم بصلة أرحامكم واحذروا أنْ تكونوا مِن الَّذين قال الله عنهم :﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفسِدُوا فِي الأَرضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ﴾ [سورة محمد] .

❖ وأوصيكم بالإحسان إلى الجار ومصاحبة الأخيار قال ﷺ :{ لا تُصاحِب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامَك إلا تَقِي }أخرجه أحمد ،وأوصيكم بالصبروالاحتساب عند موتي وإنَّما الصبر عند الصدمة الأولى لقوله ﷺ:{يقول الله سبحانه : ابن آدم إنْ صبرتَ واحتسبتَ عند الصدمة الأولى لم أرضَ لك ثوابا دون الجنة }أخرجه ابن ماجه ،ولقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيرِ حِسَابٍ ﴾،والرِّضا بقضاء الله ، وأن تقولوا خيراً ، وتكثروا مِن الاستغفار والدُّعاء لي وقول: إنَّا لله وإنا إليه راجعون ،اللهم أجرنا في مصيبتنا وأخلفْنا خيراً منها .

❖ إذا حان أجلي واقترب رحيلي أوصيكم أن تشهدوا خروج روحي، وأن تقولوا خيراً لقوله ﷺ:{ إذا حضرتم الميت فقولوا خيراً فإن الملائكة تؤمِّن على ماتقولون } أخرجه مسلم، وأوصيكم بدعوى مَن تيسَّر حضوره من الصالحين لأذَكِّر بالله وأجر الصابرين لأثبت فلا أنطق إلا بخير فتحسُن خاتمتي ولا تسُوء ، وليَرقني أحدهم بما ورد عن رسول الله ﷺ ولأذكِّر

بشهادة (ألا إله إلا الله) لتكون آخر نُطقي عملا بقوله ﷺ : {لَقِّنُوا موتاكم لا إله إلا الله } أخرجه مسلم ،وقوله ﷺ:{مَن كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة }أخرجه أحمد ،ولِمِثْل مَصْرَعِي هذا فأَعِدُّوا .

❖ إذا فاضت روحي فليغمضوا بصري مع الدعاء بما دعا به النبيﷺ لأبي سلمة وهو الدعاء بالمغفرة لي ورفع الدرجة في المهديين وأن يُفسَح لي في قبري ويُنَوَّر لي فيه وأن يُخلِف لي في عقبي. وأنا أبرأ إلى الله مِن كُلِّ فِعْل جاهلي تقوم به لاطِمَات الخدود والنائحات النادبات الداعيات بدعوى الجاهلية ،قال ﷺ : { لعن الله النائحة والمستمعة }أخرجه الترمذي،وقال ﷺ:{ إنَّ الله لا يُعذِّب بدمع العين ولا بحزن القلب ولكن يعذب بهذا ـ وأشار إلى لسانه ـ أو يرحم } متفق عليه .

❖ وأُوصيكم بالإسراع في تجهيزي ، وأنْ تُعْلِمُوا الناس بوفاتي حتى يُصلِّي عليَّ أكبر عدد منهم ،قال ﷺ : { ما مِن رجلٍ مسلمٍ يموتُ فيقوم على جنازته أربعون رجلاً ،لا يُشركون بالله شيئاً إلا شَفَّعَهُم اللهُ فيه } أخرجه مسلم ،وأن يكون إمام المصلِّين مِن الملتزمين بسُنَّة رسوله ﷺ ، ولكم أجرٌ عظيمٌ على صلاتكم ؛ قال ﷺ : { مَن صلَّى على جنازةٍ فله قيراط ، ومَن شهِد دفنها فله قيراطان } والقيراط مِثْل جبل أُحُد . أخرجه مسلم ، وأن تدعوا لي بما ثبت عنه ﷺ : { اللهم اغفر له وارحمه وعافِهِ واعْفُ عنه وأكرم نُزُلَه وأوسِّع مُدخله واغسله بالماء والثلج والبرد ونقه من الذنوب والخطايا كما يُنقى الثوب الأبيض مِن الدَّنس وأبدله داراً خيراً مِن داره وزوجاً خيراً مِن زوجه وأهلا خيراً مِن أهله وأدخله الجنَّة وأعِذْهُ مِن عذاب القبر وعذاب النار وافسَحْ له في قبرِه ونوِّر له فيه } ، وأوصيكم بتغسيلي بمعرفة مَن تتوفر فيه الأمانة والصلاح والعلم بسُنَّة رسول الله ﷺ وليكن .... لنشر ما يُرى مني مِن خير، وسَتر ما يظهر مِن شر ـ أعاذنا الله بمنِّه ، ولا تدخلوا عليّ مَن لا يحفظ حُرمة الموتى ويكشف سترهم ،وألا تغالوا في تكفيني وألا يزيد عن 3 أثواب بيض ؛ قالﷺ : { خير ثيابكم البَيَاض فالبسوها وكفِّنوا فيها موتاكم }أخرجه أبو داود ،وأوصيكم بالإسراع في قضاء ديني إن وُجد ، قبل الصلاة والدفن ؛ فنفس المؤمن معلَّقة بدَيْنِه حتى يُقضَى عنه كما في الحديث الذي أخرجه أحمد ، ولا تتسبَّوا في ضياع حسناتي فقد قال الرسول ﷺ: { مَن مات وعليه دينار أو درهم قُضِيَ مِن حسناته } أخرجه أحمد ، وقال ﷺ : { مَن فارق الروح جسده وهو بَرِيء مِن ثلاث دخل الجنَّة : الكِبَر والدَّين والغَلول} أخرجه الترمذي ، سواء كان دَيناً لله كالزكاة والكفارة والنَّذر ، أوكان ديناً لآدمي ، وهومُدَّون كالتالي : اسم الشخص الذي اقترضتُ منه ..وقيمة المال ..... وأوصي بالتصدق من مالي مبلغ.....

❖ يجب الإسراع في السير(دون الاسراع الشديد) عند حمل الجنازة لقوله ﷺ:{ أسرعوا بالجنازة فإنْ تكُ صالحة فخيرٌ تُقدِّمونها إليه وإنْ تكُ سِوى ذلك فشرٌّ تضعونه عن رقابكم }كماعند البخاري ،ولا تُتبع الجنازة بصوت ؛ قال ﷺ :{ لا تُتبَع الجنازة بصوتٍ ولا نارٍ}أخرجه أبو داود ،ووصيتي للنساء بعدم اتباع الجنازة ولا زيارة المقبرة لنهيه عليه السلام عن ذلك ولعنه .

❖ وأوصيكم بأنْ يكون قبري لحداً بأن يُحفر في قاعه حفرة من جهة القبلة لوضع جثماني فيه وأدخلوني إلى القبر مِن عند رجلي القبر ثم يُدخَل الرأس سلاً في القبر ، واجعلوني على جنبي الأيمن موجهاً إلى القبلة وخدِّي على التراب وألا يضعوا وسادة تحت رأسي كحجر ونحوه ، ويقول مَن يَضعني : بسم الله وعلى مِلَّة رسول الله ، وبعد سَدِّ القبر فعلى مَن حضر دفني أن يحثو عليه 3 حثيات مِن التراب لفعل النبي ﷺ ذلك،وأن لا تنسوا الدعاء والاستغفار لي بالثبات ؛ فعن عثمان بن عفان أنّه قال كان النبي ﷺ إذا فرغ مِن دفن الميت وقف عليه فقال :{ استغفروا لأخيكم وسَلُوا له التثبيت فإنه الآن يُسأل }أخرجه أبو داود ، ويكون الدعاء على النحو التالي : اللهم اغفر له وارحمه وثبته عند المسألة ، ويُمنع البناء على القبر، وألا يرفع أكثر

مِن شبر ،ولا تضعوا حجراً مرتفعاً يسمى الشاهد ،ويمنع تلقيني و قراءة القرآن على قبري بعد دفني فهذا كُلُّه من البدع ولو كان في هذا خيراً لأخبرنا به نبينا ﷺ ولَسَبَقنا إليه صحابته عليهم رضوان الله الذين لم يدعوا خيراً إلا تسابقوا عليه وأنا بريء مِن فاعله ،واحذروا مِن أنْ تمشوا أو تجلسوا على القبور ففي الحديث الذي أخرجه مسلم : { لأنْ يَجلِس أحدُكم على جَمْرَةٍ تُحْرِقُهُ خَيرٌ له مِن أنْ يَجلِس على قبرٍ } ، وأوصيكم بعدم الجلوس للتعزية في سرادق أوغيرها ،وعدم صنع الطعام للناس الّذين يحضرون لتعزيتكم وأُذكّر بأنه إذا اجتمع أهل الميت للنياحة فيُحرَم إرسال الطعام إليهم لأنّهم عصاة ،واتفق العلماء على أنَّ اجتماع الناس للطعام الذي يصنعه أهل الميت بدعة مكروهة لأنّ الموت ليس مِمَّا تُنصَب له الولائم لحديث جرير البجلي قال :(كنَّا نرى الاجتماع إلى أهل الميت وصنعة الطعام مِن النياحة) ،قال العلماء : إنّما يأكل مِن طعام الميت مَن لا خَلاق له واستثنوا مِن ذلك الغريب والمسافر هذا إذا كان الطعام المصنوع مِن مال الورثة باختيارهم أمّا إذا كان في الورثة يتامى ، وحُسِب عليهم ما أُنفِق مِن الطعام مِن مالهم فمَن يأكل منه حينئذ فإنّما يأكل أموال اليتامى ظلماً ،ولا تدعوا أحداً ليقرأ عليَّ القرآن وما يُسمَّى بالختمة أوالتوليف أي الذكر الجماعي فكلُّ ذلك بِدَعٌ حذَّر منها النَّبي المصطفى ﷺ أمته ،ولا تقيموا لي ما يُسمَّى بالأربعين والذكرى السنوية فهو بإجماع العلماء محظور وحرام ،ولا مانع من ذكر الفضائل التي مَنَّ الله بها على عبده الضعيف بفضله دون مبالغة بقصد الاقتداء دون الحُكم بأنني مِن أهل الجنَّة فلا تزكوني على الله ويدلُّ على الإذن بذكر خصال الميت أنّه ﷺ مُرَّ عليه بجنازةٍ فأثنواعليها خيراً فقال ﷺ :{وَجَبَتْ }أي: الجنَّة ،أخرجه الحاكم ،ولا يجوز لقريبةٍ لي أنْ تحِدَّ عليَّ أكثر مِن 3 أيام ولا لِزَوجَةٍ أكثر من 4 أشهر و10أيام ،وإذا كانت ذات حملٍ فلا تحِدَّ بعد وضعها ، وأرجو من والداي أن يسامحاني وكُلّ أقاربي وأن يسامحني كلّ مَن يعرفني ويصفح عن حقه إنْ كان له عليّ حق ،لقوله تعالى :﴿فَاعفُوا وَاصفَحُوا ألا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ . ﴾ [سورة التوبة]، وأشهدكم أنّي قد سامحتُ أي إنسان أساء إلي وظلمني . ❖ زوروا قبري كلّما سنحت لكم الفرص ، قال ﷺ:{ زوروا القبور فإنّها تُذكِّرَكم الآخرة }أخرجه أحمد ، فقد كان ﷺ يأتي أحبابه مِن أهل المقابر ويُسلّم عليهم ويدعو لهم فقولوا إذا زرتُم : السلام عليكم أهل الديار مِن المؤمنين والمسلمين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون نسأل الله لنا ولكم العافية ،ولا تنسوا الدعاء لي ما حييتم وخاصة في أوقات الإجابة في جوف الليل ، ودُبَر الصلوات المكتوبات ،وعند صلاة الجمعة ما بين أن يجلس الإمام إلى أن تُقضَى الصلاة كما في الحديث الذي أخرجه مسلم ،وكذلك آخر ساعة بعد العصر مِن يوم الجمعة ،وعند السجود فأقرب مايكون العبد مِن ربه وهو ساجد فإنَّ هذا حَقٌّ مِن حقوقي عليكم وحَقُّ كلّ مَن سبقنا إلى الله بإحسانٍ لقوله تعالى : ﴿والَّذِينَ جَاءوا مِن بَعدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَاوَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ﴾ [سورة الحشر] ،فاذكروني بصالح دعواتكم ،لقوله ﷺ : { دعوة المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة ،عند رأسه مَلَكٌ مُوكّل كُلّما دعا لأخيه بخيرٍ قال المَلَكُ المُوكّل به آمين ولك بمثل } ،ومِمَّا ينفع الميت المسلم الصدقة عليه ، وإنّني أبرؤ إلى الله تعالى مَن أراد أن يُغيِّر في وصيتي شيئاً ،يقول تعالى:﴿فَمَن بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ . هذه وصيتي قد بلغتها اللهم فاشهد ،أسأل الله لي وللمسلمين خاتمة السعادة ،وأنْ يجمعني بكم في مستقر رحمته ، وأستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه.

تحرير يوم : / من شهر : / في سنة . اسم الموصي: ...... .الشاهد على وصيتي الأخ ..... والأخ......



الفهـــــرس

ر.م	العنـــــــوان	الصفحة		ر.م	العنـــــــوان	الصفحة
1	إهداء	1		1.19	أبصر عند دنو أجله	44
1.1	**تمهيد**	3		1.20	على أعتاب البرزخ	44
1.2	**الجزء الأول/حسن الختام**	6		1.21	تبلل الكفن	46
1.3	مهاجرات قانتات	7		1.22	استعمله قبل موته	47
1.4	مستورات	11		1.23	محدث حتى الموت	49
1.5	يا لخاتمتها	14		1.24	أطول الناس أعناقا	49
1.6	صبر واحتساب	17		1.25	عمل قليل وأجر كبير	51
1.7	آخر ما لفضت به	17		2	**الجزء الثاني/ سوء الختام**	52
1.8	قرآن وإحسان	18		2.1	ترى مقعدها من النار	53
1.9	الساردة	19		2.2	دفنت في وضع راقص	53
1.10	استعملها قبل موتها	19		2.3	لسانين من نار	54
1.11	ما أعظمها من كرامات	20		2.4	الأرض ترفضها والسماء تحرقها	55
1.12	يشم رائحة الجنة	23		2.5	شر النساء	56
1.13	مبشرون	24		2.6	وجه كالفحم	59
1.14	إني لأرى الحور العين	31		2.7	فكيف حال مَن لا تصلي	60
1.15	وفي ذلك فليتنافس	31		2.8	يرى ملائكة العذاب	60
1.16	صلاة مودع	37		2.9	إن ربك لبالمرصاد	60
1.17	أو من كان ميتا	38		2.10	هو في سقر	63
1.18	بكاء في الإنعاش	43		2.11	يمسخون ويفضحون	64

92	إضاءات نبوية	2.30		65	رأى النار	2.12
94	الدقيقة من عمرك	2.31		65	ميتة حيوان	2.13
96	المحاسبة اليومية	2.32		66	شاتم أبي هريرة	2.14
97	نواقض الإسلام	2.33		67	المصر على كفره	2.15
99	الوصية الشرعية لكل مسلم	2.34		68	أيديهم تفضحهم	2.16
				69	لم أستطع وضع قدمي	2.17
				70	تنتظره حية	2.18
				72	300 كيلو إلى جهنم	2.19
				72	فاعتبروا ياأولي الألباب	2.20
				74	مفتاح الشر	2.21
				74	اتجاه عكس القبلة	2.22
				76	جزاء وفاقاً	2.24
				77	ويضل الله الظالمين	2.23
				83	حالات وقفت عليها	2.24
				84	خاتمة	2.25
				86	ختام الصلاة	2.26
				88	من أذكار الصباح والمساء	2.27
				89	من أذكار النوم	2.28
				90	من أذكار المصطفى ﷺ	2.29

صدقة جارية ساهِم فيها بنشرها ولا تَحرِمْ نفسك الخير ؛ [الدَّالُّ على الخير له مِثل أجر فاعله] أخرجه مسلم

